E S S A B A R H O U M A H

الهويات

د. عيسى برهومة

ذاكرة المعنى

دراسة في المعاجم العربيّة



ذاكرة المعنى

دراسة في المعاجم العربية



ذاكرة المعنى: دراسة في المعاجم العربيّة/ لغويّات

د. عيسى برهومة / مؤلف من الأردن

الطبعة الأولى، ٢٠٠٥

حقوق الطبع محفوظة



المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر

المركز الرئيسي:

بيروت، ساقية الجنزير، بناية برج الكارلتون،

ص.ب : ٥٤٦٠ - ١١، العنوان البرقي: موكيّالي،

هاتفاكس: ٧٥١٤٣٨/ ٨٠٧٩٠١

التوزيع في الأردن:

دار الفارس للنشر والتوزيع

عمّان، ص.ب: ٩١٥٧ ، هاتف ٥٦٠٥٤٣٢ ، هاتفاكس: ٥٦٨٥٥٠١

E-mail: mkayyali@nets.com.jo

الإشراف الفني:

زخرفة الغلاف:

زهير أبو شايب/ الأردنّ

الصف الضوئي:

أورانوس / عمّان، الأردنّ

التنفيذ الطباعي:

المطابع المركزيّة / عمّان، الأردنّ

ISBN ٩٩٥٣-٣٦-٧١٩-١

الدكتور عيسى برهومة

ذاكرة المعنى

دراسة في المعاجم العربية

٢٠٠٥

د. عيسى برهومة

- كاتب وأكاديمي أردني.
- بكالوريوس في اللغة العربية - امتياز.
- ماجستير في اللغة والنحو - امتياز.
- دكتوراه في اللسانيات العربية، الأول في دفعته مع مرتبة الشرف الأولى.
- حاصل على جائزة التميز الأكاديمي ٢٠٠١ م.
- أستاذ مساعد في اللسانيات العربية. قسم اللغة العربية / الجامعة
- الهاشمية –الأردن.
- عضو رابطة الكتاب الأردنيين.
- صدر له: اللغة والجنس، حفريات لغوية الذكورة والأنوثة ٢٠٠٢م،.وكتاب مقدمة في اللسانيات ٢٠٠٥ م.

e. mail: ebarhouma@hotmail.com

إهداء

إلى أمي التي أنشبت فيَّ أبجديَّة البوح

وسهام خِدْن الروح وإكسير الوفاء

وإلى نياط القلب وسِحر الحياة: فرح ويزن ويزيد وبشارة

وإلى كل المندغمين بجدل اللغة



المحتوى

يزخر تراثنا العربي بالمؤلفات التي صُنِّفت في شتى حقول المعرفة، وحفلت الدراسات اللغويّة بسهم وافر من الرعاية، ولعل منشأ العناية بعلوم اللغة أن العربية عند أصحابها مبعث فخرهم، وموضع اعتزازهم، لذا حَرَص العرب على الفصاحة والبلاغة، وكأنَّ اللغة تتنزّل عند العربي على بُعد لازماني وتتخطّى المكان، فهي ترقى إلى خمسة عشر قرنًا، فلا ضير أن تكون اللغة وجودًا مطلقًا لا يذعن لنواميس الظواهر الكونيّة.

وتجلّى اهتمام العرب باللغة في مظاهر عديدة، منها، أنهم كانوا يرسلون أبناءهم إلى البادية ليكتسبوا اللغة من لسان فصيح بعيد عن اللحن، كما أنهم عُنُوا بإقامة الأسواق الأدبية التي كانوا يتبارون فيها شِعْرًا وخَطابة.

وبعد مجيء الإسلام، ودخول فئات وأعراق من غير العرب في الدين الجديد، ظهر اللحن وتفشّى بين العرب ولا سيما بعد أن تصاهروا مع الموالي، ففسدت سليقتهم، ولانت ألسنتهم.

من هنا ألحت الضرورة بجمع اللغة وإعداد المصنّفات التي تحفظ للغة ذاكرتها، وتدفع عنها ما لابسها من لحن وعُجْمَة.

ونَهَدَت الدراسات اللغويّة عند العرب لخدمة القرآن الكريم، وتلمُّس معانيه وأحكامه، والكشف عن أسراره الكامنة، فتصدّرت الكتب التي عُنِيت بتفسير القرآن والكشف عن غريبه حركةَ التأليف، ثم تلتها كتب الحديث النبوي الشريف، وبعدما تواترت الرسائل اللغويّة القصيرة التي انتظمها موضوع مستقل، أو ضَرْب من العلوم.

وشكّلت هذه الجهود النواة الأولى للمعاجم العربية، ومنحتها نضجًا واتّساعًا، فطوّر العرب منهجهم في جمع اللغة، وظهرت معاجمُ متعددة تختلف في طريقة التناول، وتتباين في طرائق المعالجة للمادة اللغويّة.

ورأيت في هذا الكتاب أن أعرض لأهم المعاجم العربية التي صنّفها العلماء، فبسطتُ القول في منهجها ومميزاتها، وطريقة الكشف عن المواد اللغويّة، وذلك وفقًا لمناهج معجمية ناظمة توزّعت على أربعة مناهج، هي: المنهج المعجمي الصوتي وفي مقدمتها كتاب العين، والمنهج المعجمي الأصولي أو ما تسميه بعض الكتب الألفبائية التدويرية، فمنهج التقفية المعجمي، ثم المنهج المعجمي الألفبائي، وتنضوي هذه المعاجم تحت ما يسمّى بمعاجم المفردات.

بعد ذلك عقدتُ الحديث عن معاجم المعاني "الموضوعات"، وأشرتُ لأظهر هذه المعاجم.

ونهجتُ في تناول المعجم، بالتعريف بالمؤلّف وأهم مصنفاته، وملامح من جهوده العلميّة، ثم التعريف بالمعجم، والإلماح إلى مميزاته، والمنهج الذي انتظمه، ثم شفّعتُ البعد النظري بتطبيق من المعجم المعقود له القول، بأن مثّلتُ بمادتي "ثقف" و "علم" ثم تحليلهما دلاليًا؛ وذلك لتظهير المشهد اللغوي في هذه المعاجم.

وعرضْتُ لزمرة من المعاجم الحديثة، والموسوعات ودوائر المعارف، والمعجم التاريخيّ، ثم قفلتُ البحثَ بذِكْرٍ لعيوب المعاجم العربية، وسبل إصلاحها.

وقد كان مبعث تأليف هذا الكتاب في أصله منطلقًا من أنني فليتُ مدونات البحث المعجمي عند العرب فلم أجد كتابًا أحاط به خبرًا على هيئة من الإجمال والوضوح والمباشرة، بصورة يمكن أن يكون خلالها متساوقًا مع حاجات طلبة اللغة العربية في مراحلهم الجامعية الأولى.

واقد اعتمدت على عدد من المصادر التي تناولت البحث المعجمي عند العرب وأبرزها ما كتبه حسين نصار في كتابه الموسوعي "المعجم العربي نشأته وتطوره".

وأملي أن يكون هذا الكتاب خطوةً في الدرس اللغوي، تُعين القارئ على التواصل مع تراثه، وتمضي به نحو أُفُق جديد.

المشهد اللغويّ عند العرب

التدوين عند العرب

لم تعرف اللغة العربية التصنيف إلا عندما بدأ العرب بوضع نتاجهم الفكري والعلمي في أواخر القرن السابع الميلادي، فنشطت المؤلفات التي تتناول مناحي الحياة والمعرفة.

كان العرب يعتمدون على السماع والرواية في نقل تراثهم ومعارفهم، وبهاتين الطريقتين نُقِل الشعر الجاهليّ، وبعض المعارف العربية قبل الإسلام، وخير ما يُدلّل على ذلك بروز عدد من رواة الشعر والأخبار.

وظلّ العرب يعتمدون على الرواية والسماع إلى ما بعد الإسلام، ويعود تأخر التدوين عند العرب إلى ما بعد الإسلام إلى الجهل والأمية اللذين كانا يغمران الجزيرة العربية. ولو أتيح للعرب قبل الإسلام أن يدونوا تاريخهم ويسجلوا إنجازاتهم وآثارهم، لوقفنا على تراث ضخم أعطانا صورة أكثر وضوحًا من حياة العرب قبل الإسلام، ويمكن أن نستخلص هذا من قول أبي عمرو بن العلاء (ت ١٥٤ هـ): "ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقلّه، ولو جاءكم وافرًا لجاءكم علم وشعر كثير".

وحين نزل القرآن الكريم دعا العرب إلى ضرورة استخدام الكتابة في بعض المعاملات، قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجلٍ مُسمًّى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل)(١).

وبعد مجيء الإسلام واستقرار دولة المسلمين في المدينة، أمست الحاجة إلى الكتابة في بعض أمور الدّولة الوليدة ضروريّة، مثل الأحلاف والمعاهدات، مثل المعاهدة التي أمر الرسول -صلى الله عليه وسلم- بكتابتها عُقب هجرته إلى المدينة؛ لتنظيم العلاقات بين المهاجرين والأنصار واليهود، وإلى جانب المعاهدات، نجد الرسائل التي بعث بها إلى القبائل، سواء لعقد حلف معهم ضد قريش أو

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٢.

لدعوتهم إلى الإسلام، أو في بعض أمور العقيدة، هذا سوى كُتُب الأمان، وكُتُب تقسيم الغنائم وغيرها(١).

وتمثّلت الكتابة في المراحل الأولى من حياة المسلمين ببروز جماعة من صحابة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- الذين أمرهم بكتابة كل ما نزل من القرآن، ومنهم: علي بن ابي طالب (ت٤٠هـ)، وعثمان بن عفان (ت٣٥هـ)، وزيد بن ثابت (ت ٤٥ هـ)، وأُبيّ بن كعب (ت ٢٢هـ).

ولكنّ الكتابة والتدوين أخذا مكانة عُليا في خلافة أبي بكر الصديق (ت ١٣ هـ)، حيث قام بجمع القرآن الكريم، عندما نصحه عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- (ت ٢٣ هـ) بذلك؛ نظرًا لاستشهاد عدد كبير من حفظة القرآن في وقعة اليمامة (١٢هـ)، فأمر أبو بكر الصديق زيد بن ثابت أن يتولى عملية جمع القرآن، فجمع القرآن في صُحُفٍ أحتفظ بها أبو بكر الصديق لديه إلى أن وافاه الأجل سنه (١٣)هـ، ثم احتفظ بها عمر بن الخطاب إلى أن توفي سنة (٢٣) هـ، وبقيت بعد ذلك عند ابنته حفصة زوج الرسول -صلى الله عليه وسلم-، إلى أن قام عثمان بن عفان -رضي الله عنه- بالجمع الثاني للقرآن الكريم. وكان هذا الجمع عندما أخذ القرّاء في الأمصار البعيدة يختلفون في طُرق الأداء والقراءة، ولم يكن بين أيديهم ما يرجعون إليه، فأخذ مُصحف حفصة، وأمر زيد بن ثابت وجماعة من الصحابة بتدوين القرآن، ثم أمر أن تُكتب نسخ أخرى من مصحفه، ويُحرق ما عدا ذلك، وأرسل بالمصاحف إلى مكة والكوفة والبصرة ودمشق وغيرهما من الأمصار الإسلاميّة، ومن ثم مضى القرّاء يُقرئون الناس عليه، غير أن فروقًا حدثت في الآراء فيما يُعرف بعد ذلك بالقراءات السبع.

ثم تلا ذلك تدوين الحديث الشريف، وكان بعض الصحابة والتابعين يستعينون بالكتابة على الحفظ والرواية، وقد سيطر السماع والرواية على نقل الحديث وروايته طوال القرن الأول، حتى تولى عمر بن عبد العزيز خلافة المسلمين (ت ١٠١ هـ) فأمر بتدوينه.

ومن أكثر من روى الحديث عن الرسول -صلى الله عليه وسلم-: أبو هريرة (ت ٥٩ هـ)، وعبد الله بن عمر (ت ٧٤ هـ)، وابن عباس (ت ٨٦ هـ)، وأنس بن مالك (ت ٩٣)، وغيرهم

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص١٤.

كثير. ثم روى الحديث عن الصحابة التابعون، وتعددت طرق نقله وروايته، حتى ظهر علم "مصطلح الحديث" الذي تناول طرق رواية الحديث.

وأول مُدونة ظهرت في الحديث الشريف بالمعنى الدقيق كانت لابن شهاب الزهري (ت ١٢٤ هـ)؛ ثم تطوّر التأليف في الحديث بعد ذلك.

وهكذا فإن الإسلام كان باعثًا على إيقاظ العقل العربيّ مما كان فيه، ومما ورد في الفهرست أنّ عمرو بن العاص أشار على معاوية بن أبي سفيان، حين تطلع إلى الإحاطة بسير الأقدمين والتعرف على أخبار ملوكهم باستدعاء عبيد بن شريه الجُرهمي له، وأمر كُتّابه بتدوين أحاديثه، وقد دوّنت في كتاب.

وظهرت هناك مدونات في فروع أخرى من العلم، فيقال: إن زياد بن أبيه ألف كتابًا في مثالب العرب، ولابن عباس مدوّنان استقى منهما مَنْ جاء بعده من المؤرخين، وإن عروة بن الزبير (ت ٩٣ هـ) أحرق بعض كتب ألفها في الفقه يوم الحرة. وإن كتابًا في الطب تُرجم في عهد عمر ابن عبد العزيز، وإن حماد بن ميسر بن مبارك الكوفي (ت ١٥٠ هـ) المعروف بالرّواية جمع القصائد السبع.

ثم أخذ التدوين يدخل في مجالات أخرى، فأنشأ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أول ديوان للجند يقيّد أسماءهم وأُعطياتهم، وكذلك حرص بعض القُضاة المصريين على تدوين أحكامهم التي يصدرونها، وأسباب حكمهم؛ ليرجع إليها من يشاء ممن يجيء بعدهم.

ويعد عام ١٤٣ هـ بداية التدوين الحقيقية، عندما حج أبو جعفر المنصور (١٠١– ١٥٨ هـ)، والتقى في المدينة المنورة بالإمام مالك بن أنس، وطلب إليه أن يكتب كتابًا في الحديث الشريف، فكتب الموطّأ في الفقه والحديث.

وعند رجوع الخليفة إلى بغداد أوعز بنفسه، وبولاته، إلى العلماء بتدوين الكتب في كل فن وكان ميدان اللغة من الميادين التي أقبل العلماء على الكتابة فيها.

تدوين اللُّغة:

ولا يكاد نقل اللغة يختلف عن نقل القرآن والقراءات والحديث، إلا أنّ عناية العلماء بجمع ألفاظ اللغة وأشعار العرب في الجاهلية والإسلام تأخر إلى عهد بني أميّة، وإن كان النشاط اللّغوي ومحاولة دراسة اللغة العربية قد بدأ مبكرًا على يد أبي الأسود الدّؤلي (ت ٦٩ هـ) كما هو معروف.

وبدأت حركة جمع اللغة بناءً على دوافع دينية من ناحية ولغوية علمية من ناحية أخرى، فكان لاتساع رقعة الدولة الإسلامية ودخول كثير من الأقطار في هذا الدين، وظهور اللحن الذي دخل إلى النص القرآني؛ مما شكّل تهديدًا مباشرًا لحياة المسلمين؛ ولأن القرآن نزل على طريقة العرب في الكلام فكان من الضروري استنباط القواعد والأصول اللغويّة لهذا الكلام؛ حفاظًا على القرآن وتيسيرًا لفهمه، واستنباط أحكامه، ثم إتاحة فرصة تعلُّم العربية للأمم غير العربية، وقد كان السبيل الوحيد لتحقيق هذه الأهداف هو جمع المادة اللغويّة، واستغرق هذا العمل قرنًا كاملًا تقريبًا حتى استوى علمًا أطلق عليه "النحو".

وأحسّ أهل العلم والرّأي بخطر اللّحن الذي أخذ يهدد العربيّة، إذ انتقل اللحن من الكلام إلى آيات القرآن الكريم، ولأن القرآن نزل على طريقة العرب في الكلام وارتبطت معانيه ودلالاته بلغة العرب، فلم يكن أمر اللحن يتصل باللغة وحدها من حيث هي لغة بل اتصل بالدين أيضًا، ومن ثم بدأت حركة واسعة لجمع اللغة من مصادرها الأولى على ألسنة العرب الخُلّص، فذهب الرواة والعلماء إليهم في بيئاتهم في الجزيرة العربية، وأخذوا يسمعون ويدونون ذلك وفق أصول ومبادئ حكموها في المادة اللغويّة المسموعة والمدوَّنة والتي عُرفت بنظرية الاحتجاج.

ولم يكن هذا الجمع والتدوين مقصورًا على الألفاظ والمفردات فحسب، بل تعدّى ذلك إلى الشعر والنثر والأمثال والحكم والخطب، وكان الهدف هو حفظ كلام العرب، واستنباط الأحكام والقوانين اللغويّة التي تحكمه.

ووصل إلينا من هذا الجمع كم هائل من المفردات والكلمات التي وردت إلينا في صورة رسائل لغوية هي نُواة المعاجم اللغويّة التي ظهرت لاحقًا عليها(١).

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٢٨.

وفيما يلي نلقي نظرة سريعة على بعض هذه الرسائل، ولعل أشهر من صنّف في الرسائل اللغويّة كان الأصمعي (عبد الملك بن قريب) (ت ٢١٦ هــ)، ومن أشهر رسائله(١):

- الإبل: ويتحدّث فيها عن نتاجها، وحَلْبها، وأسماء أعضائها، وألوانها وطريقة ورودها الماء، وأدوائها، وسيرها. ومما ورد في كتابه "فإذا ألقت (الناقة) ولدها، فهو ساعة يقع (سليل)، فإذا وقع عليه اسم التذكير والتأنيث، فإن كان ذكرًا فهو (سَقْب)، وإن كان أنثى فهو (حائل)، فإذا قَوِي ومشى فهو (راشح)، وهو (المرشح) وهي (المُطْفِل) ما دام ولدها صغيرًا، فإذا ارتفع عن الرشح فهو (الجدل).

أما الكتاب الثاني "الخيل" فيبدأ الفصل الأول فيه، بعد إسناد طويل بإرادة الخيل للفحل حتى تنتج، ثم يلي ذلك تسمية ولد الفرس، من حيث ولادته، حتى يصل سنّه إلى خمس سنوات، وتسمية خلق الخَيْل جزءًا جزءًا.

أما الفصل الثاني فهو بعنوان "ما يستحب في الخيل"، والفصل الثالث في "ما يكره في الخيل"، ويلي ذلك فصل آخر في "صفة الخيل وعددها". وفصل خامس في "ألوان الخيل" يليه فصل عن "الشِّيات" وهي العلامات التي توجد في الخيل، ويختم الكتاب بذكر الخيل المشهورة، وأسماء أصحابها.

منها: الغُرّة، وهو بياض الجبهة، فإذا اصفرّت فهي قُرحة، فإذا استطالت وانصبت فهو شِمْراخ، فإذا انتشرت قيل: غُرّة شادحة، وفرس شادحُ الغُرّة، وقال ابن مفرّغ:

شـــدخت غُـــرّة الســـوابق فـــيهم

في وجـــوه مـــع اللِّـــمام الجعـــاد

كتاب الشاء: في وصف حمل الغنم، ونتاجها، وحلبها، ومرضها، وعيوبها، "فإذا أكل ولدها من الأرض قيل: قارم، وقد قَرَمَ يَقْرِم قرمًا، أي أكل الحمل من الأرض، فإذا أرادوا أن يفطموه من

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص١٠٥.

اللبن فهو الفطم، ومعنى الفَطْم: القطع: يقال فطم الحبل وما أشبهه فطمًا، فإذ انتفخ جوفها من الماء والشجر فهي جفرَة، والذكر جفر. والحُلاّن الجدي الصغير فإذا تحرّك الجدي ونبت قرناه فهو عتود.

أما الكتاب الرابع فهو "الوحوش" عالج فيه الأصمعي صفة الحمار الوحشي، والظبي والوعل والنعام، والأسد والذئب والضبع، والثعلب، والأرنب البريّ، وفيما يلي باب أسماء الثعالب فيه:

يقال: ثعلب وثُعالة، ويُقال للثعلب: الِهجْرس، ويُقال له سَمْسَم، قال:

وأشباه الهجارِس في القتال

ويُقال لولد الثعلب: التّتفل.

أما الكتاب الخامس للأصمعي فهو كتاب "الفَرْق" يتحدث فيه الأصمعي عن الفَرْق بين الإنسان والحيوان في تسمية الفم، والشفة، والأنف، والظفر، والرِّجل، والعرق، والجلوس، والنكاح، والحمل، والولادة...إلخ.

والكتاب السادس "النبات والشجر" يذكر فيه أنواع النبات المعروفة عند العرب، يذكر الأصمعي:

"ومما ينبت في السهل: العَرْفَج، والعَضْر، واحدته العَضرة، والنُّعْض واحدته نُعضة، والأفاني واحدته أفانية، والسّطّاح واحدته السُّطَّاحة، والفنا هو عنب الثعلب".

ونذكر فيما يلي عددًا من موضوعات الرسائل اللغويّة وأبرز من ألّف فيها:

أولاً: كتب غريب القرآن الكريم

تناول فيها أصحابها الكلمات التي يُظن أنّها غير عربيّة مما وردَ في القرآن الكريم، ومن بينها ما يُنسَب إلى ابن عباس-رضي الله عنهما-، وكتاب (اللغات في القرآن) لمقاتل بن بشر الأزدي (ت

١٥٠ هـ)، (ولغات القرآن) لابن الكلبي (٢٠٤ هـ)، و(لغات القرآن) للفرّاء (ت ٢٠٧ هـ)، و(اللغات في القرآن) لابن دُرَيْد (ت ٣٢١ هـ) (١).

ثانيًا: كتب غريب الحديث الشريف

عُني أصحابها بألفاظ الحديث النبوي الشريف، واضعين لبعض المفردات تفسيرات وشروحًا مناسبة، وهذا الضَّرْب من التأليف قد جاء متأخرًا عن زمن التأليف في غريب القرآن نتيجة لتأخُّر زمن تدوين الحديث النبوي الشريف، ومن هذه الكتب(٢):

- غريب الحديث لقُطْرُب، محمد بن المستنير (ت ٢٠٦ هـــ)
- غريب الحديث للفرّاء (ت ٢٠٧ هـ).
- غريب الحديث لأبي عبيدة مَعْمَر بن المثَّنى (ت ٢١٠ هـ).
- غريب الحديث للأصمعي (ت ٢١٦ هـ).
- غريب الحديث لابن سلاَّم الهروي (ت ٢٢٤ هـ).

ثالثًا: معاجم الفقه

تناولت هذه المصنفات تفسير الكلمات التي يستخدمها الفقهاء وبيانها، وهي تختلف عن المعاني اللغويّة في أصل الوضع.

ومن أبرز من ألّف في معاجم الفقه(٣):

١. الأزهريّ وله كتاب (الزّاهر في غرائب ألفاظ الإمام الشافعيّ).
٢. المُطّرزيّ وله كتاب (المُغرب في ترتيب المعرب).
٣. أبو زكريا النوويّ وله كتاب (تهذيب الأسماء واللغات).
٤. محمد بن عبد السلام الأمويّ المالكيّ وله كتاب (لغات مختصر ابن الحاجب).

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٣٣.

(٢) المرجع السابق، ص٤٢.

(٣) المرجع السابق، ص٥٥.

رابعًا: لغات القبائل

أول من نُسِب له كتاب في اللغات هو يونس بن حبيب، والثاني هو أبو عمرو الشيباني صاحب كتاب الجيم، كما ألف في اللغات الفراء، وأبو عبيدة، والأصمعي، وأبو زيد الأنصاري(١).

خامسًا: خلق الإنسان:

وممن ألف فيها(٢):

١- أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ).

٢- السيوطيّ (ت ٩١١ هـ).

سادسًا: كتب الحيوان

- خلق الفرس والخيل، وممن ألّف فيها(٣):

أبو منذر الكلبي (ت ٢٠٤ هـ)، ومَعْمَر بن المثنّى (ت ٢٠٩ هـ)، وأبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي (ت ٢٣١ هـ).

- الوحوش:

ألف فيها قُطْرُب، وأبو زيد الأنصاري، وابن السِّكِّيت (ت ٢٤٤ هـ).

سابعًا: كتب النبات

١- كتاب الشجر لأبي زيد الأنصاري (ت ٢١٤ هـ).
٢- كتاب النبات لأبي ضيفة الدينوري (ت ٢٨٠ هـ).

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره،، دار مصر للطباعة، القاهرة، ط٤، ١٩٨٨م، ص٦٣-٦٤.

(٢) المرجع السابق، ص١٠٥.

(٣) المرجع السابق، ص١٠٢.

ثامنًا: كتب الأنواء والمواقيت، ونذكر منها:

١- كتاب الأنواء لمُؤرِّج السَّدوسي (ت ١٩٥ هـ).

٢- كتاب الأنواء للمبرِّد (ت ٢٨٥ هـ).

٣- كتاب الأيام والليالي والشهور للفرّاء (ت ٢٠٦ هـ) ذكر فيه الأسماء القديمة والحديثة للأيام والشهور العربية، وأسماء الهلال والقمر والشمس، وظلمة الليل، والأيام الباردة والحارة.

٤- كتاب أسماء الأيام لأبي زيد الأنصاري.

٥- كتاب الليل والنهار للسجستاني.

٦- كتاب أسماء ساعات الليل للهمذاني (ت ٣٧٠ هـ).

تاسعًا: كتب البلدان والمواضع، نذكر منها:

١- كتاب الجبال والأودية للهروي (ت ٢٥٥ هـ)، وألف كذلك في هذا المجال عدد من العلماء منهم: أبو عبيدة، والمدائنيّ، والأصمعيّ، والثعالبيّ، وياقوت الحموي(١).

عاشرًا : كتب الحرب والسلاح، وفيها:

كتاب السلاح للنَّضْر بن شُمَيْل (ت ٢٠٤ هـ)، ومثله للأصمعي وابن دريد.

ومن الرسائل التي كان موضوعها اللغة وقضاياها:

- **كتب الأضداد وألّف في هذا المجال نَفَر كبير نذكر منهم:**

١- قُطْرُب، محمد بن المستنير (ت ٢٠٦ هــ) وقد عالج في كتابه ٢١٨ كلمة الأضداد، واستشهد عليها بكثير من أبيات الشعر، والقرآن الكريم، والأمثال العربية، ومن أمثلة الأضداد: "القانع: الراضي، والقانع: الراضي، والقانع: السائل، قنع قناعةً وقَنَعًا وقُنْعانًا: رضي، وقنع قُنوعًا: أي سال".

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص١١٩.

٢- أبو يوسف، يعقوب بن إسحق السِّكِّيت (ت ٢٤٤ هـ) عالج في كتابه أربعًا وتسعين كلمة من الأضداد.

٣- أبو حاتم السجستاني (ت ٢٥٥ هـ) وقد عالج فيه مائة وسبعين كلمة.

٤- أبو بكر بن بشار الأنباري (ت ٣٢٧ هـ) وفي كتابه ٣٥٧ كلمة من كلمات الأضداد.

- **كتب الإتباع(١) وممن ألف فيها:**

أبو الحسن اللغوي (ت ٣٩٥ هــ) في كتابه "الإتباع والمزاوجة".

- **كتب المقصور والممدود، ومن ألف فيه:**

نفطويه (ت ٣٢٣ هـ)، وأبو عمر الزاهد (ت ٣٤٥ هـ)، وأبو علي القالي (ت ٣٥٦ هـ)، وأبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧ هـ).

- **كتب المذكّر والمؤنّث، ومنها:**

١- التذكير والتأنيث لأبي حاتم السجستاني (ت ٢٥٥ هـ).

٢- المذكَّر والمؤنَّث، لأبي العباس المبرِّد (٢٨٥ هـ).

٣- مختصر المذكر والمؤنث، للمفضل بن سلمة (ت ٣٠٠ هـ).

٤- المذكر والمؤنث، لأبي بكر الأنباري (٣٢٨ هـ).

- **كتب النوادر:**

وهي الكتب التي دونت فيها الألفاظ والكلمات غير الشائعة في كلام العرب، أو تلك التي لا يعرفها كثير من الناس، وغالبًا ما كانت تلك الكتب أو الرسائل تتطرق إلى استعمالات لهجيّة خاصة من غريب الكَلِم، ونوادر الألفاظ(٢).

---

(١) الإتباع هو تأكيد كلمة بكلمة أخرى تساويها في الصيغة والقافية.

(٢) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص١٠٩.

ويبدو أن هذه الكتب كانت من أقدم ما ظهر من مراحل التدوين والتأليف التي مرت بها حركة جمع اللغة، ولم تكن هذه الكتب تتّبع -عادة- نظامًا معيَّنًا أو محدَّدًا في ترتيبها للكلمات، وإنما تختلف من حيث الكم لا غير.

وممن ألف في النوادر قُطْرُب، وأبو عمرو الشيباني (ت ٢٠٦ هـ)، والفرّاء، والأصمعي، وأبو زيد الأنصاري، وابن زياد الأعرابي (ت ٢٣١ هـ)، وابن السِّكِّيت وغيرهم.

وأقدم ما وصل إلينا من هذه الكتب نوادر أبي زيد الأنصاري (ت ٢١٥ هـ)، وهو كتاب جامع لغرائب الألفاظ ونوادرها، كما وصفه الأزهري صاحب معجم "تهذيب اللغة" (ت ٣٧٠ هـ)، ففيه أبواب خاصة بالشعر، وأخرى بالرجز، وثالثة بالنوادر من الألفاظ، حيث يذكر ألفاظًا وعباراتٍ غير مستعملة كما يذكر الألفاظ المترادفة والمتضادة والمتشابهة.

ومما ورد في نوادره:

"وحدَّثني شيخ لنا من البصريين عن أبي حاتم السجستاني عن الأصمعي قال: أنشدت الخليل بن أحمد قول السموَّأل:

يَنْفَعُ الطَّيِّبُ القليلُ من الرِّز	قِ ولا يَنْفَعُ الكثيرُ الخبيتُ
ولكلٍّ من رزقه ما قضي الله	ولو حكّ أنفه المُستَميتُ

فقال لي: ما الخبيتُ؟ فَقُلْتُ: أراد الخبيثَ، وهذه لغةٌ لليهود يُبْدلُون من الثاء تاءً، قال فلم تقل الكثير (بالتاء) فلم يكن عندي منه شيء(١).

- **كتب التصويب اللغوي(٢):**

- لحن العامة للكِسائيّ (ت ١٨٩ هـ).
- ما تلحن فيه العامة لأبي عبيدة.

---

(١) أبو زيد الأنصاري، النوادر في اللغة، ص ١٠٤

(٢) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٧٨.

- ما تلحن فيه العامة للأصمعيّ.
- ما خالفت فيه العامة لغات العرب، لابن سلاّم (ت ٢٢٤ هـ).
- إصلاح المنطق لابن السِّكِّيت (ت ٢٤٤ هـ).
- إصلاح المنطق للدينوري (ت ٢٨٩ هـ).

وأخيرًا، لا بد أن نشير أن عدم ظهور الدراسات اللغويّة قبل صدر الإسلام لا يقلِّل من شأن العربية في نفوس أبنائها، فالعرب اهتموا باللغة العربية بوصفها مبعث فخار وعزّ لهم. وهناك عدة مظاهر تشير إلى اهتمام العرب باللغة العربية قبل الإسلام، ومن هذه المظاهر نشوء اللغة المثالية وهي لغة الشعر، والخُطَب والمواعظ، وهي تخلو من الظواهر المحلية، وهذا اللغة هي الفصحى أُخذت من اللهجات جميعها.

وكانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها، وأقامت الموائد، وكل هذا لأنّ الشاعر يمثّل حِصْنًا لقبيلته ومدافعًا عنها، وكانت تقام المباريات الأدبية في أسواق العرب، ويشارك فيها كبار الشعراء والخطباء، ليُظهرَ كل فرد منهم قدرته الأدبية، وتفوُّقه في اللغة، ليشتهر بين القبائل، ومما يُثْبِتُ هذه المكانة العظيمة للغة في نفوس العرب أن القرآن الكريم معجزة الرسول - صلى الله عليه وسلم- تحدّى بها العرب جميعًا في ميدانهم، وهو الفصاحة والبلاغة.

ومن مظاهر اهتمامهم أنهم كانوا يبعثون بأبنائهم إلى مواطن اللهجات الفصيحة، حتى تصير الفصاحة ميسمًا لهم، ومثال ذلك الرسول العربي الكريم الذي أُرسل إلى البادية في طفولته ليكتسب الفصاحة وأخلاق أهل البادية، وللنشأة البدويّة(١)، وذكر الرسول معلّلًا فصاحته "أنا أفصح العرب بَيْدَ أَنّي من قريش".

ومن مظاهر اهتمام العرب باللغة العربية أنهم كانوا يدفعون بأبنائهم إلى شعرائهم ليعيشوا معهم، ويستلهموا تفوقهم اللغويّ(٢). ومن أبرز الأمثلة على ذلك زهير بن أبي سُلمى الذي عاش مع خاله بشامة بن الغدير الشاعر، فقدح زناد الشعر في نفسه. ومثال ذلك أيضًا الرواة الذي ينضوون

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص١٤.

(٢) المرجع السابق، ص١٤.

إلى البارزين من الشعراء يحفظون أشعارهم، ويدرسونها، ويتخذونها نمطًا لهم يحتذونه في آثارهم، وكان ذلك سببًا في ظهور المدارس والبيوت الشعريّة، فَبيْت زهير ضمّه وأبناءه وأحفاده وكلهم شعراء، ومدرسة عَبيد الشعر التي تضمّ أوس بن حجر وزهيرًا وابنه كعب بن زهير وابنه كعبًا والحطيئة وغيرهم(١).

ومن مظاهر اهتمامهم بالعربية كراهيتُهم للحن، وهناك روايات كثيرة وفيرة تُلْمِحُ إلى كراهيتهم للحن، ومنها: "أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- مرّ برجلين يرميان، فقال أحدهما للآخر: أَسَبْت. فقال عمر: سوء اللحن أشدّ من سوء الرّمي. وقيل لعبد الملك بن مروان: أسرع إليك الشيب، فقال: "شيّبني صُعود المنابر، والخوف من اللحن".

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص١٤.

مراحل التأليف المعجمي

المرحلة الأولى:

هي مرحلة تدوين الألفاظ اللغويّة وتفسيرها اعتمادًا على السماع، وتدوينها على غير ترتيب مُعيَّن، وقد قام بهذا التدوين جمهرة من العلماء والرواة عن طريق اتصالهم المباشر بالقبائل العربية في أمصارها المتباعدة، والسماع من الناس وهم ينطقون اللغة ويتواصلون بها.

وكان القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والشعر القديم هي المصادر الأساسية التي تم الاعتماد عليها في جمع اللغة.

وارتبطت الدراسات اللغويّة بالدِّين، فكانت أولى الدراسات اللغويّة متّجِهة إلى العناية بالقرآن الكريم شرحًا وتفسيرًا.

وقد ذكر د. حسين نصار مجموعةً من العوامل التي أسهمت في نشوء المعجم العربيّ، وهي نفسها التي دفعت بالعلماء إلى جمع مفردات اللغة، وهي(١):

١- الاختلاط بين البوادي العربيّة، وحواضرها منذ مطلع القرن الثاني الهجريّ، إذ بدأت البوادي تزحَفُ إلى الحواضر، وأدّى ذلك إلى انحسار الرّافد الذي يمدّ الرواة بموادهم اللغويّة من منابعها الأصلية؛ مما حدا باللغويين والنحاة العرب، وبما تحصّل لديهم من الحشد الهائل من الرّوايات اللغويّة التي كانوا يحرصون على تسجيلها وتدوينها إلى إخراجها مكتوبة.

٢- كثرة الأعاجم الوافدين إلى الحواضر اللغويّة، ممن كانوا بحاجة إلى مصنفات تضم لهم اللغة بشواهدها الكثيرة مفسّرة.

٣- وهو السبب الرّئيس في ظهور المعجم العربيّ متمثلًا بمواجهة المسلمين مشكلة فهم النص القرآنيّ، ولا سيما حين كانوا يجدون في بعض الآيات ألفاظًا لا يعرفون معانيها، فيسألون عنها، ثم يقيّدون تفسيراتها إلى جانبها خلال النصوص حتى يتذكر منها عند التلاوة.

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٢٨.

المرحلة الثانية:

وتتمثل هذه المرحلة بتدوين الألفاظ اللغويّة مرتّبة في كتيبات ورسائل متفرقة صغيرة محدودة الموضوع كان بعضُها مصدرًا من مصادر بناء المعجم العربيّ، وقد تقدم ذكر عدد من الموضوعات وأبرز من ألف فيها(١).

المرحلة الثالثة:

وتتمثل هذه المرحلة في ظهور أول معجم للغة العربيّة بالمعني العلمي، حيث ألفينا أنفسنا أمام معجم يشمل كل الكلمات العربيّة مرتبة وفق منهج معين. ونعني به معجم العين للخليل ابن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) الذي يُعَدُّ بحق الثمرة الأولى المتكاملة للنشاط المعجمي عند العرب، إذ إنّ كل ما عرف قبل هذا المعجم من مصنفات، أو كتيبات أو رسائل متخصصة في ناحية لغويّة معينة ككتب الغريب، ولغات القرآن، وغريب الحديث، وكتب خلق الإنسان وغيرها من الرسائل اللغويّة، كانت مادة أساسية لبناء المعاجم. وهذا ما يؤكد الريادة للخليل في فن صناعة المعجم، وقد جعل الخليل من أبرز الأهداف التي توخّاها من وضع معجمه هو حصر اللغة وضبطها(٢).

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٢٨.

(٢) المرجع السابق، ض٢٨.

معنى "المعجم" لغةً واصطلاحًا

عند بحثنا عن معنى كلمة "معجم" فإننا نجد في المادة الأصلية "عجم" أنها تدل على الإبهام والخفاء والغموض. ورد في تاج العروس للزبيدي "الأعجم من لا يُفصح ولا يُبين كلامه وإن كان من العرب. وامرأة عَجْماء(١).

وفي لسان العرب: "قرأ فلان ما اسْتَعْجَم عليه ما يقرؤه إذا التبس عليه فلم يتهيأ له أن يمضي فيه. وصلاة النهار عَجْماء لإخفاء القراءة فيها ومعناه أنه لا يُسمَع فيها قراءة".(٢)

وفي المعجم الوسيط: "يُقال: سألته فاستَعْجَم، واسْتَعْجَم الكلام عليه: خفي واستبهم"(٣).

هذه نبدة مما تدل عليه المادة (عجم)، وهي لا تتفق مع المقصود من المعجم وهو إزالة الغموض عن الألفاظ، وكشف الإبهام عن الكلمات.

ولعل هذا المعنى قد استفيد من دخول الهمزة على الفعل فتقول أعجمت. ومما ورد في المعاجم قالها الزبيدي في تاج العروس: "أعجم الكتاب خلاف أعربه كما في الصحاح أي نقطه".(٤)

وفي اللسان: "وحروف المعجم: هي الحروف المقطَّعة من سائر حروف الأمم، ومعنى المعجم. وأعجم الكتاب وعجّمه: نقطه"(٥).

وفي الوسيط: "المعجم: ديوان لمفردات اللغة مرتّب على حروف المعجم، أحرف الهجاء"(٦).

---

(١) تاج العروس (عَجَم).

(٢) لسان العرب، (عَجَم).

(٣) الوسيط (عَجَمَ).

(٤) تاج العروس (عَجَمَ)

(٥) لسان العرب، (عَجَمَ).

(٦) المعجم الوسيط (عَجَمَ).

ويظهر لنا مما تقدم أن حروف الهجاء سُمِّيت بحروف المعجم، لقولنا أعجمت الكتاب أي نقطته، ذلك أن النقط الموجود في كثير منها يزيل الإبهام الخفاء الذي بها مثال ذلك حروف (ب)، (ت)، (ث) و (ج)، (ح)، (خ).

وفي المعاجم الحديثة كالوجيز والوسيط نجد تعريفًا للمعجم "كتاب المُعْجَم لمفردات اللغة مرتب على حروف الهجاء (ج) مُعْجمات ومعاجم"(١).

وفي قاموس المصطلحات اللغويّة والأدبية: "المعجم: هو كتاب يضم مفردات اللغة مع شرح معانيها على أن تكون هذه المفردات مرتبة ترتيبًا خاصًا"(٢).

إنّ ما عرضناه يتعلّق بمعنى الكلمة (معجم)، لكن لا يدلُّنا على الزمن الذي استخدم فيه هذه الدلالة لكلمة معجم. ولم يجد الباحثون في المصادر القديمة وما يدلّهم على الزمن الذي أطلق فيه هذا الوصف على المعاجم اللغويّة.

ولكن أطلق المؤرخون المشتغلون بالحديث اسم معجم على مصنفاتهم، فوضع أبو يعلى ابن علي بن المثنى (ت ٣٠٧ هـ) كتابًا سمّاه "معجم الصحابة" وأبو القاسم البغوي في كتابيه "المعجم الصغير" و "المعجم الكبير". ثم أطلق هذا اللفظ على الكتب اللغويّة التي تعالج اللفظة وتشرح مدلولاتها.

وفي عصور لاحقة استخدمت دلالة جديدة للدلالة على المعجم وهي القاموس، وأتاها هذا الاسم من تسمية معجم الفيروزابادي القاموس المحيط، ومعناه البحر المحيط، أي الواسع الشامل، فلما كثر تداول هذا المعجم على أيدي المتأخرين وقصروا جهودهم عليه، اكتفوا بتسميته بالقاموس، ثم اشتهر هذا الاستعمال حتى أصبح مرادفًا لكلمة المعجم اللغوي، وأطلق على المعاجم اللغويّة الأخرى المتقدمة والمتأخرة.

---

(١) الوجيز (عَجَمَ).

(٢) إميل يعقوب، وبسام بركة، ومي شيخاني، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية. ط (١).

المنهج المعجمي الصوتي

(التقاليب)

العين

الخليل بن أحمد الفراهيديّ

(١٠٠هـ - ١٧٥ هـ)

اسمه ونسبه:

هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، ويُقال الفرهودي الأزديّ اليحمدي. والفراهيدي. بفتح الفاء والراء وبعد الألف هاء مكسورة، ثم ياء ساكنة مثناة من تحتها وبعدها دال مهملة هذه النسبة إلى فراهيد، وهي بطن من بطون الأزْد، والفُرْهُودي واحدها، والفُرهُود: ولد الأسد بلغة أزد شنوءة، وقيل: إنّ الفراهيد صِغار الغنم(١).

واليَحمدي بفتح الياء المثنّاة من تحتها وسكون الحاء المهملة وفتح الميم وبعدها دال مهملة- نسبة إلى يَحْمَد، وهو أيضًا: بطنٌ من الأزد، خرج منه خلق كثير(٢).

ولد الخليل في البصرة في النصف الأول من القرن الهجري الثاني وترعرع فيها، فقد نشأ الخليل وتتلمذ في عدد كبير من حلقات العلم في مساجد البصرة، وظهرت عليه علامات النباهة والذكاء منذ طفولته، فأخذ عن عدد من علماء البصرة اللغة والحديث، وتأثر بأفكار الخوارج لكنه انصرف عنهم، وعاش الخليل فقيرًا صابرًا.

والخليل من أئمة اللغة والأدب وهو واضع علم العَرُوض، وقد حَصَرَهُ في خمس دوائر يستخرج منها خمسة عشر بحرًا، ثم زاد فيه الأخفش بحرًا آخر وسماه الخبب، وقيل: إن الخليل دعا بمكة أن يُرزق علمًا لم يسبقه أحد إليه، ولا يؤخذ إلا عنه، فرجع من حجه ففتح عليه بعلم العَرُوض، وله معرفة بالإيقاع والنّغم، وتلك المعرفة أحدثت له علم العَرُوض، فإنهما متقاربان في المأخذ(٣).

(١) ابن خلّكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، المجلد الثاني، ص ٢٤٨.

(٢) المصدر السابق، ٢/ ٢٤٨.

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المجلد الثاني، ص٢٤٤.

وكان للخليل براعة في تصحيح القياس، واستخراج المسائل النحوية وتعليلها، وعنه أخذ سيبويه واستلهم آراءه في كتابه الشهير في النحو.

وله معرفةٌ بالحساب، وذكر بعضهم أنه ألمَّ باليونانية إلمامًا تامًا(١). ولكن هذا أمر مستبعد؛ لأن بزوغ حركة الترجمة من اليونانية إلى العربية كان في القرن الثالث؛ أي بعد وفاة الخليل.

ومن الأقوال والمواقف الدّالة على براعة الخليل وذكائه:

١-ما قاله تلميذه النّضر بن شُميل: " ما رأى الراءون مثل الخليل ولا أرى الخليل مثل نفسه، وكان شعث الرأس، شاحب اللون، قشف الهيئة، متخرِّق الثياب، متقلّع القدمين، مغمورًا في الناس لا يُعرف"(٢).

٢-اجتمع الخليل وعبد الله بن المقفع ليلةً يتحدثان إلى الغداة، فلما تفرّقا قيل للخليل: كيف رأيت ابن المقفع؟ فقال: رأيت رجلًا علمه أكثر من عقله، وقيل لابن المقفع: كيف رأيت الخليل؟ قال: رأيت رجلًا عقله أكثر من علمه(٣).

٣-قال ابن سلّام: سمعت أشياخنا يقولون: "لم يكن للعرب بعد الصحابة أذكى من الخليل ولا أجمع"(٤).

وأشهر شيوخه:

دَرَسَ الخليل اللغة على عدد من علماء عصره، أشهرهم أبو عمرو بن العلاء، وأخذ الحديث عن عدد من الرواة والمحدثين، أبرزهم أيوب السختياني، ومن شيوخه أيضًا عيسى بن عمرو الثقفي، وأبو الحرث وعطاء ولدا أبي الأسود الدّؤلي، ويحيى بن يَعْمر، وميمون الأقرن، وعنبسة الفيل.

---

(١) بطرس البستاني، أدباء العرب في الأعصر العباسية، الجزء الثاني، دار الجيل - بيروت، ص ١٦٤.

(٢) محمد عبد المنعم الخفاجي، أعلام الأدب في عصر بني أمية، ج١، دار الجيل - بيروت ص ١٥٢.

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، وأنباء أبناء الزمان، ج٢، ص ٢٤٦.

(٤) بطرس البستاني، أدباء العرب في الأعصر العباسية، ج٢، دار الجيل - بيروت. ص ١٦٨.

تلاميذه:

كان الخليل قِبْلة طلاب العلم من جميع أنحاء أمصار الإسلام، وأصبح للعديد من طلابه الذين درسوا على يديه مكانة عظيمة.

ومن أشهرهم:

سيبويه صاحب "الكتاب" الذي وظّف فيه العديد من الآراء اللغويّة للخليل، والنضر ابن شميل، ومؤرج السدوسي، وعلي بن نصر الجهضمي، والأصمعي.

وفاته:

توفي الخليل -رحمه الله- سنة خمس وسبعين ومائة، وقيل: عاش أربعًا وسبعين سنة، وقد مات في البصرة، وقيل في سبب موته: أنه كان يفكّر في ابتكار طريقة سهلة في الحساب، تسهل على العامة، فدخل المسجد وهو يُعْمِل فكره، فصدمته سارية وهو غافل فكانت سبب موته.

آثاره (مؤلفاته):

لم يُؤْثر أن الخليل قد ترك مؤلفات، ولكن نُسبت إليه كتب عدة، منها: "معاني الحروف" و"تفسير الحروف"، و"الشواهد"، و"العَرُوض"، و"النقط والشكل"، وكتاب في "العوامل"، وكتاب "النغم".

كان الخليل– كما يظهر مما قدّمنا– ذا ذهن رياضي مبتكر أعمله في جميع فروع العلم التي اشتغل بها، فهداه إلى الكشوف العظيمة: فحصر أشعار العرب عن طريق أوزانها في العروض، وزمّ أصناف النّغم، وحصر أنواع اللحون في الموسيقا. ويُعَدّ معجم العين واحدًا من هذه الكشوف العظيمة التي تُظهر نباهة الخليل وريادته في هذا الحقل المعرفيّ(١).

هدفه:

كان هدف الخليل من كتاب العين هو استقصاء ألفاظ اللغة وضبطها(٢)، وصرّح بذلك في مقدمة المعجم "هذا ما ألفه الخليل بن أحمد البصري –رحمة الله عليه– من حروف أ، ب، ت، ث...، مع ما تكلّمت به فكان مدار كلام العرب وألفاظها، فلا يخرج منها عنه شيء"(٣)، أراد أن تعرف به العربُ أشعارَها وأمثالَها ومخاطباتِها فلا يشذ عنه شيء من ذلك.

منهجه:

بدأ الخليل معجمه بمقدمة طويلة، أوضح فيها الطريقة التي اتّبعها، وقد زخرت هذه المقدمة بأولى الملامح الصّوتية التي شكّلت مادة أوليّة في مجال الصّوتيات العربيّة، فذكر مخارج الحروف، وعرض لبعض النّواحي الصوتيّة التي تُراعى في تأليف الكلمات، فأوضح أن اتحاد مخارج الحروف، أو تقاربها قد يكون سببًا في إهمال بعض الكلمات، ثم ذكر أن الكلمات الرّباعيّة والخماسيّة لا بدّ أن تشتمل على حرف ذَلَقي، وأي كلمة تخلو من حروف الذلاقة تكون أعجمية إلّا ما نُصّ عليه كالعسجد للذهب، والزّهزقة لشدة الضحك.

ولم يجد الخليل فيما بين يديه من رسائل لغويّة صغيرة منهجًا يبلّغه غرضه، فاضطر إلى استبعادها والتفكير الطويل في منهج جديد صالح له، فرأى أن اللغة العربية تتألف من تسعة

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٢١٨–٢١٩.

(٢) المرجع السابق، ص١٧٤.

(٣) كتاب العين تحقيق: مهدي المخزومي، و إبراهيم السامرائي، ج١، ص ٤٧.

وعشرين حرفًا، وأنّ الكلمات العربيّة محصورة بين الثنائي والخماسي فلا تقل عن ذلك أبدًا، ولا تزيد البتة إلا بحروف زوائد، لا أصل لها في المعنى الأصيل للكلمة المجردة، وقد اعتمد الخليل هذين الأساسين في جمع ألفاظ اللغة وضبطها(١).

أولا: منهجه في ترتيب الحروف:

كانت الخطوة الأولى التي قام بها الخليل هي ترتيب أصوات العربية أو الحروف، وكره الخليل أن يبدأ بحرف الهمزة؛ لأنه لا ثبات لها في أمر، لذا ابتكر نظامًا جديدًا قائمًا على الأصوات، فالألفاظ اللغويّة أصوات شبيهة بأنغام الآلات الموسيقية، والآلة التي تصدر هذه الأصوات هي جهاز النطق، والذي يُفرّق بين وقعها على الآذان اختلاف مواضع إخراجها(٢). قال الخليل: "لم أبدأ بالهمزة؛ لأنه يلحقها النقص والتغيير والحذف، ولا بالألف لأنها لا تكون في ابتداء كلمة، ولا في اسم ولا في فعل إلا زائدة أو مبدلة، ولا بالهاء لأنها مهموسة خفيفة لا صوت لها، فنزلت إلى الحيز الثاني، وفيه العين والحاء، فوجدت العين أنصع الحرفين فابتدأت به؛ ليكون أحسن في التأليف"(٣).

على هذا الأساس أقام الخليل دراساته حول الأصوات اللغويّة أو الحروف، ولكن الحرف المفرد يتعذّر النطق به، لذلك أتى بما يدعمه فصدّره بألف مفتوحة، يبدأ بها النطق حتى يتبين له مخرج كل حرف، وبعد أن تم له هذا رتّب الحروف تبعًا لمخارجها(٤).

وحروف العربية عنده تسعة وعشرون حرفًا، خمسة وعشرون منها لها أحياز ومدارج، وأربعة هوائية. قال الخليل: "في العربية تسعة وعشرون حرفًا: منها خمسة وعشرون حرفًا صحاحًا لها أحياز ومدارج وأربعة أحرف جوف وهي: الواو والياء والألف اللينة والهمزة. وسُمّيت جوفًا لأنها

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص١٧٤.

(٢) المرجع السابق، ص١٧٥.

(٣) العين، ج١ ص٥٦.

(٤) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص١٧٥.

تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان، ولا من مدارج اللسان، ولا من مدارج الحلق، ولا من مدرج اللهاة، إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف"(١).

ورتّب الخليل حروف العربية حسب مخارجها من الحلق إلى الشفتين، وكان ترتيبه على النحو الآتي: ع، ح، هـ، خ، غ، ق، ك، ج، ش، ض، ص، س، ز، ظ، ث، ط، د، ت، ر، ل، ن، ف، ب، م، و، ا، ي، ء.

وسمّى كل حرف من هذه الحروف كتابًا، فبدأ المعجم بكتاب العين، فكتاب الحاء، فكتاب الهاء...، وقد عالج الخليل جميع الكتب مع الحروف الصحيحة، ولكنّه لم يعالجها مع حروف العلّة والهمزة وأفرد لهذه الحروف بابًا سمّاه اللفيف وضعه بعد أبواب الثلاثي.

وقد ذكر الخليل مخارج الحروف جميعها في المقدمة، وكذلك صفاتها، فحدد صفات الحروف على النحو الآتي:

ع، ح، خ، غ حلقية　　ظ، ذ، ث لثوية

ق، ك لهوية　　ر، ل، ن ذلقية

ج، ش، ض، ي شجرية　　ف، ب، و، م شفوية

ص، ز، س أسلية　　ي، و، ء، ا هوائية

ط، ت، د نطعية

واختار الخليل حرف العين ليبدأ به معجمه؛ لأنه رأى أنّ حرف العين هو أدخل الحروف إلى الحلق، وأكثرها ثباتًا ونصاعة. قال الخليل: "لم أبدأ بالهمزة؛ لأنها يلحقها النقص، والتغيير، والحذف، ولا بالألف؛ لأنها لا تكون في ابتداء كلمة، ولا في اسم ولا فعل ولا زائدة أو مبدلة، ولا

(١) العين، ج١، ص٥٧.

بالهاء؛ لأنها مهموسة خفية لا صوت لها، فنزلت إلى الحيز الثاني وفيه العين والحاء، فوجدت العين أنصع الحرفين، فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف"(١).

ثانيًا : منهجه في ترتيب الأبنية:

قام الخليل بحصر الأبنية بين الثنائي والخماسي، وقسّم كل كتاب وفقًا لذلك، فكان تقسيم كل كتاب على النحو الآتي:

١-باب الثنائي (المضاعف): والثنائي عنده هو ما كُوّن من حرفين، ولو مع تكرار أحدهما، وقد ذكر أن ذلك يغلب على الأدوات، كـ: لو، وقد، وهل، والثنائي لا يكون في الأسماء والأفعال، فالاسم والفعل لا يكون أقل من ثلاثة أحرف، أما الأسماء الثنائية في ظاهرها مثل: (يد، فم)، فهي ثلاثية في أصلها، ويُستدل على ذلك في تشقيقه الكلمات وجمعها وتصغيرها، والفعل المشتق منها مثل: فموان، أيدٍ، يُدَيّة. وقد قدم الخليل تعليلًا لحذف الحرف أو سقوطه وهو أن الحرف الثالث حرف ساكن (معتل)، فلما دخل عليه التنوين ساكنًا، اجتمع ساكنان فثبت التنوين؛ لأنه إعراب، وذهب الحرف الثالث الساكن.

٢- باب الثلاثي الصحيح: وهو ما كُوّن من ثلاثة أحرف صحيحة كخرج، وعمل، وذهب، وعُمر.

٣-باب اللّفيف.

٤-باب الرباعي والخماسي، والرباعي ما كان على أربعة أحرف مثل: دَحْرَجَ، والخماسي ما كان على خمسة أحرف مثل: سفرجل.

ونقد الخليل الصيغ الرباعية والخماسية كما يظهر جليًا في مقدمته، فبيّن الأصيل والدّخيل في اللغة، وأقام نقده على الناحية الصوتية فيها، كأنما اللغة تحوّلت عنده إلى أصوات وأنغام، فالمتناسق عنده عربي فصيح، والناشز مُوَلّد دخيل، فالأبنية الرباعية والخماسية الصحيحة لا تخلو من واحد أو أكثر من حروف الذلاقة الستة: ر، ل، ن، ف، ب، م (مَرّ بنفل)، فإن وردت عليك كلمة رباعية أو

---

(١) مقدمة كتاب العين ١/ ٥٦.

خماسية مُعَرّاة من هذه الحروف، فاعلم أنها مُحْدَثة مبتدعة ليست من كلام العرب، ولو كانت على الأوزان العربية(١).

ثالثًا: نظام التقاليب

أعانت هذه الخطوة الخليل على حصر ألفاظ اللغة بإحكام، بحيث لا يفلت منه لفظ، فأخذ في تقليب الجذر الواحد لاستخراج الاحتمالات الممكنة من تركيب أصوات الكلمة، وأشار إلى المستعمل والمُهْمَل؛ أي أنه استعمل كلمة (مُسْتَعمل) للكلمات التي وردت عند العرب ولها دلالة عندهم، واستخدم كلمة (مُهْمَل) للكلمات التي لا دلالة لها في الاستعمال العربي، أو لا تنسجم مع المعايير الصوتية التي حدّدها في مقدمة المعجم(٢).

فالثنائي فيه تقليبان.

والثلاثي فيه ستة تقاليب.

والرباعي فيه أربعة وعشرون تقليبًا.

والخماسي فيه مائة وعشرون تقليبًا.

ومن الأمثلة الدّالة على إشارته للمهمل، ما قاله في باب العين والحاء، فعلّل عدم استعمالهما في اللغة؛ لأنه لا يأتلف منهما كلمة مستعملة لتقارب مخرجيهما إلا في باب النحت.

واكتفى الخليل في باب الخماسي بذكر المستعمل فقط؛ لأن المُهْمَل كثير.

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص١٧٦.

(٢) المرجع السابق، ص١٧٦.

❖ **أهم خصائص معجم العين(١):**

١- بدأ الخليل بشرح المواد اللغويّة في الأبواب جميعها بذكر الأفعال أولًا، ثم الصفات، وبدأ بذكر الماضي، فالمضارع، فالمصدر.

٢- اهتم الخليل بذكر الأعلام سواء كانت لأشخاص أم أماكن أم قبائل.

٣- اعتنى الخليل بإيراد اللغات عناية كبيرة.

٤- استشهد الخليل بالشعر، والحديث، والأمثال، والقرآن وكان النصيب الأكبر من الشواهد للشعر، ولكنه نادرًا ما يقوم بشرحها، ولم يهتم بنسبة الأبيات إلى قائلها، فنادرًا ما يقول: قال الشاعر. واستشهد بطبقة المولدين أمثال حفص الأمويّ، وهو في هذا متساهل ومتسامح أكثر من اللغويين الذين قصروا الاستشهاد على عصر الاحتجاج، وكان الخليل يميل في الشواهد القرآنية إلى التعليق عليها وشرحها، وذكر القراءات في بعض الآيات، وأكثر الاستشهاد بالحديث النبوي.

وفي استشهاده بالأقوال اقتصر على عصر الاحتجاج وإن ظهر في ثنايا معجمه التفات إلى أقوال الحسن البصري والحجّاج بن يوسف؛ لأن الاثنين في نظره فصحاء، وهو هنا متأثر بأستاذه أبي عمرو بن العلاء.

٥- ومن الظواهر المهمّة في معجمه القياس، فكان الخليل شديد الميل إلى القياس، ولا ضَيْر في ذلك، فالخليل يعدُّ رائد علم القياس في النحو، وكان يجترح كلمات على قياس مُعَيَّن، وكان يعلل هذا القياس.

٦- تضخمت أبواب المعجم الأولى، لكنّ الأبواب الأخيرة تضاءلت؛ ذلك أنَّ المواد قد سبقت معالجتها في أبواب سابقة.

٧- لم يَعُدّ الخليل ألف الوصل في مثل اقشعّر واسبكر من أصل البناء.

٨- رأى الحرف المضعَّف مثل الراء في اقشعرّ حرفين، وبناءً عليه تكون الكلمة خماسية.

---

(١) المرجع السابق، ص١٨٥ وما بعدها.

مؤلِّف كتاب العين:

تعددت الآراء حول نسبة الكتاب إلى الخليل، ويمكن أن نقسم هذه الآراء إلى قسمين:

١- فريق ينفي أن يكون الكتاب للخليل، ويرى أنه عمل تلميذه اللّيث بن المظفر، ويمثل هذا الفريق: أبو علي القالي، وأبو منصور الأزهري، وأبو علي الفارسي، وابن جني، وأبو حاتم السّجستاني، وأبو بكر الزبيدي.

فأبو حاتم السّجستاني (ت ٢٥٥ هـ) أنكره حين وفد به أحد الورّاقين من خراسان، في حين أن أحدًا من تلاميذ الخليل المباشرين أو المعاصرين لم يذكره أو يحكِ عنه، فكانوا أولى من غيرهم بذكره، والحكاية عنه، لو أنه من مصنفات الخليل.

وورد في المزهر للسيوطي أن أبا علي القالي (ت ٣٥٦) روى: لما ورد كتاب العين من بلد خراسان في زمن أبي حاتم، أنكره أبو حاتم وأصحابه أشد الإنكار.

وقد كان أبو منصور الأزهري (ت ٣٧٠ هــ) أعنفَ من أنكر نسبة الكتاب للخليل فقال: "كان الليث رجلاً صالحًا، عمل كتاب العين ونسبه إلى الخليل؛ لينفق كتابه باسمه يرغب فيه"(١).

واستدلّ أبو بكر الزبيدي على أن كتاب العين ليس للخليل:

١- بما وقع فيه من الحكايات عن المتأخرين والاستشهاد بالمرذول من أشعار المُحدثين.

٢- بأن جميع ما وقع فيه من معاني النحو إنما هو على مذهب الكوفيين، بخلاف مذهب البصريين والذي يتبعه الخليل.

أما الفرق الثاني فيرى أن الخليل ابتكر الكتاب ورسمه وبدأ العمل به، لكنه لم يكمله وإنما أكمله غيره، ومن هؤلاء: أبو الطيب اللغويّ، وثعلب، والسّيرافي، وابن المعتز، وأبو عمرو الزاهد.

---

(١) المزهر، السيوطي، ج ١، ص٣٩.

قال أبو الطيب اللغوي (ت بعد سنة ٣٥٠ هـ) في كتابه مراتب النحويين: "أبدع الخليل مراتب لم يسبق إليها، فمن ذلك تأليف كلام العرب على حروفه في كتابه المسمى "كتاب العين"، فإنه هو الذي رتب أبوابه وتوفي قبل أن يحشوه".(١)

وقال السيرافي (ت ٣٦٧هـ): "عمل الخليل أول كتاب العين المعروف المشهور، الذي به يتهيأ ضبط اللغة"(٢).

وقد روى أبو الطيب اللغوي قول ثعلب: "إنما وقع الغلط في كتاب العين؛ لأن الخليل رسمه ولم يحشه، ولو كان حشاه ما بقي فيه شيءٌ، لأن الخليل رجلٌ لم يُرَ مثله. وقد حشا الكتاب قوم علماء إلا أنه من لم يؤخذ منهم رواية، وإنما وجد بنقل الورّاقين، فاختل الكتاب"(٣).

وقال أبو عمرو الزاهد (ت ٣٤٥ هـ): "حدثني فتى قدم علينا من خراسان، وكان يقرأ عليَّ كتاب العين، قال: أخبرني أبي عن إسحاق بن راهويه قال: كان الليث صاحب الخليل بن أحمد رجلًا صالحًا، وكان الخليل عمل من كتاب العين باب العين وحده، وأحب الليث أن ينفق سوق الخليل فصنَّف باقي الكتاب وسمّى نفسه الخليل. وقال لي مرة أخرى: فسمّى لسانه الخليل من حبه للخليل ابن أحمد، فهو إذا قال في الكتاب قال الخليل بن أحمد فهو الخليل، وإذا قال، وقال الخليل مطلقًا فهو يحكي عن نفسه. فكل ما في الكتاب من خلل فإنه منه لا من الخليل"(٤).

قال أبو بكر الزبيدي في مقدمة مختصر العين: "إن الخليل وضع ترتيب الكتاب ونظّم أبوابه، ثم حشاه من بعده قوم غير أثبات"(٥)، ويمكن تلخيص أدلة من أنكر أن يكون كتاب العين للخليل ابن أحمد ما يلي:

---

(١) مراتب النحويين، ص ٣٠.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) المرجع نفسه.

(٤) المزهر، السيوطي، ج١، ص٣٩.

(٥) مختصر العين، المقدمة.

١- عدم ظهور الكتاب زمنَ الخليل أو تلاميذه، حيث ذكر بعضهم أنهم لم يسمعوا بهذا الكتاب، منهم: النضر بن شميل، ومُؤرِّج السدوسي، ونصر بن علي، والأخفش.

٢- اختلاف الأصوات ومخارج الحروف، اختلاف ترتيب الأصوات ومخارج الحروف عن ترتيبها في كتاب سيبويه.

٣- بناء مادة الكتاب على مذهب الكوفيين، والخليل عاش في البصرة وتخرج على يديه كثير من علماء البصرة، ومنهم تلميذه سيبويه، ومن هذه الآراء إدخال الرباعي المضاعف في باب الثلاثي المضاعف، وهذا من مذهب الكوفيين.

٤- اضطراب رواياته واختلاف حكاياته عن المتأخرين.

٥- كثرة التصحيفات والأخطاء الصرفية والاشتقاقية التي ينزَّه عن مثلها الخليل.

٦- ورود مادة الكتاب بلسان غير الخليل، مثل عبارات قال الخليل، وسألت الخليل، وورود آراء في الحواشي وهي ليست للخليل، وإنما كانت مما يمليه الشيخ على تلاميذه، أي أنها ليست من أصل الكتاب.

وقد عالج الباحثون هذه الأدلة وردوا عليها، فعَزوا استشهاد الكتاب ببعض أشعار المتأخرين عن الخليل، وكذلك بعض الرواة المحدثين، إلى أن ذلك من عمل النُسَّاخ أو التلاميذ الذين كانوا يدونون ملحوظاتهم وتعليقاتهم بهوامش الكتاب، فيدخلها الورّاقون، جهلًا بمتن الكتاب عند نسخه.. أما احتواؤه على تصحيفات كثيرة، وتحريفات لا تليق بمقام الخليل فيمكن عَزْوها إلى النساخ أيضًا.

أما احتواء الكتاب على مسائل تندرج تحت مذهب الكوفيين، ولا تساير مذهب البصريين الذي يُعدُّ الخليل إمامهم، فالظن عند كثير من الدارسين والباحثين أنّ هذه الأمور قد دُسَّت فيه عمدًا؛ قَصْدَ تشويه حقائقه.

وبرز في الاتجاه المقابل للمنكرين نسبة كتاب العين للخليل فريقٌ يدافع عن الخليل ويحققون نسبة الكتاب إليه، ومنهم:

١- ابن دُرَيْد في كتابه "التوسّط".

٢- نفطويه في كتابه "الرد على المفضل".

٣- الزبيدي في كتابه "الانتصار للخليل".

ويمكن القول: إن الخليل وضع المنهج ووضع خطة البحث بالتفاصيل، وأوصى تلاميذه أن يسألوا فيما اعتور عليهم حتى يتحققوا من الأمر، ولا ضَيْرَ في ذلك، فهذا سَمْتُ العلماء والباحثين الذي يهدفون إلى إنجاز مشروع كبير.

وقد سار على نهج الخليل في التأليف مع بعض التعديلات البسيطة عدد من المعاجم مثل: البارع لأبي علي القالي (ت ٣٥٦هـ)، والتهذيب للأزهري (ت ٣٧٠ هـ)، والمحيط للصاحب بن عباد (ت٣٨٥)، ومختصر كتاب العين لأبي بكر الزبيدي (ت ٣٧٩هـ)، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سِيده (ت ٤٥٨هـ).

❖ طريقة الكشف عن المادة في المعجم

١- أولًا نُجرِّد الكلمة من الزوائد، وردّ الجموع إلى مفرداتها؛ وصولًا إلى المادة الأصلية. مثل: استعلم- علم، مصابيح نعيدها للمفرد: مصباح – صبح.

٢- إذا كانت الكلمة مضاعفة مثل: ردّ، وعدّ، وزلزل يُستغنى عن التضعيف لتعود الكلمة إلى أصولها: ثنائية أو ثلاثية مثلًا ثم يبحث في بنائها.

٣- نُرتّب حروف المادة ترتيبًا صوتيًا (حسب ترتيب الخليل)، ويبحث عن مشتقات المادة في باب أسبق حروفها من حيث الترتيب الصوتي، مثل: ثقف، يبحث عنها في: ق ث ف.

(ث ق ف) يستعمل فقط(١)

ثقف: قال أعرابيٌّ إنّي لثَ! قْفٌ لَقْفٌ راوٍ رامٍ شاعرٌ.

وثقِفْتُ فلانًا في موضع كذا أي أخذناه ثقْفًا.

---

(١) العين (ثقف)، سأنهج في الجانب التطبيقي التمثيلَ على مادتَيْ "ثقف" و "علم" من المعاجم التي سأعرض لها في هذا الكتاب، وحَرَصْتُ أن أعرض لهاتين المادتين من مضانِّها لتبيُّن المشهد الحي في المعاجم العربية.

وثقيفٌ: حيٌّ من قيس.

وخلٌّ ثَقيف قد ثَقُفَ ثقافةً. ويقال: خلٌّ ثِقّيفٌ على قوله: خَرْدل حِرّيف، وليس بحسن.

والثِّقاف: حديدة تُسَوَّى بها الرماح ونحوها، والعدد أثْقِفَةٌ، وجمعهُ ثُقُفَاء.

والثَّقْف مصدر الثَّقافة، وفِعله ثَقِفَ إذا لزم، وثَقِفْتُ الشيء وهو سرعة تعلُّمه.

وقَلْبٌ ثَقْفٌ أي سريع التعلُّم والتفهُّم.

(ع ل م، ع م ل، م ع ل، ل م ع، مستعملات)

علم: عَلِمَ يَعْلَمُ عِلْمًا، نقيض جَهِل. ورجل علاّمة، وعلاّم، وعليم، فإن أنكروا العليم فإن الله يحكي عن يوسف "قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم" [يوسف: ٥٥]، وأُدخلت الهاء في علاّمة للتوكيد.

وما عَلِمْتُ بخبرك، أي: ما شعرت به، وأعلمته بكذا، أي: أشْعَرته وعلمته تعليمًا.

والله العالِم العليم العلاّم.

والأعلم: الذي انْشَقَّت شفتُه العليا. وقومٌ عُلْمٌ وقَدْ عَلِمَ عَلَمًا. قال عنترة:

* تمكو فريصَتُه كشِدْق الأعلم *

والعَلَم: الجبل الطويل، والجميع: الأعلام. قال:

قـــال ابـــنُ صـــائعةِ الـــزروب لقومـــه
لا أســـــــــتطيع رواسي الأعـــــــــلام

ومنه قوله تعالى: " ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام" [الشورى :٣٢]، وقال: "وله الجوار المنشئات في البحر كالأعلام" [الرحمن: ٢٤]. شبّه السُّفن البحريّة بالجبال.

والعَلَمُ: الراية، إليها مجمعُ الجُند. والعَلَم: عَلَمُ الثَّوب ورَقْمُه.

والعَلَم: ما يُنصَب في الطريق، ليكون علامة يُهتدى بها، شبْه الميل والعلامة والمعْلَم والعَلَم ما جعلته عَلَمًا للشيء ويقرأ: "وإنه لعلمٌ لِلساعة" [الزخرف:٦١]. يعني: خروج عيسى عليه السلام، ومن قرأ (لعلم) يقول: يعلم بخروجه اقتراب السّاعة.

والعالم: الطمش، أي الأنام، يعني: الخلق كله، والجمع عالمون.

والمَعْلَم: موضع العلامة. والعَيْلَم: البحر، والماء الذي عليه الأرض، قال:

*في حَوْض جيّاش بعيدٍ عَيْلَمُهْ *

ويُقال: العَيْلَم: البئر الكثيرة الماء، قال:

يــا جمــة العَــيْلَم لــن نراعــي

أورد مــن كــلِّ خليــف راعــي

الخليف: الطريق. والعُلام: الباشِق. عُلَيْم: اسم رجل.

- تحليل المادتين: من خلال نظرنا في المادتين ندوِّن الملاحظات الآتية:

١- بدأ الخليل بذكر التقاليب، وعيّن المستعمل منها، مثل: (ع ل م، ع م ل، م ع ل، ل م ع مستعملات)، (ث ق ف) يُستعمل فقط.

٢- بدأ المادة اللغويّة بذكر الفعل الماضي، ثم المضارع ثم المصدر، ففي مادة علم: (علم يَعْلَمُ عِلْمًا)، وفي مادة ثِقِفَ قال: وخلٌّ ثقيف قد ثَقُف ثقافة.

٣- تظهر عناية الخليل بإيراد أسماء القبائل، فقال: ثقيف: حيٌّ من قيس.

٤- استشهاده بالشعر ورد في مادة علم، قال:

* في حوض جيّاش بعيدٍ عَيْلَمُه *

وقال:

يــا جمــة العَــيْلم لــن نراعــي

أورد مــن كــل خــلاف راعــي

ونلحظ عدم نسبة الأبيات إلى قائليها.

٥- استشهاده بالقرآن الكريم.

نتبيّن أنه قد اهتم بالتعليق على هذه الشواهد بالشرح والتفسير، ففي مادة عَلِمَ _مثلًا_ وَرَدَ قوله تعالى: "وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلامِ" [الرحمن: ٢٤]، وشبه السُّفن البحرية بالجبال.

٦- اهتم بضبط الكلمات، مثل: ثَقْفٌ، والثَّقْفُ مصدر الثّقافة.

المآخذ:

١- صعوبة المأخذ؛ لأنّ ترتيبه مبني على الناحية الصوتيّة، ولذكره المادة وتقليباتها في نطاق واحد.

٢- اشتماله على كثير من التصحيف، وقد علله أحمد أمين بأن الكتابة في ذلك العصر لم تكن تنقط، وحروف العربيّة متقاربة في الشكل، فأوقع هذا العربية ومؤلفاتها في كثير من اللَّبْس(١). وإن كُنت لا أميل إلى ما ذهب إليه أحمد أمين، إذ إنَّ نصر بن عاصم الليثي (ت ٨٩ هـ)، جاء بالنقط وهو وقت مبكر في تاريخ العربية المدوَّنة، ويُسْتَبْعد أن يكون كتاب العين غير منقوط، فالنسخة التي عُثر عليها من كتاب العين كانت منقوطة، وإنما مَنْشأ التصحيف يُعزى -في ظني- إلى النُّساخ.

٣- أخذ عليه أبو بكر الزبيدي في استدراكه، وشاركه أحمد بن فارس انفراده بكثير من الألفاظ، ولكن الانفراد ببعض الأشياء أمر طبيعيّ.

٤- اشتماله على أخطاء صرفيّة واشتقاقيّة.

٥- احتواؤه على حكايات عن المتأخرين مثل: كُرَاع، والزّجاج، واستشهاده بالمرذول من أشعار المحدثين، ولعل ذلك مردّه إلى التلاميذ الذين درسوا الكتاب لاحقًا، وقيّدوا بعض الملحوظات على الكتاب نفسه.

٦- اختلاف نُسخِه واضطراب رواياته.

---

(١) ضحى الإسلام، ص/ ٢٦٩.

٧- إهمال أبنية مستعملة في اللغة، ووصفها الخليل بأنها مهملة، واستدرك عليه اللغويون كثيرًا من هذه الأبنية، قال ابن فارس: "وفي كتاب الخليل أن هذا البناء مهمل، وقد يشذ عن العالم الباب من الأبواب"(١)، والسبب في هذا النّقص عند الخليل معروف فهو أول من جمع في اللغة كتابًا كبيرًا، فالعلم ما يزال بادئًا في عهده، وقد أكمل من جاء بعده من اللغويين هذا النقص في معاجمهم العامة أو ردودهم الخليل وتكملاتهم له.

ومن الكتب التي ألفت لتكميل نقصه(٢):

١- الاستدراك على العين للسدوسي والجهضمي.

٢- الجامع في اللغة للكرمانيّ (ت ٣٢٩ هـ)

٣- فائت العين للمطرزيّ.

٤- التكملة لأحمد بن محمد البشتي الخارزنجي (ت ٣٤٨ هـ).

ومن الكتب التي ألفت في نقد كتاب العين(٣):

١- " الرد على الخليل، واصطلاح ما في كتاب العين من الغلط" للمفضل بن سَلَمة الكوفي(ت ٣٠٨هـ).

٢- "استدراك الغلط الواقع في العين" لأبي بكر الزبيديّ (ت ٣٧٩هـ).

٣- غلط العين للخطيب الإسكافيّ.

---

(١) المقاييس (عكش).

(٢) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص ٢٣٦.

(٣) المرجع السابق، ص٢٣٧.

كتاب البارع لأبي علي القالي

(٢٨٨هـ – ٣٥٦ هـ)

اسمه ونسبه:

أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عَيذون بن هارون بن محمد بن سلمان القالي اللُّغوي، جدّه سلمان مولى عبد الملك بن مروان الأموي، كان أحفظ أهل زمانه للغة والشعر ونحو البصريين.

وسبب شهرته بالقالي راجع إلى انحداره إلى بغداد مع رفقة "قالي قلا" قال الزّبيدي: "وسألت أبا علي: لم قيل له القالي؟ فقال: لما انحدرنا إلى بغداد كنّا في رفقة فيها أهل قالي قلان فكانوا يحافظون لمكانهم من الثّغر، فلما دخلت بغداد تنسبت إلى قالي قلا، وهي قرية من منازْكرد، ورجوت أن أنتفع بذلك عند العلماء، فمضى عليّ القالي"(١).

مولده ونشأته:

ولد القالي بمنازجرد من ديار بكر سنة ٢٨٨هـ، وارتحل إلى بغداد سنة ٣٠٣هـ، وأقام بالموصل لسماع الحديث من أبي يعلى الموصلي، ودخل بغداد سنة ٣٠٥هـ، وأقام فيها إلى سنة ٣٢٨هـ، ثم سافر بعدها إلى الأندلس عام ٣٣٠هـ في أيام عبد الرحمن الناصر، وكان ابنه الأمير أبو العاص، الحكم بن عبد الرحمن، من أحبّ ملوك الأندلس للعلم، وأكثرهم اشتغالًا به، وحرصًا عليه، فبالغ في إكرامه، وأملى القالي كتابه الأمالي في مدينة قُرطبة.

وعُرف القالي بحدّة الذهن، وقوّة الحفظ، وأنه كان أحفظ أهل زمانه للغة، والشعر، ونحو البصريين فبرع في هذه الفنون.

توفي القالي في عام ٣٥٦هـ في قرطبة.

---

(١) القفطي، إنباه الرواة عن أنباه النحاة،، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج١، ص٢٤٣

أساتذته:

ابن دُريد، وابن الأنباري، ونِفْطويه، وابن درستويه، والزّجّاج، والأخفش.

تلامذته:

قد كان لتفوق القالي في علومه، وبروزه في تأليفه أكبر الأثر في انتجاع رواد العلم له، وارتشافهم من مناهله وعلومه، وقد تخرّج على يديه طائفة جليلة القدر كأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي صاحب مختصر العين، ومن تلامذته أيضًا أحمد بن عبد العزيز النحوي، ومحمد ابن مَعْمَر، وأبو عبد الله الفقيه، وأبو عبد الله محمد بن الحسين.

مؤلفاته:

برع القالي في التأليف فكان له عدة مؤلفات منها: كتاب "الأمالي" وكتاب "البارع" في اللغة، وكتاب "المقصور والممدود"، وكتاب "الإبل ونتاجها" وكتاب في "خلق الإنسان"، "والخيل وشياتها"، وكتاب "فعلت وأفعلت"، وكتاب "مقاتل الفرسان"، وكتاب شرح فيه القصائد المعلقات.

وسنعرض لكتابه البارع في اللُّغة

لم يُعرّج الناس على بارع القالي، ولعل ذلك هو السبب في أننا لم تصل إلينا نسخة كاملة من المعجم، وليس فيما وصل إلينا من مقدمة تبين منهجه وغرضه وخطته، ونظرته إلى ما سبقه من معاجم، إلى غيرها من الأمور التي تنطوي عليها المقدمات.

منهجه:

سبق لنا في تعريفنا بأبي علي القالي أنه درس على يدي ابن دريد ولا سيما علوم اللغة، وقد كان منتظرًا أن يسير في بارعه على نهج أستاذه في الجمهرة، ولكن القالي عاد إلى طريقة الخليل (المخارج الصوتية).

وبتتبع مواد الكتاب يمكن لنا أن نستخلص أبرز ملامح منهجه:

١-رتّب القالي الكلمات وفقًا للطريقة الصوتية أي حسب مخارج الأصوات، إلا أنه لم يتبع ترتيب الخليل إنما رتب الكلمات وفقًا لترتيب سيبويه، فالخليل بدأ بالعين، والقالي بدأ بالهاء، فكان ترتيب الحروف عنده على النحو الآتي (١):

هـ، ح، خ، ع، غ، ق، ك، ض، ج، ش، ل، ر، ن، ط، د، ت، ص، ز، س، ظ، ذ، ث، ف، ب، م، و، ا، ي، ء. وقد جعل لكل حرف كتابًا.

٢-حاول القالي إصلاح بعض الاضطراب في أبواب الخليل، بالتفريق بين الأبنية المختلفة التي جمعها الخليل في باب واحد، فصارت الأبواب عنده ستة، وهي على الترتيب الآتي(٢):

- باب الثنائي المضاعف ويسميه الثنائي في الخط، والثلاثي في الحقيقة.
- باب الثلاثي الصحيح.
- باب الثلاثي المعتل.
- باب الحواشي والأوشاب.
- باب الرباعي.
- باب الخماسي، وباب الحواشي عنده شبيهٌ بباب اللفيف عند الخليل، ولكن القالي حاول تنظيم الصيغ بتقسيم الباب إلى فصول في بعض الحروف: الثنائي المخفف، الثلاثي الصحيح المضاعف الفاء واللام، الثلاثي المعتل اللفيف، المضاعف الرباعي.

٣-اتبع نظام التقليبات على طريقة الخليل وهي جمع الكلمات المكونة من حروف واحدة تحت نطاق واحد، وميّز كل تقليب بكلمة "مقلوبه"(٣).

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٢٤٨.

(٢) المرجع السابق، ص٢٤٧.

(٣) المرجع السابق، ص٢٤٨.

٤- كان القالي أمينًا في نقله، ويظهر ذلك من كثرة أسماء اللغويين الذين روى عنهم، مثل: الخليل، وأبي زيد الأنصاري، والأصمعي، وأبي عبيدة، وابن السِّكِّيت، وأبي حاتم السجستاني، وكان ينسبُ كل قول إلى صاحبه.

٥- اهتم القالي بضبط المفردات مخافة التحريف واللحن، واتبع طريقتين في الضبط، الأولى: ضبط الكلمة بالشّكل، والثانية: بذكره وزن الكلمة(١).

٦- اهتم القالي بسَوْق الشواهد، والشّعريّة خاصة، وأكثر منها، وكانت هذه الشواهد تتميز بطول مقطوعاتها، وكثيرًا ما كان القالي يورد أكثر من شاهد على اللفظة الواحدة في سبيل تأكيد ما ذكر حولها.

٧- كثرة ذِكْره للنوادر والأخبار ويُعزُى هذا إلى معارفه الأدبيّة واللغويّة(٢).

٨- اعتنى القالي بلغات العرب والكلابيين خاصة، ولذلك نرى أنّه كثير النقل عن أبي زيد الأنصاري الذي عُرف بكثرة الرواية عنهم. وكان القالي يُرجِّح كثيرًا بين اللغات(٣).

٩- عالج في مواده ألفاظًا تتصل بالحيوان والنبات والبِقاع.

ونعرض هنا مادتي "رغد" و "درهس" من كتاب البارع؛ لتعذّر الوصول إلى مادتي "ثقف" و "علم" فيما وصل إلينا من المعجم:

رغد: قال أبو علي، قال يعقوب: الرّغد كثرة الغيث. ويُقال هو عيش رَغِد، وقال أبو عبيد: أرغد القوم صاروا في عيشٍ رَغِد.

قال يعقوب: الّرغيدة بفتح الراء وكسر الغين على مثال فعيلة اللبن الحليب الذي يُغلى ثم يُذرُّ عليه الدقيق ثم يُساط ثم يختلطُ ثم يلعقُ لعقًا.

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٢٤٩.

(٢) المرجع السابق، ص٢٥٥.

(٣) المرجع السابق، ص٢٥٢.

قال أبو زيد: وتقول ارغاد الرجل ارغدادًا، وارغادّ ارغيدادًا، وهو المريض الذي يجهده المرض. والنائم المرغاد الذي لم يقضِ كراه. فاستيقظ وبه ثقلة بفتح الثاء والقاف. والمرغاد أيضًا الغضبان الذي لا يجيئك، وهو أيضًا الشاكُّ في رأيه الذي لا يدري كيف يصدره.

قال: والمرغاد الذي وجع بعض الوجع، فأنت ترى به خمصًا ويبسًا، وفترة في طرفة وهو بدء الوجع. يُقال: إني لأراك مرغادًا.

وقال الخليل: تقول عيش رغِد ورغيد رفيه، قال الله تبارك وتعالى: (فكلوا منها حيثُ شئتم رغدًا). وتقول قوم رغد ونساء رغد، وتقول: ارغادّ المريض إذا عرفت فيه ضعضعة من غير هزال. والمرّغاد: المتغير اللون غضبًا.

وقال محمد: قال أبو بكر: أرغد الرجل ماشيته إذا تركها وسوّمها في المرعي. وعيش رغيد وراغد.

دَرْهسَ: قال أبو علي، قال الأصمعي الدّهارس الدّواهي. واحدها دَهرس ودُهرس بضم الدال والراء وكسرها.

وأنشد غيره للمخبل السعدي:

فـــإن أكُ لاقيـــتُ الـــدهاريسَ منهـــا   فقـــد أفتنـــا الـــنعمان قبـــلُ وتبعـــا

وقال يعقوب: جاء بالدّهاريس، ولقيت منه الدّهارس واحدها دُهرس.

قال وسمعتُ أبا عمرو يقول: واحدها دهرس. وقال الخليل: الدِهرس الحفة. والدهاريس من دواهي الدهر. قال الشاعر:

وعـــبس ســـيار وســـار نبصرـــه   عـــليٌّ إلى صـــفين يـــوم الـــدهاريس

تحليل المادتين:

١- إيراده العديد من الآراء للعلماء مثل أبي زيد، والأصمعي وغيرهم.

٢- استشهاده بالآيات القرآنية، حيث أورد قوله تعالى: "وكلوا منها حيث شئتم رغدًا".

٣- استشهاده بالشعر مثل: قول المخبل السعدي:

فإن أكُ لاقيتُ الدهاريسَ منها

فقد أفتنا النعمان قبلُ وتبعا

٤- اهتمامه بالضبط، مثل: قال الأصمعي الدّهارس الدّواهي واحدها دَهرس بضم الدال والراء وكسرها. والرغيدة بفتح الراء وكسر الغين على مثال فعيلة.

٥- إيراده اشتقاقات الكلمة، مثل: رغد، ارغادّ، ارغيداد ..... وغيرها.

المآخذ:

هناك بعض الهَنات التي أخذها العلماء الأقدمون على البارع، ونعرض فيما يلي لأبرزها(١):

١- لم تبرز شخصية القالي في الكتاب، وربما يعود ذلك لاكتفائه بسرد الآراء، وكان نقده قليلًا؛ مما جعل الجهد الخاص بالقالي هزيلًا، ولعل شخصيته تتبدّى في الجمع والاختيار.

٢- التّكرار في شرح الألفاظ ويظهر ذلك في اهتمامه بكثرة النقول عن العلماء.

٣- الإطناب، فنجد القالي يطنب في غير موطن يحتاج إليه، فيذكر كثيرًا من التفسيرات التي تجعل الباحث في المعجم شارد الذهن، متعبًا من هذه الاستطرادات التي تضيّع عليه فائدة وقوفه على ما يريدُ بيسر وسهولة.

٤- الاضطراب في المادة وشرحها، ذلك أنّه كان مهتمًا بجمع أقوال السابقين.

ولعل عدم وصول المعجم إلينا كاملًا لم يهيئ السبيل للتعليق عليه بشكل مطول. فنجد الدراسات حوله قليلة، وقد وصل إلينا كتاب أبي بكر الزبيدي واسمه "المستدرك" من الزيادة في كتاب البارع على كتاب العين.

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٢٥٨.

ويمكن القول: إنّ كتاب البارع كان تقليديًا في المنهج والمواد التي عرض لها، ودور أبي علي القالي هو دور التابع وليس دور المُبْتكِر، وكانت الإضافة الجديدة في كتابه في الضبط وترتيب الأبواب، والربط بين المعاجم وكتب الأدب.

معجم تهذيب اللُّغة

أبو منصور الأزهري (٢٨٢هـ - ٣٧٠هـ)

اسمه ونسبه:

هو أبو منصور محمد بن أحمد بن طلحة بن نوح بن الأزهر، الأزهري الهرويّ الشافعي. الأزهري نسبة إلى جده الأزهر، ولقِّب بالهروي نسبة إلى هراة مسقط رأسه، كما لُقِّب بالشافعي نسبةً إلى اشتغاله بالفقه الشافعي واشتهاره به، كما أنّه عُرف باللغوي، وذلك لغلبة علم اللغة على بقية العلوم التي اشتغل بها.

مولده ونشأته:

ولد الأزهري في مدينة هَرَاة إحدى نواحي إقليم خراسان سنة ٢٨٢ هـ، وكانت هذه المدينة تمتاز بطيب جوِّها ومناخها، وحسن طبيعتها.

وأقام الأزهري في مدينة هراة، وأخذ عن علمائها الأجلاء علمًا وافرًا، وقد تعلّق الأزهري بمدينة هراة تعلُّقًا شديدًا، وأحبَّها حبًّا عميقًا.

ويذكر العديد من المترجمين له أن أبا منصور الأزهري قد اشتغل بالحديث قبل اشتغاله بأي فرع من فروع اللغة، فأخذه عن علماء هَرَاة ورواه عنهم(١)، وفي التهذيب طرق عدة لروايته عن علماء الحديث.

ثم اشتغل بالفقه الشافعي، وأخذه عن علمائه وفقهائه، وروى عن الإمام محمد بن إدريس الشافعي، وبأسانيد موثوقة ما يتعلق بمذهبه، ثم تمكَّن منه، وأصبح رأسًا من رؤوس هذا المذهب، وتعصّب له، ودافع عنه كثيرًا في تهذيبه.

(١) الوافي بالوفيات، ج٢/ ص٥٠.

ترك الأزهري هراة قاصدًا الحج فمرّ ببغداد، وهناك التقى عددًا من شيوخها، وعند عودته من الحج أَسَرَته الأعراب في طريقه، وذلك في فتنة القُرْمُطي سنة ٣١٢هـ في أيام المقتدر بالله بن المعتضد.

واعترض القُرمطي الحجيج وهم راجعون من بيت الله الحرام، فقطعوا عليه الطريق وقاتلوه دفاعًا عن أموالهم وأنفسهم وحريمهم، فقتل منهم خلقًا كثيرًا، وأسر من نسائهم وأبنائهم، وأخذ من أموالهم ما أراد.

وأقام الأزهري في أَسْر القرامطة دَهْرًا طويلًا هيّأ له أن يأخذ عنهم ويسمع منهم كثيرًا من الألفاظ والنوادر التي ضمَنها كتابه، ذلك أنهم عرب فصحاء، قال الأزهري في مقدمة التهذيب:

"وكنت امتُحِنْت بالإسار سنة عارضت القرامطة الحاج بالهبير، وكان القوم الذين وقعت في سهمهم عربًا عامتهم من هوازن، واختلط بهم أصرامٌ من تميم وأسد بالهبير، نشؤوا في البادية يتتبعون مساقط الغيث أيام النجع، ويرجعون إلى أعداد المياه، ويرعون النّعم ويعيشون بألبانها، ويتكلمون بطباعهم البدويّة وقرائحهم التي اعتادوها، ولا يكاد يقع في منطقهم لحن أو خطأ فاحش، فبقيت في إسارهم دهرًا طويلًا وكنا نتشتّى الدّهناء، ونتربع الصّمّان، ونتقيّظ السِّتارَين، واستفدت من مخاطبتهم ومحاورة بعضهم بعضًا ألفاظًا جمّة ونوادر كثيرة، أوقعت أكثرها مواقعها من الكتاب، وستراها في موضعها إذا أتت قراءتك عليها إن شاء الله"(١).

وبعد وقوعه في أسر القرامطة دهرًا طويلًا تخلّص من الأسر ودخل بغداد.

شيوخه:

يمكن تقسيم شيوخه إلى فئتين تبعًا لما ورد في كتب التراجم، شيوخه في بغداد، وشيوخه في هراة. **فأما شيوخه في بغداد فهم:**

١- أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه (٢٤٤-٣٢٣).

٢- أبو بكر محمد بن السري بن سهل، المعروف بابن السرّاج (ت٣١٦).

---

(١) مقدمة التهذيب، ص٧.

٣- أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي (٢١٤-٣١٧).

قال ياقوت الحموي: "ورأى ببغداد أبا إسحاق الزّجّاج، وأبا بكر بن الأنباري، ولم يذكر أنه أخذ عنهما شيئًا"(١).

والتقى الأزهري ابن دريد (٣٢١-٢٣٢) ببغداد، لكنه لم يأخذ عنه واتهمه بتعاطي المسكرات. قال: "ودخلت داره ببغداد مرّة فألفيته على كبر سِنّه سكران لا يكاد يستمر لسانه على الكلام من سُكْرِه"(٢).

أما عن شيوخه في هراة فمنهم:

١- أبو الفضل محمد بن أبي جعفر المنذري الهروي (ت ٣٢٩).

٢- أبو محمد المزني.

٣- أبو محمد عبد الله بن عبد الوهاب البغويّ.

٤- عبد الله بن محمد بن هاجك.

تلامذته:

كان الأزهري من علماء العربية البارزين، وكان موثق الرواية، كثير الحفظ والسماع، صاحب ورع، وله باع طويلٌ في اللغة والغريب والنوادر؛ مما نال به دورًا كبيرًا في اجتلاب عدد كبير من طلاب العلم، منهم:

١- أبو عبيد أحد بن محمد الهروي (ت ٤٠١).

٢- أبو أسامة جنادة بن محمد بن الحسين الأزدي الهروي.

٣- أبو يعقوب القراب.

٤- أبو ذر عبد بن حميد.

---

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٣، ص١٦٦.

(٢) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ٣، ص١٦٥/ التهذيب، المقدمة، ص ٣١.

٥- أبو عثمان سعيد القرشي.

٦- الحسين الباشاني.

٧- علي بن أحمد بن خمرويه(١).

مؤلفاته:

ذكرتْ كتب الطبقات أنّ الأزهري صنّف في علوم العربية كتبًا كثيرة، لِمَا اتسم به من قوة الحفظ، وبراعة المنهج، وعمق المعرفة بأسرار العربية، وعلوم الحديث، والفقه، والشواهد، والنحو، والصرف، وألفاظ اللغة، ولعلّ أشهر المصنفات معجمه الشهير "تهذيب اللغة" إلى جانب كتب أخرى منها:

١- كتاب معرفة الصُّبح.

٢- كتاب التقريب في التفسير.

٣- كتاب تفسير ألفاظ كتاب المُزَنيّ.

٤- كتاب علل القراءات.

٥- كتاب تفسير أسماء الله عز وجل.

٦- كتاب الرد على اللَّيث.

٧- كتاب تفسير إصلاح المنطق.

٨- كتاب تفسير السبع الطوال.

٩- كتاب تفسير شعر أبي تمام.

١٠- كتاب الأدوات.

١١- تفسير شواهد غريب الحديث.

١٢- كتاب في الروح وما جاء فيها من القرآن والسنة.

ويُعَدّ معجم تهذيب اللغة قمة كتب الأزهري، كما يُعدُّ من أوثق المعاجم اللغويّة.

---

(١) الأعلام من (٤-٨) ممن ذكرهم السُّبكيّ في طبقات الشافعية.

هدفه:

يبدو لمن يطالع هذا الكتاب، أنه يهدف إلى تخليص اللغة من الشوائب التي علقت بها، ولذا سمّاه "بالتهذيب"(١)، ونلمس ذلك من العبارات التي وردت في مقدمته، فقال: "وقد سمّيت كتابي هذا (تهذيب اللغة)؛ لأني قصدت بما جمعت فيه نفسي ما أدخل في لغات العرب من الألفاظ التي أزالها الأغبياء عن صيغتها، وغيّرها الغُتْم عن سَنَنِها، فهذَّبْت ما جمعت في كتابي من التصحيف والخطأ بقدر علمي، ولم أحرص على تطويل الكتاب بالحشو الذي لم أعرف أصله، والغريب الذي لم يُسْنده الثقات إلى العرب"(٢).

وقد أفصح الأزهريُّ في مقدمته عن دوافع تأليفه للتهذيب، وهي:

١- تقييد ما سمعه عن العرب، وقد ذكر أنّه عند وقوعه في الأَسْر على يد القرامطة كان معظمهم من عرب هوازن، وقد اختلط بهم تميم وأسد، فتهيأت له الفرصة للسماع عن عرب موثوق بهم.

٢- النصيحة الواجبة على أهل العلم لجماعة المسلمين في إفادتهم، ما لعلَّهم يحتاجون إليه، فربط بين اللغة العربية والقرآن والسنن.

٣- تصحيح ما دخل في كتب اللغة من تصحيفات، وتحريفات، وأخطاء شائعة، قال: "والخلة الثالثة هي التي أكثر القصد: أني قرأت كتبًا تصدَّى مؤلفوها لتحصيل لغات العرب فيها، مثل كتاب "العين" المنسوب إلى الخليل، ثم كتب من احتذى حذوه في عصرنا هذا، وقد أخلّ بها ما أنا ذاكره من دخَنَها وعُوارها يعقب ذكرى الأئمة المتقين وعلماء اللغة المأمونين على ما دوّنوه من الكتب وأفادوا، وحصلوا من اللغات الصحيحة التي ردّوها عن العرب، واستخرجوها من دواوين الشعراء المعروفين وحفظوها عن فُصحاء الأعراب"(٣).

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٢٥٩.

(٢) أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ومحمد علي النجار، ج١، ص ٥٤.

(٣) تهذيب اللغة، المقدمة.

مصادره:

ذكر الأزهريّ في المقدمة أسماء الأئمة الذين اعتمد عليهم، ومنهم: أبو عمرو بن العلاء، والأخفش، والأصمعيّ، والفرّاء وابن الأعرابيّ، واللحيانيّ، وأبو حاتم السّجستاني وغيرهم. وقد صنّف الأزهري في مقدمته العلماء في طبقات زمنية مبتدئًا بالطبقة الأولى ومنتهيًا بالطبقة الخامسة التي عاصرها، وكان يهتم بذكر مكانة كل عالم منهم وشكّلت هذه التراجم مرجعًا للعديد من العلماء من أمثال ياقوت الحموي والنووي.

وقدّم الأزهري نقدًا للشخصيات التي شكّ في علمها، وذكر التصانيف والمؤلفات التي اعتمد عليها في اللغة والنحو والصّرف والقرآن والحديث والأمثال وسائر الفنون والآداب.

وصرّح الأزهريّ في المقدّمة أنّه استقى مادة معجمه من عناصر شتّى، توزعت بين الآثار النّقلية، وهي مصنفات من سبقوه، وملازمته الأعراب في البوادي الذين جالسهم، وسمع عنهم الكثير، وعلى وجه الخصوص أثناء فترة الأسر على يد القَرامطة.

منهجه:

سار الأزهريُّ على نهج الخليل في كتاب "العين"، على الرغم من أنّ الأزهريّ قد حمل حملة شعواء على كتاب العين، وما فيه من التّخليط، والاضطراب، ويمكنُ إيجاز منهجه الذي اتبعه فيما يلي(١):

١- رتّب حروف العربيّة ترتيبًا صوتيًّا حسب مخارجها، واتبع ترتيب كتاب العين، وجعل لكلّ حرف كتابًا.
٢- التزم الأزهريّ نظام التّقليبات، وكان يشير إلى المهمل والمستعمل في أول كل كتاب مع تعليل سبب الإهمال.
٣- قسّم كلّ كتاب إلى أبواب حسب الأبنية، وهي:
    أ- باب الثّنائي المضاعف.

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٢٦١.

ب- باب الثّلاثي وهو مقسّم إلى ثلاثة أقسام:

- الثّلاثي الصّحيح.
- الثّلاثي المعتل. (وهو ما فيه حرفان صحيحان وحرف علة واحد).
- الثلاثي اللفيف. (وهو ما فيه حرفا علة وحرف صحيح واحد).

ت- باب الرباعيّ.

ث- باب الخماسيّ.

٤- منهج الأزهري في الكتاب الواحد هو أن يفتتحه بقوله: "هذا كتاب كذا... من تهذيب اللغة"، وكان يذكر قبلها البسملة.

٥- كان يُصدِّر كل كتاب قبل أن يشرع في البحث فيه حول الحرف، وإمكانية ائتلافه مع الحروف الأخرى.

مميزات المعجم(١):

١. عنايته بالبلدان والمواضع والأمكنة والمياه عنايةً كبيرة جعلته أصحّ المصادر في هذا النهج.
٢. اهتمامه بنسبة الأقوال لأصحابها.
٣. اتّساع مواده، فقد وضع المؤلف أمامه من المعاجم السابقة عليه كتابي العين والجمهرة، ومن الرسائل اللغويّة الكثير الذي أشار إلى بعضه في المقدمة، وأشار إلى بعضه الآخر في تضاعيف معجمه.
٤. اهتمام الأزهريّ بإيراد الشّواهد من القرآن والحديث، وذلك أنّ النزعة الدينية غلبت عليه، ولربطه بين اللغة والدين، وكان الأزهريّ يُعني بإيراد القراءات المختلفة للشواهد القرآنيّة.
٥. بروز شخصيته، وظهور أثره في كلّ مادة، فيتدخل في النّقاش بقوله قلت قاصدًا الترجيح، والتفنيد تارة أخرى، ومشيرًا إلى رأيه في بعض القواعد.

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٢٧٦.

٦. عُني الأزهريّ بالنوادر، وأفردها بالذكر، والتنبيه، ومن مظاهر هذه العناية كثرة ظهور أسماء المؤلفين في النّوادر في الكتاب، ومنها كثرة المترادفات في الموضع الواحد وتفسيرها معًا.

طريقة الكشف في معجم التهذيب:

لا تختلف طريقة الكشف في معجم تهذيب اللغة عنها في العين مع مراعاة ترتيب الأبواب في المعجم.

وسنعرض فيما يلي لمادَتَي "ثقف" و "علم" من معجم التهذيب.

ثقف: قال ابن المظفّر قال أعرابيّ: إنِّي لَثَقْفٌ لَقْفٌ، راوٍ رامٍ. أبو عبيد عن الأحمر: إنه لثَقف لَقَفٌ. وقال اللِّحيانيّ: رجل ثَقف لَقْف، وثَقِف لَقِف، وثَقيف لَقِيف، بيّن الثّقافة، واللقافة وقد لقفتُ الشيء والتقفْته. وقال ابن السّكِّيت: رجل ثَقف لَقف، إذا كان ضابطًا لما يحويه، قائمًا به. وقال الليث: ثقِفتنا فلانًا في موضع كذا، أي: أخذناه، ومصدرُه الثّقف. قال: وثقيف: حَيٌّ من قيس. وخَلٌّ ثقيف، وقد ثَقف ثقافةً، ومنهم من يقول: خَلٌّ ثِقّيف كما قالوا: خَرْدلٌ حِرِّيف، وليس بحسَن. قال: والثّقاف: حديدةٌ تكون مع القَوَّاس والرّمَّاح يُقَوِّم بها الشيء المعوّج، والعدّد أثقِفة، والجميع ثُقف، ويقال: ثَقِف الشيء، وهو سُرعة التعلم. وقال ابن شُمَيل: خَلٌّ ثَقِيف شديد الحموضة، وخَلٌّ حاذق، أي حامض، ونبيذ حاذق، إذا أدرَك، وقد حَذَق النبيذُ والخَلُّ. وقال ابن دريد: ثقِفتُ الشيء: حَذِقْته وثَقِفْته، إذا ظفرت به. قال الله تعالى:(فإمَّا تَثْقفَّهُمْ في الحَرْبِ)[الأنفال:٥٧]. علم: حدّثنا مُحَمَّد بن إِسْحَاق السعديّ حَدثنَا سعد بن مَزْيد حَدثنَا أَبُو عبد الرحمن الْمُقْرِى فِي قَول الله جلّ وعزّ: {وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ([يُوسُف: ٦٨] ، فَقلت: يَا أَبَا عبد الرَّحْمَن مِمَّن سَمِعت هَذَا؟ قَالَ: من ابْن عُيَينة، قلت: حَسْبي. وَرُوِيَ عَن ابْن مَسْعُود أَنه قَالَ: لَيْسَ الْعلم بِكَثْرَة الحَدِيث وَلَكِن العِلم الخَشْية. قلت: ويؤيّد مَا قَالَه قولُ الله جلّ وَعز: (إِنَّمَا يَخْشَى اللهَّ مِنْ عبادِهِ العلماءُ)[فَاطِر: ٢٨]. وَقَالَ بَعضهم: العالِم هُوَ الَّذِي يعْمل بِمَا يعلم. قلت: وَهَذَا يقرب من قَول ابْن عُيَيْنَة. وَقَول الله جلّ وعزّ: {الْحَمْدُ للهَّ رَبِّ الْعَالَمِينَ([الفَاتِحَة: ٢]؛ رَوَى عَطاء بن السَّائِب عَن سعيد بن جُبَير عَن ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: {رَبِّ الْعَالَمِينَ(قَالَ: رب الجِنّ وَالْإِنْس. وَقَالَ قَتَادَة: ربّ الْخلق كلِّهم. قلت: وَالدَّلِيل على صحَّة قَول ابْن عَبَّاس قَول الله جلّ وعزّ: {تبَارَكَ الَّذِى نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً([الفُرقان: ١] وَلَيْسَ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم نذيراً للبهائم وَلَا للْمَلَائكَة، وهم كلّهم خَلْق الله، وَإِنَّمَا بُعث مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم نذيراً للجنّ وَالْإِنْس. وَرُوِيَ عَن وهب بن منبّه أَنه قَالَ: لله – تَعَالَى – ثَمَانِيَة عشر ألف عَالم، الدُّنْيَا مِنْهَا عَالم وَاحِد؛ وَمَا العُمران فِي الخراب إِلَّا كفُسْطاط فِي صحراء. وَقَالَ الزّجاج: معنى العالمين: كلّ مَا خلق الله كَمَا قَالَ: {وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شيءٍ([الأنعَام: ١٦٤] وَهُوَ جمع عالَم.

قَالَ: وَلَا وَاحِد لعالَم من لَفظه؛ لِأَن عالمَاً جمْع أَشْيَاء مُخْتَلفَة فَإِن جعل عَالم لوَاحِد مِنْهَا صَار جمعًا لِأَشْيَاء متَّفقة. قلت: فَهَذِهِ جملَة مَا قيل فِي تَفْسِير الْعَالم. وَهُوَ اسْم بني على مِثَال فاعَل؛ كَمَا قَالُوا: خَاتم وطابَع ودانَق. وأمَّا قَول الله جلّ وعزّ: {وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ([الْبَقَرَة: ١٠٢] تكلم أهل التَّفْسِير فِي هَذِه الْآيَة قَدِيما وحديثاً. وَأبين الْوُجُوه الَّتِي تأوّلوا: أَن الملَكين كَانَا يعلّمان النَّاس وَغَيرهم مَا يُسألان عَنهُ ويأمران باجتناب مَا حَرُم عَلَيْهِم، وَطَاعَةِ الله فِيمَا أُمروا بِهِ ونهوا عَنهُ. وَفِي ذَلِك حِكْمَة، لِأَن سَائِلًا لَو سَأَلَ: مَا الزِّنَى؟ وَمَا اللواط؟ لوَجَبَ أَن يُوقف عَلَيْهِ ويُعلَم أَنه حرَام. فَكَذَلِك مجَاز إِعْلَام الملَكين النَّاس السِحْر وأمْرهما السَّائِل باجتنابه بعد الْإِعْلَام. وَذكر أَبُو الْعَبَّاس عَن ابْن الْأَعرَابِي أَنه قَالَ: تَعَلَّمْ بِمَعْنى اعلَمْ. قَالَ: وَمِنْه قَوْله تَعَالَى: {وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ([الْبَقَرَة: ١٠٢] قَالَ وَمَعْنَاهُ أَن السَّاحر يَأْتِي الْملكَيْنِ فَيَقُول: أخبراني عَمَّا نهى الله عَنهُ حَتَّى أَنْتَهِي. فَيَقُولَانِ: نهى عَن الزِّنَى، فيستوصفهما الزِّنَى فيصفانه. فَيَقُول: وعمَّاذَا؟ فَيَقُولَانِ: عَن اللواط. ثمَّ يَقُول: وعماذا؟ فَيَقُولَانِ: عَن السحر، فَيَقُول: وَمَا السحر؟ فَيَقُولَانِ: هُوَ كَذَا فيحفظه وينصرف، فيخالف فيكفر. فَهَذَا يعلمَانِ، إِنَّمَا هُوَ: يُعْلِمان. وَلَا يكون تَعْلِيم السحر إِذا كَانَ إعلاماً كفرا، وَلَا تعلُّمه إِذا كَانَ على معنى الْوُقُوف عَلَيْهِ ليجتنبه كفرا؛ كَمَا أَن من عرف الرِّبَا لم يَأْثَم بِأَنَّهُ عرفه، إِنَّمَا يَأْثَم بِالْعَمَلِ. قلت: وَلَيْسَ كتَابنَا هَذَا مَقْصُورا على علم الْقُرْآن فنودع مَوضِع الْمُشكل كل مَا قيل فِيهِ وَإِنَّمَا نثبت فِيهِ مَا نستَصْوبه وَمَا لَا يَسْتَغْنِي أهلُ اللُّغَة عَن مَعْرفَته. وَمِنْ صِفَات الله الْعَلِيم والعالِم والعلاَّم. قَالَ الله جلّ وَعز:)وَهُوَ الخَلاَّقُ العليم([يس: ٨١]. وَقَالَ: {عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ([الْأَنْعَام: ٧٣]وَقَالَ فِي مَوضِع آخر: {عَلاَّمُ الغُيُوبِ([الْمَائِدَة: ١١٦] فَهُوَ الله العالِم بِمَا كَانَ وَمَا يكون كَوْنه، وَبِمَا يكون ولمّا يكن بعد قبل أَن يكون، وَلم يزل عَالما، وَلَا يزَال عالِماً بِمَا كَانَ وَمَا يكون، وَلَا تخفى عَلَيْهِ خافية فِي الأَرْض وَلَا فِي السَّمَاء. وَيجوز أَن يُقَال للْإنْسَان الَّذِي علَّمه الله عِلماً من الْعُلُوم: عليم؛ كَمَا قَالَ يوسُف للملِك: {إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ([يُوسُف: ٥٥]. وَقَالَ الله جلّ وعزّ)إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عباده العلماء([فَاطِر: ٢٨] فَأخْبر – جلَّ وعزَّ – أَن من عباده مَن يخشاه وَأَنَّهُمْ هم الْعلمَاء. وَكَذَلِك صفة يُوسُف كَانَ عليماً بِأَمْر ربّه وَأَنه

وَاحِد لَيْسَ كمثْله شَيْء؛ إِلَى مَا عَلَّمه الله من تَأْوِيل الْأَحَادِيث الَّذِي كَانَ يقْضِي بِهِ على الْغَيْب، فَكَانَ عليماً بِمَا علَّمه الله. وَيُقَال: رجل علاَّمة إِذا بالغت فِي وَصفه بِالْعلمِ. والعِلْم نقيض الْجَهْل. وَإِنَّهُ لعالِم، وَقد علِم يعلَم عِلماً. وَيُقَال: مَا علمت بِخَبَر قدومك أَي مَا شَعَرت. وَيُقَال: استعلِمْ لي خبرَ فلَان وأعْلِمنيه حَتَّى أَعلمه. وَقَول الله تَعَالَى: {الرّحْمٰنُ*علَّم القرآن([الرحمٰن: ١، ٢] قيل فِي تَفْسِيره: إِنَّه جلّ ذكره - يسَّره لِأَن يُذكَر. وَأما قَوْله: {عَلَّمَهُ البَيَانَ([الرحمٰن: ٤] فَمَعْنَاه: أَنه علَّمه الْقُرْآن الَّذِي فِيهِ بَيَان كل شَيْء. وَيكون معنى قَوْله: (الإِنسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ) : مميّزاً يَعْنِي الْإِنْسَان حَتَّى انْفَصل من جَمِيع الْحَيَوَان. وَقَالَ جلّ وعزّ {وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَئَاتُ فِى البحرِ كالأعلام([الرحمٰن: ٢٤]؛ قَالُوا الْأَعْلَام: الْجبَال، وأحدها عَلَم. وَقَالَ جرير: إِذا قَطعنَا علما بدا علم

وَقَالَ فِي صفة عِيسَى: (وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ)الزخرف: ٦١] وَهِي قِرَاءَة أَكثر القرَّاء. وَقَرَأَ بَعضهم: (وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ للساعة) الْمَعْنى: أَن ظُهُور عِيسَى ونزوله إِلَى الأَرْض عَلاَمة تدلّ على اقتراب السَّاعَة. وَيُقَال لما يُبنى فِي جَوَادِّ الطَّرِيق من الْمنَار الَّتِي يستدلّ بهَا على الطَّرِيق: أَعْلَام، وَاحِدهَا عَلَم. والعَلَم: الرَّايَة الَّتِي إِلَيْهَا يجْتَمع الْجند. والعَلَم: عَلَم الثَّوْب ورَقْمه فِي أَطْرَافه. والمَعْلَم: مَا جعل عَلامَة وعَلَماً للطرق وَالْحُدُود؛ مثل أعلاَم الحرَم ومعالمه المضروبة عَلَيْهِ. وَفِي الحَدِيث: (تكون الأَرْض يَوْم الْقِيَامَة كقُرْصة النَقيّ لَيْسَ فِيهَا مَعْلَم لأحد). وَذكر سَلَمة عَن الفرّاء: العُلام: الصَقْر. قَالَ: العُلاَميّ: الرجل الْخَفِيف الذكيّ، مَأْخُوذ من العُلاَم. وَقَالَ اللَّيْث: العُلاَم: الباشِق، وَهُوَ ضرب من الْجَوَارِح. وَأما العُلاّم بتَشْديد اللاَّم فَإِن أَبَا الْعَبَّاس رَوَى عَن ابْن الأعرابيّ أَنه الحِنّاء. قلت: وَهُوَ صَحِيح. وَقَالَ أَبُو عُبيد أعلمت الثَّوْب إِذا جعلت فِيهِ عَلامَة أَو جعلت لَهُ عَلَماً. وأعلمت على مَوضِع كَذَا من الْكتاب عَلامَة. أَبُو عبيد عَن الْأَحْمَر: عالمَني فلَان فعلَمتُه أَعْلُمُه بالضمّ وَكَذَلِكَ كل مَا كَانَ من هَذَا الْبَاب بِالْكَسْرِ فِي يفعِل فَإِنَّهُ فِي بَاب المغالبة يرجع إِلَى الرّفْع؛ مثل: المَعْلَم: الْأَثر، وَجمعه المعالِم. وَيُقَال: ضاربته فضربته أضربه. وَعلمت يتَعَدَّى إِلَى مفعولين. وَلذَلِك أَجَازُوا علمتُنِي كَمَا قَالُوا: ظننتُني ورأيتُني وحسِبتُني. تَقول: علمت عبدَ الله عَاقِلا.

تحليل المادتين:

يمكن تدوين الملاحظات الآتية بعد النظر في المادتين:

١- استشهاده بآيات من القرآن الكريم، ففي مادة علم ذكر قوله تعالى: "وإنّه لذو عِلْم لما عَلَّمناه"، و "وإنما يخشى الله من عباده العلماء"، "وهو الخلاق العليم".

وفي مادة ثقف، قوله تعالي: "فإمّا تثقفنّهم في الحرب".

كما أنّه يورد تفسيرات لهذه الآيات.

٢- استشهاده بالشّعر، ونرى فيها أنّه يعتنى بنسبتها إلى قائليها.

مثل قول عنترة:

ولقـــد شرِبـــتُ مـــن المدامـــة بعـــدما

ركـــد الهـــواجر بالمشـــوف المُعْلَـــمِ

وكذلك في قول زهير بن جناب:

جَلَّـــح الـــدّهْرُ فـــانتحي لي وقِـــدْمًا

كـــان يُنْحـــي القُـــوى عـــلى أمثـــالي

يُـــدْرك التِمْسَـــحَ المُوَلَّـــع في اللّجـــ

جَـــةِ والعُصُـــم في رؤوس الجبـــالِ

وتصـــــدَّى ليَصْـــرَعَ البطـــــل الأرْ

وع بـــــينَ العَلْـــــماءِ والسِرْـــــبالِ

٣- نرى أنه اهتمّ بنسبة كل قول إلى صاحبه وهذا متعدد في ثنايا المادتين. ونمثِّل على ذلك من مادة (ثَقِفَ). قال ابن السِّكّيت: ثقف لِقْف: إذا كان ضابطًا لما يحويه، قائمًا به...، وقال ابن دريد ثَقِفْت الشيء: حَذِقْته، وثقِفته. إذا ظفرتُ به.

٤- إيراده بعض المسائل الصّرفيّة والنّحويّة، مثل قوله في جمع كلمة العالمين: وهو جمع عالَم، قال: ولا واحد لعالَم من لفظه، لأنّ عالمًا جمع أشياء مختلفة، فإن جعل (عالِم) لواحد منها صار جمعًا لأشياء متّفقة. قلت: فهذه جملة ما قبل في تفسير العالم، وهو اسم نبي على مثال فاعَل، كما قالوا خاتَم وطابَع ودانَق، وكذلك عند إيراده قول عبيد عن الأحمر: عالَمَني فلان فعلّمته أعلمُه _ بالضمّ_، وكذلك كل ما كان من هذا الباب بالكسر في يفعل فإنه في باب المغالبة يرجع إلى الرّفع، مثل ضاربته فضربته أضربُه، وعلمت يتعدَّى إلى مفعولين.

٥- بروز شخصية الأزهري. ومن ذلك قوله في مادة علم" "قلت: وليس كتابنا هذا مقصورًا على علم القرآن فنودع موضع المشْكَل كل ما قيل فيه، وإنما تثبت فيه ما نستصوبه وما لا يستغني أهل اللغة عن معرفته".

٦- إيراده المفرد والجمع. ومثال ذلك قوله: والثِّقاف: حديدة تكون مع القوّاس والرّماح يُقوِّم بها الشيء المِعْوَجّ، والعدد أثقفة، والجميع: ثقف.

المآخذ:

ومع كل هذه الميزات للمعجم إلا أنه لا يخلو من بعض العيوب التي نذكر منها:

١- صعوبة البحث فيه، ومشقة الاهتداء إلى اللفظ المراد، وهذا مأخذٌ على كل من اتّبع نظام التقليبات، التي كانت سببًا في وضع بعض الكلمات في غير موضعها، أو اعتبار الحرف مزيدًا أصليًا أو العكس؛ ممّا يجعلُ الباحث في حرج ومشقة.

٢- كثرة التّكرار فيه، وقد نجم ذلك عن جمعه الأقوال الكثيرة في تفسير اللفظ الواحد، لصدورها عن لغويين مختلفين، وهذا أفضى إلى جعل الصيغ مختلطة ومضطربة أيضًا.

٣- التعصُّب الشديد، وهذا الأمر يتبدّى لنا من خلال النظر في مقدمة المعجم، وذلك من خلال عرضه للغويين وتقسيمهم إلى فئات.

ويمكن القول: إنّ تهذيب اللغة لم يقدم جديدًا إلى التأليف المعجمي من ناحية المنهج، إذ سار على نظام الخليل بحذافيره(١).

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٢٧٩.

الصّاحب بن عباد (٣٣٦هـ - ٣٨٥هـ)

اسمه ونسبه:

الصّاحب أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن عبّاس بن عباد بن أحمد بن إدريس الطالقانيّ، الأصبهانيّ.

مولده ونشأته وعلمه:

ولد الصاحب بن عباد سنة ٣٢٦هـ بإصطخر، وكان نصيبه من الدنيا موفورًا، حيث اتصل في حداثة سِنِّه بأبي الفضل محمد بن العميد، وزير ركن الدولة بن بويه صِلة التلميذ بالشيخ، وهو أول من لُقّب بالصاحب من الوزراء؛ لأنه كان يصحبُ أبا الفضل بن العميد، فقيل له: صاحب ابن العميد، ثم أطلق عليه هذا اللقب لما تولّى الوزارة وبقي عَلَمًا عليه.

ازدادت علاقة الصاحب بن عباد بابن العميد متانة فأصبح ابن عباد كاتبًا لابن العميد، وكان مخلصًا له أيّما إخلاص، وأبدى مقدرة فائقة أثارت إعجاب ابن العميد وتقديره، وقد اصطحبه أبو منصور بويه بن رُكن الدولة في سنة ٣٤٧هـ إلى بغداد لمرافقته والكتابة له.

ولما توفي أبو الفضل ابن العميد سنة ٣٦٠ هـ، وولى ابنه الفتح منصبه في الوزارة، أبقى الصاحب على حاله السابقة أيام أبيه في الكتابة والصحبة، وعندما مات ركن الدولة ابن بويه سنة ٣٦٦هـ، ورجعت الأمور إلى الأمير مؤيد الدولة خاف ابن العميد من الصاحب نظرًا للعلاقة المتينة التي تربطه بالأمير، فبعث بجنده؛ ليقتلوا الصاحب بن عباد، فرأى مؤيد الدولة أنّ من الحكمة إبعاد ابن عباد، فقام بإبعاده إلى أصبهان، وما أن لبث مدة وجيزة من الزمن حتى تم لمؤيد الدولة ما دبّره من الحيلة في قتل ابن العميد والتخلُّص منه، فقام بعدها باستدعاء ابن عباد، وولى وزارته.

وبعد وفاة مؤيد الدولة سنة ٣٧٨هـ استولى أخوه فخر الدولة على الحكم فأقرّ الصاحب على وزارته، وكان مبجَّلًا عنده ومعظَّمًا نافذ الأمر(١).

---

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، ج١، ص ٢٢٩.

وبقي الصاحب وزيرًا لفخر الدولة حتى أدركته المنيَّة سنة ٣٨٥هـ، في الري ودُفن في أصبهان.

شيوخه:

درس ابن عباد على يدي عددٍ من علماء عصره وأدبائه، وقد تملك مكتبة حالفة بأنفس الكتب وأغلاها بلغ تعدادها كما قال (ابن عباد): "مائتين وستة آلاف مجلد"(١).

وقد كان لتلمذة ابن عباد على أبرز شيوخ عصره، وامتلاكه هذه المكتبة العظيمة أثر كبير في تكوينه العلميّ والثقافيّ، ومن أبرز شيوخ، نذكر منهم:

١- ابن العميد.
٢- أبو بكر القاضي.
٣- أبو بكر بن مقسم، المقري، النحوي.
٤- أبو سعيد السّيرافي.
٥- ابن فارس.

مؤلفاته:

كان لحياة ابن عباد التي قضاها بين الكتب ومصنفات العلماء، الأثر الأكبر في توجيه كتاباته والتصنيف في فنون العلم المختلفة، ومن أشهر ما صنّف:

١- المحيط في اللغة.
٢- الإبانة عن مذهب أهل العدل.
٣- الإقناع في العروض وتخريج القوافي.
٤- كتاب "الكافي" في الرسائل.
٥- كتاب "الأعياد وفضائل النيروز".

---

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج١٣، ص٩٧.

٦- كتاب "الإمامة" يذكر فيه فضائل على بن أبي طالب -كرم الله وجهه-، ويثبت به إمامة من تقدمه.

٧- كتاب "الوزراء".

٨- كتاب" الكشف عن مساوئ شعر المتنبي".

٩- كتاب "أسماء الله تعالي وصفاته ".

١٠- كتاب "الأمثال السائرة من شعر المتنبي".

١١- جوهرة الجمهرة (اختصر فيه كتاب الجمهرة لابن دريد).

١٢- رسالة في الطّبّ.

١٣- ديوان الصّاحب بن عباد.

١٤- رسالة في الهداية والضلال.

١٥- الفَرْق بين الضاد والظاء.

هذا هو الشيخ ابن عباد، صاحب المحيط في اللغة، الذي يُمثِّل معجمه الحلقة الرابعة من مدرسة التقليبات، وقد أفاد من متن معجمه الكثير من أعلام اللغة في مصنفاتهم.

منهجه:

رأى ابن عبّاد في الخليل قدوةً حسنةً في الإحاطة والشمول، ولذلك سلك منهجه، وجاء معجمه مرسومًا وفق نظام المخارج التقليبية(١):

١- اتّبع ابن عباد الخليلَ في ترتيبه للحروف.

٢- سار ابن عباد على نهج الأزهريّ في ترتيب الأبواب على النحو الآتي:

١- الثّنائي المضاعف.

٢- الثّلاثي الصحيح.

٣- الثّلاثي المعتل.

٤- الثّلاثي اللفيف.

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٢٣٢.

٥- الرُّباعي.

٦- الخُماسي.

٣- فاعتمد ابن عباد في شرح المواد اللغويّة على إيراد تفسير واحد للفظ لا يتعداه، فلم يكن يورد آراء اللغويين سواء أكانت هذه الآراءُ مُتَّفِقة أم مختلفة.

٤- اتّخذ ابن عباد من الاختصار منهجًا له، حتى جعله يختصر التفسيرات في العين والتهذيب، ومن ملامح الاختصار أنه كان يحذف أسماء اللغويين الذين تُنسب المادة إليهم.

٥- أهمل ابن عباد الشواهد من أحاديث شريفة، وآيات قرآنيّة، فهي قليلة جدًا، والشواهد الشعرية كذلك. حتى عند إيراده الشواهد الشعرية فإنه يورد شَطْرًا من البيت أو عَجُزًا فقط(١).

مميزات المعجم:

١- انفراده بكثير من الألفاظ التي أهملها من سبقه، وهذا ما يُلحظ من منهجه في إيراده جميع الصيغ والمعاني الواردة في العين والتهذيب مع الزيادة عليها، حتى عُدّ معجمه الأكبر في قرنه(٢).

٢- اعتني بالعبارات المجازيّة عناية كبيرة(٣).

٣- التفت ابن عباد في معجمه إلى اللغات، وكان يذكر المترادفات أحيانًا.

٤- الإكثار من الأمثال.

٥- اعتماده طريقة السائل والمجيب.

وفيما يلي سنعرض لمادتي (ثقف) و (علم) من المحيط في اللغة.

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٢٨٥.

(٢)المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٣) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

ثقف:

"ثقف: ثقفٌ لَقِفٌ وثَقْفٌ لَقْفُ: راوٍ شاعرٌ رامٍ. وثقْفنا في موضع كذا: أي أخَذْناه، ومصدره الثَّقْفُ ورجلٌ ثقيفٌ، قد ثَقُف ثقافةً وثقِّيف أيضًا.

والثِّقاف: حديدة يُقوَّم بها الشيء والعدد اثْقِفَة والجميع الثُقُف".

علم:

"هو عَلّامَةٌ وعَلُّام وعَلِيْمٌ وتِعْلِمَةٌ- بسُكون العَيْن وتِعْلَامَةٌ: أي عالِمٌ وتَعَلَّمْهُ: أي أعْلَمْهُ. وعَالَمني فَعَلَمْتُه أَعْلُمُه: غَالَبَني في العِلْم فَغَلَبْتُه. وأن مُعْتَلِمٌ عِلْمَه: أي عالِمُه. ويكونُ المُعْتَلِمُ السّائلَ أيضًا كالمُعْتَرِف.

والعُلَّامُة: ما تَجْعَلُه مُعْلَمًا من مَكانٍ أو غيره.

والعُلّام: الحِنّاءُ. والباشَقُ؛ جَميعًا.

والمَعْلَمُ والعَلَمُ: العَلّامَةُ. ويكونُ المَعْلَمُ مَوْضِعَ العَلّامَةِ أيضًا.

وعَلَمْتُ شَفَتَه عَلْمًا وأعْلَمْتُها أيضًا فَعَلِمَتْ عَلَمًا: وهو انْشِقاقٌ في وَسَط الشَّفَة. والأعْلَمُ: صِفَةٌ غالِبَة للبَعير.

ومالَهُ عَلَمٌ: أي مِثْلٌ.

والعَلَمُ: أرْضٌ بين أرْضَيْنِ والجَبَلُ الطَّويل. والرّايَةُ. ورَقْمُ الثَّوْب.

وما يُنْصَبُ في الطَّريق للهِداية. والجَميعُ: أعْلَام.

والعَيْلَمُ والعَيْلَامُ: الذَّكَرُ من الضِّبَاع.

وقِدْرٌ عَيْلَمٌ: كَثيرةُ الأخْذِ من المَرَق.

والعَيْلَمُ: البَحْرُ. والماءُ. والبئْرُ الكَثيرةُ الماءِ. والجَمْعُ: عَيَالِمُ وعَيَالِيمُ.

وعَيْلَمٌ: اسْمُ رَجُلٍ".

تحليل المادتين:

يمكننا تسجيل الملاحظات الآتية بعد النظر في المادتَيْن:

١- اهتمامه بضبط المفردات مثل: هو علاّمَة وعلَام وعَليم وتِعْلِمة- سكون العين.

٢- ذكر أسماء الحيوانات مثل العَيْلَم والعَيْلام: الذَّكر من الضبّاع.

٣- يُلْحَظ إهماله الواضح الشواهدَ المُعزِزة لمعاني الألفاظ.

٤- الاختصار واضح، ويظهر ذلك بإيراده لمعاني الكلمات دون ذكر أسماء اللغويين فمثلًا: والعَلَم: أرضٌ بين أرضين، والجبل الطويل، والرّاية، ورقم الثوب وما يُنصب في الطريق للهداية.

فقد أورد معاني الكلمة تباعًا.

المآخذ:

يختلفُ بعض الناس مع ابن عباد في خطته التي اتّبعها في الشواهد، فيرون أن اختصارها على هذه الصورة يعيب المعجم، ولم يدون المؤلف ما اتّفق عليه اللغويون من ألفاظ، بل انفرد بكثير منها.

ويختلفون معه في إهماله التصريح بذكر المراجع عامة في كتابه، وصفوة القول: إنّ الصاحب لم يجدد في حركة المعاجم من ناحية التنظيم، وكل ما أضافه إلى هذه الحركة كان في جانب المادة، إذ أتى بكثيرٍ من الألفاظ والمعاني التي لم يذكرها أحد من قبله(١).

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٢٨٦.

ابن سيده

اسمه ونسبه:

هو أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سِيده المرسي الأندلسي.

مولده ونشأته:

ولد ابن سيده سنة ٣٩٨ هـ في "مرسية" وهى محلَّة من مملكة "تُدْمير" في شرق الأندلس، وتلقى ابن سيده دروسه في مرسية إلى أنْ بلغ قمة المجد عن طريق العلم رغم أنه كان ضريرًا، ولهذا كان أكثر من يترجم له يقول: هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي الضرير.

وهب ابن سيده قوة الحفظ، وحدّة الذهن، وكان إمامًا في اللغة، حافظًا لها، كما أنه كان نحويًا وأديبًا ومِنْطيقًا، وكان له اشتغال بالشعر.

وقد ربطتْ بين ابن سيده والأمير الموفق مجاهد بن عبد الله علاقة طيبة، فكان الأمير مجاهد محبًا للعلماء يحسن إليهم، وبعد وفاة هذا الأمير اتّصل بابن الأمير إقبال الدولة، وحذا هذا الأمير حذو أبيه في الإقبال على العلماء.

وكان بين ابن سيده وموفق الدّولة جفوة ولهذا بعث إليه بقصيدة يعتذر فيها، ويلمح تأثر ابن سيده. بهذين الأميرين في كتابه المُحْكَم، والمُخصّص.

شيوخه:

أخذ ابن سيده عن أبيه، فقد كان أبوه عالمًا باللغة، كما أخذ عن أبي العلاء صاعد البغدادي، وقرأ أيضًا على أبي عمر الطَّلَمَنْكي، وفي ذلك يقول: "دخلتُ مرسية فتشبّث بي أهلها يسمعون على غريب المُصَنَّف، فقلت لهم: انظروا إلى من يقرأ لكم، وأمسك أنا كتابي فأتوني برجل أعمى يعرف بابن سيده، فقرأه علي من أوّله إلى آخره، فعجبت من حفظه.

مؤلفاته:

لقد تمكَّن ابن سيده بالرغم من أنّه كان ضريرًا من تسجيل اسمه في سجل الخالدين، بما أخرجه لعلماء العربيّة من مؤلفات قاومت أحداث الزمن، وما زالت غرّة في جبين الدهر، وموردًا لطلاب العربيّة، يستقون منها علومهم، ويرتشفون منها معارفهم، ويغترفون ما غاب عن الأذهان من ثناياها، ونذكر من هذه المصنفات:

١- المُحْكَم والمحيط الأعظم.

٢- المُخَصّص.

٣- شرح مُشْكل أبيات المتنبي.

٤- الأنيق في شرح الحماسة.

٥- شرح كتاب الأخفش.

٦- العويص في شرح إصلاح المنطق.

٧- كتاب شواذ اللغة.

٨- كتاب العالم والمتعلِّم على المسألة والجواب.

٩- الوافي في علم القوافي.

وفاته:

توفي ابن سيده في "حضرة دانية" يوم الأحد لأربع من شهر ربيع الآخر سنة ٤٥٨هـ، وسِنُّه في حدود الستين عامًا(١).

وسنعرض فيما يلي لمؤلف له أهمية كبيرة في فنون اللغة، وهو المُحْكَم، وَيُعَد هذا المعجم المعجمُ الثاني لابن سيده، والثالث في الأندلس، وهو من المعاجم الكبرى التي اتبعت طريقة الخليل.

---

(١) وفيات الأعيان ج٣، ص١٧.

هدفه:

يتبين لمن يرجع إلى مقدمة المحكم أنّ لابن سيده هدفًا معيَّنًا يقصده، وغرضًا يرمي إليه، وهو جمع شتات المواد اللغويّة في الكتب والرسائل في كتاب يُغْنِي عنها، شارحًا لها شرحًا دقيقًا، ويزيل غموضها، ويشرح إبهامها، مع الميل الشديد إلى الاستشهاد على ذلك بالقرآن والحديث ومأثور كلام العرب، والموثوق به من أشعارهم، وقد اتّفق ابن سيده مع الأزهري في ربط اللغة بالدين.

ويظهر من المقدمة أيضًا أنّ ابن سيده ألَّف المحكم تلبيةً لرغبة "الموفَّق"، ذلك أنّه أراد تأليف كتاب في اللغة، لكن لاشتغاله بأمور السياسة والإدارة أمر ابنَ سيده بتأليفه.

قال ابن سِيده في المقدمة: "ثم إنّه عاقه عن التصنيف فيها ما نيط به من علائق السياسة، وأعباء الرياسة، وشغله عن ذلك ما حُبي به من إدارة الممالك، وتأمينه المسالك، وخوضه بقداميس الجيوش المهالك...، فالتمس من يؤهل لذلك من لباب عَبيده، وصياب عديده، فوجد منهم فضلاء خيارًا، ونبلاء أخيارًا، لكنه رآني أطولهم يدًا، وأبعدهم في مضمار العتاق مدىً، فأمرني التجرّد لهذه الإرادة...إلخ"(١).

مراجعه:

تنوّعت مراجع ابن سيده، فاعتمد على كتب في اللغة والنحو والصرف وكتب الحديث وتفسير القرآن الكريم(٢).

منهجه:

ترتيب الحروف:

اتّبع ابن سيده نظام العين في ترتيب الحروف وفقًا لمخارجها بدءًا بالحروف الحلقية وانتهاءً بالشفوية، وكان ترتيب الحروف على النحو الآتي(٣):

---

(١) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ج١، ص ٣٦

(٢) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٢٩٠.

(٣) المرجع السابق، ص٢٨٩.

ع ح هـ خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط ت د ظ ن ث و ل ن ف ب م ء ي و ا، وأفرد لكل حرف كتابًا.

ترتيب الأبواب:

أفاد ابن سيده من المصنّفات السابقة له التي اتّبعت نظام الخليل، كما أفاد من التعديلات التي أضافتها على نهج الخليل، وكان أكثر هذه المصنفات التي أفاد منها ابن سيده هو مختصر العين للزبيدي، فاتبع نهجه في ترتيب الأبواب، لكنّه أضاف على أبواب الزبيدي باب السداسي، وجرى ترتيب الأبواب عند ابن سيده على النحو الآتي(١):

١- باب الثنائي المضاعف الصحيح (ما نعرفه اليوم بالثلاثي المضاعف مثل شدّ).
٢- باب الثلاثي الصحيح.
٣- باب الثنائي المضاعف المعتل.
٤- باب الثلاثي المعتل.
٥- باب الثلاثي اللفيف.
٦- باب الرباعي.
٧- باب السُّداسيّ، وقد ذكره في حروف الهاء والحاء والجيم، ومثَّل له بألفاظ فارسية، أو بأسماء أصوات مثل شاهقرم، وحبطقطق، وجلنلبق.

أما عن ترتيب المادة داخل هذه الأبواب: فقد رتبها لما تتألف منه من حروف، ووفقًا لما تتصرف إليه من وجوه أو تقاليب، فعالج حرف العين في كتاب العين في باب الثلاثي الصحيح مع جميع الحروف الصحيحة حسب ترتيبها، وأهم الحروف المعتلّة؛ لأنه عالجها في باب الثلاثي المُعْتَلّ، وفصل بين أنواع المُعْتَلّ فقدم المهموز، ثم اليائي، ثم الواوي، ثم المعتل بألف أصلية.

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٢٨٨.

وقد سار ابن سيده في أبواب الثنائي المضاعف الصحيح والمعتل على نهج الزبيدي، حيث جعل فيها أقسامًا خاصة بالثنائي المُخفَّف، مثل: مِنْ، وصَهْ، وبالمضاعف الفاء واللام، مثل كعك، وهِيه، وبالمضاعف الفاء والعين مثل هَوْهاء.

وقد فصّل ابن سيده منهجه في الترتيب والتقسيم في مقدمة معجمه، فقد رسم نهجًا يعطى معجمه الدقة والتنظيم، وقام منهجه على ثلاثة مرتكزات(١):

أ- حَذْف أمور، وكان هذا الحذف للمشتقات القياسيّة لاطّرادها، والأمور التي تفهم من سياق العبارة، إذ قال: "ومن طريف اختصاره، ورائق بديع نظم تقصاره أني إذا ذكرت "مِفْعلًا" لم أذكر "مِفْعالًا" لعِلْمي أن كل "مِفْعل" مقصور عن "مِفْعال" على ما ذهب إليه الخليل، ولذلك صحّت العين من "مِفْعل" إذا كانت واوًا أو ياء، نحو: مِجْوَب ومِخْيَط، لأنهما في نيّة مِجْواب ومِخْياط"(٢).

ب- التنبيه على أمور، ومن أمثلة ذلك أنه قال في المقدمة: "ومن أغرب ما تضمنه هذا الكتاب، أن يكون الاسم يُكَسَّر على بناء من أبنية أدني العدد أو أكثره، لا يتجاوز إلى غيره، فإذا جاء مثل هذا، قلنا: إنّه لا يُكَسَّر على غير ذلك، وذلك نحو الأفئدة، والأذرع، والأكف، والأقدام، والأرجل، فإنه لا يُكَسَّر واحد من هذه عند سيبويه على غير هذه الأبنية الدالة على أدني العدد، وإن عُني به الكثير"(٣).

ج- تمييز المشتبهات، قال: "من غريب ما تضمَّنه هذا الكتاب تمييز أسماء الجموع من الجموع، والتنبيه على الجمع المركَّب، وهو الذي يسميه النَّحْويون جمع الجمع فإن اللُّغَويين لا يميزون الجمع من اسم الجمع، ولا ينبِّهون على جمع الجمع"(٤)

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٢٨٩.

(٢) ابن سيده، المحكم، ج١، ص٤١.

(٣) المصدر السابق والصفحة.

(٤) ابن سيده، ج١، ص٣٩.

مميزات المحكم:

١- دقّة التنظيم، ولذلك يُعنى بإيراد الأفعال على شتّى صورها من ماضٍ، ومضارع، وأمر، ولا يهمل إلا الوارد عن طريق القياس، ويُعنى في الأسماء بذكر جموعها قلّةً وكثرةً، ويُعنى بإيراد مفرداتها(١).

٢- اهتمامه بجمع الأقوال الكثيرة في تفسير اللفظ الواحد، ولكنه لا يُعنى بنسبة الأقوال إلى أصحابها(٢).

٣- عنايتُهُ بالإكثار من الشواهد التي تؤكد شرحه، ولم يقتصر على ما ورد في المعاجم السابقة.

٤- تجنُّبه للتكرار في شرح الألفاظ، وميله إلى الإيجاز، حيث اختصر بعض التطويلات والحشو في كتاب العين والجمهرة.

٥- اهتمامه بذكر الأحكام النَّحْويّة والصّرفيّة، وقد أكثر منها، وهذا ما أشار إليه في المقدمة(٣).

٦- التفت إلى اللُّغات والأعلام، والروايات، والمزاوجة، والإتباع، والتعبيرات المجازية قليلًا(٤).

وفيما يلي تحليل لمادتَّي (ثقف) و(علم) لنقف على أهم خصائص المُحْكَم ومميزاته.

ثقف:

"ثَقَفَ الشيءَ ثَقْفاً وثِقافاً وثُقُوفةً: حَذَقَه.

ورجلٌ ثَقْفٌ وثَقِفٌ وثَقُفٌ: حاذِقٌ فَهِم، وأَتبعوه فقالوا ثَقْفٌ لَقْفٌ. وقال أَبو زياد: رجل ثَقْفٌ لَقفٌ رامٍ راوية.

وثَقُفَ الخَلُّ ثَقافة، وثَقِف، فهو ثَقِيف،ُ وثِقيّفٌ، الأخيرة على النسب: حَذَقَ وحَمُض جدًا.

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٢٩٦.

(٢) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٣) المرجع السابق، ص٢٩٨.

(٤) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

وثَقِف الرَّجلُ: ظَفِر به، وفي التنزيل: (واقتُلوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُموهُمْ)[البقرة:١٩١].

والثِّقاف، والثِّقافة: العمل بالسيف، قال:

وكأنَّ لُمَعَ بُروقها في الجوِّ أَسْيافُ الْمُثاقِفْ

والثِّقاف، حديدة تكون مع القَوّاس والرّمّاح يُقوِّم بها الشيء المُعرجّ.

وقال أبو حنيفة: الثِّقاف: خشبة قويّة قَدْر الذّراع، في طرفها خَرق يتسع للقَوْس، وتُدْخَل فيه على شُحوبتها ويُغْمَز منها حيث يُبتغى أن يُغمز حتى تصير إلى ما يُراد منها، ولا يُفعل ذلك بالقِسِيِّ ولا بالرماح إلا مدهونة مَمْلولة، أو مَضْهوبة على النار مُلَوَّحة. والجمع: ثُقُف.

وثَقيف: أبو حي من العرب، وقد يكون اسما للقبيلة، والأول أكثر.

قال سيبويه: أما قولهم: هذه ثَقِيف، فعلى إرادة الجماعة، وإنما قال ذلك: لغلبة التذكير عليه وهو مما لا يُقال فيه. "من بني فلان" وكذلك كل مالا يُقال فيه: "من بني فلان".

التذكير فيه أغلب كما تقدم في: مَعَدّ، وقُرَيش.

قال سيبويه: النسب إلى ثَقيف: ثَقَفِيٌّ على غير قياس".

علم:

"العِلْمُ نقيضُ الجهل، عَلِم عِلْماً؛ وعَلُمَ هو نَفْسُه، ورجل عالمٌ وعَلِيمٌ من قومٍ عُلماءَ فيهما جميعًا. قال سيبويه: يقول عُلَماء من لا يقول إلاّ عالِمًا. قال ابنُ جِنِّيّ: لَمَّا كان العِلْمُ إنَّما يكونُ الوصْفُ به بَعْدَ المُزاوَلة لَهُ وطُولِ المُلابسةِ صَارَ كأنَّه غَريزَةٌ، ولم يَكُنْ على أوَّل دُخولِه فيه، ولو كان كذلك لَكان مُتعلِّماً لا عالِمًا، فلما خرج بالغريزة إلى باب فَعُل صار عالمٌ في المعنى كعَليمٍ فكُسِّرَ تَكْسيرَه ثم حملُوا عليه ضِدَّه فقالوا جُهَلاء كعُلَماء وصار عُلَماء كَحُلَماء لأن العِلمَ محْلَمةٌ لصاحبه، وعلى ذلك جاء عنهم: فاحِشٌ وفُحَشاءُ، لَمَّا كان الفُحْشُ ضربًا من ضروب الجهل ونقيضًا للحِلْم.

*وعَلَّامٌ وعَلَّامَةٌ مِنْ قَوْم عَلَّامِينَ، وعَلَّام من قَوْمٍ عُلَّامِين. هذه عن اللحيانيّ والعَلَّامُ والعَلَّامَةُ: النَّسّابَةُ، وهو من العِلم. قال ابْنُ جِنِّيّ، رَجُلٌ عَلَّامَةٌ وامْرَأة علَّامة لم تُلْحَقِ الهاءُ لتأنيثِ الموصوفِ بِما هيَ فيهِ وإنما لحِقَتْ لإعْلامِ السَّامع أنَّ هذا الموصوف بما هيَ فيه قد بَلَغَ الغايَةَ والنِّهايَة، فجعل تأنيثَ الصفة أمارَةً لما أريدَ مِنْ تَأنيثِ الغايَةِ والمُبالَغَةِ وسواءٌ كان الموصوفُ بتلك الصفة مُذكَّرًا أو مُؤَنَّثا، يَدُلّ على ذلك أنَّ الهاءَ لو كانتْ في نحو امرأة عَلَّامة وفَرُوقَة ونَحْوه إنَّما لحِقَت لأن المرأةَ مُؤَنَّثةٌ لوجب أن تُحْذَفَ في المذكَّر فيقال رَجُلٌ فَرُوقٌ، كما أن التاءَ في قائمةٍ [وظريفة] لما لحقَتْ لتأنيثِ الموصوفِ حُذِفتْ مع تَذْكِيرِه في نَحْوِ رَجُلٍ ظَرِيفٍ وقائمٍ وكريمٍ وهذا واضحٌ.

وقوله تعالى: (إلى يَوْمِ الوَقْتِ المعْلُوم)[الحجر: ٣٨، وص:٨١] أي الذى لا يعلمه إلَّا اللهُ، وهو يوم القيامة.

* وعلَّمَه العلْمَ وأعْلَمَه إيَّاه فَتَعَلَّمه. وفرَّق سيبويهِ بينهما فقال: عَلَّمْتُ كأدَّبْتُ وأعْلَمْتُ كآذَنْتُ.

*وعالَمَه فَعَلَمَهُ يَعْلُمُه: أي كان أعْلَم مِنْه. وحكي اللحيانيُّ: ما كُنْتُ أرَآني أنْ أعْلُمَهُ، وعَلِمَ بالشيءِ: شَعَرَ.

*وعلِمَ الأمْرَ وتَعَلَّمهُ: أَتْقَنَهُ. وقال يعقوبُ: إذَا قيل لك: اعْلمَ كذا قُلْتَ: قد عَلِمْتُ، وإذا قِيلَ تَعَلَّمْ لم تَقُلْ: قَدْ تَعَلَّمْتُ، وأنْشَدَ:

تَعَلَّــمَ أنَّـــه لا طَـــيْرَ إلَّا عَــلَى مُتَطَــيِّرٍ وَهــيَ الثُّبُــورُ

*وعَلِم الرَّجُلَ: خَبرَهُ، وأحَبَّ أنْ يَعْلَمَهُ: أيْ يَخْبُرَه. وفي التنزيل: (وآخَرِينَ مِنْ دُونِهِم لا تَعْلَمُونَهُمْ الله يَعْلَمُهُمْ) [الأنفال: ٦٠].

وأحَبَّ أنْ يَعْلَمَه: أيْ أنْ يَعْلَم ما هُوَ.

والأيَّام المَعْلُوماتُ: عَشْرُ ذِي الحِجَّةِ، وقد تَقَدَّم تَعْليلُها في ذكْرِ الأيَّامِ المَعْدُودَاتِ.

ولَقِيَهُ أدْنى عَلَم: أيْ قَبْلَ كُلّ شيءٍ.

*والعَلَمُ والعَلَمَةُ والعُلْمَةُ: الشَّقُّ في الشَّفِة العُلْيا، وقيل: في إحدى جانِبَيْها. وقيل: أنْ تَنْشَقَّ فتَبِينَ. عَلِمَ عَلَما وهُو أعْلَمُ.

*وعَلَمَهُ يَعْلِمُه عَلْما: شَقَّ شَفَتَه العُلْيا. وكُلُّ بَعير أعْلَمُ خِلْقَةً.

*وعَلَمَ الشَّيءَ يَعْلُمُه ويَعْلُمُه عَلْما: وَسَمهُ.

*وعَلَّمَ نَفْسَه وَأعْلَمَها: وَسَمَها بسِيما الحَرْب.

*وأعْلَمَ الفَرَسَ: عَلَّقَ عليَه صُوفا أحْمَرَ أو أبيضَ في الحرب.

*والعَلامَةُ: السِّمَةُ. والجمعُ عَلامٌ، وهو من الجمع الذي لا يُفارِقُ واحِده إلا بِإلْقاءِ الهاءِ، قال عامِرُ بنُ الطُّفيل:

عَرَفْـــتَ بجَـــوٍّ عارِمَـــةَ المُقامـــا بِسَـــلْمى أوْ عَرَفْـــتَ بهـــا عَلامـــا

*والمَعْلَمْ: مكَانُها.

*والعَلامَةُ والعَلَمُ: الفصْل يكونُ بين الأرَضِينَ.

*والعَلامَةُ والعَلَمُ: شيءٌ يُنْصَبُ في الفَلوَاتِ تَهْتدِى به الضَّالَّةُ.

*وبين القَوْمِ أُعْلُومَةٌ: كَعلامَةٍ عن ابنِ العَمَيْثِلِ الأعْرَابيّ.

*والعَلمُ: الجَبَلُ الطويلُ. وقال اللحيانيُّ: العَلَمُ: الجَبَلُ. فلم يَخُصَّ الطويلَ والجمع أعْلامٌ وعِلامٌ، قال:

قَـــدْ جُبْـــتُ عَـــرْض فَلاتِهـــا بِطِمِـــرَّةٍ واللَّيْـــلُ فـــوقَ عِلامِـــهِ مُتَقَـــوِّضُ

قال كُرَاع: ونَظيرُه جَبَلٌ وأجْبالٌ وجِبالٌ، وجَمَلٌ وأجمالٌ وجِمالٌ، وقَلَمٌ وأقْلَامٌ وقِلَامٌ.

*واعْتَلَم البرْقُ: لَمَعَ في العَلَمِ، قال:

بَـــلْ بُرَيْقـــا بِـــتُّ أرْقُبُـــه بَـــــلْ لا يُـــــرَى إلَّا إذا اعــــتَلَما

خَزَمَ فِي أَوَّلِ النِّصْفِ الثَّاني، وحُكْمَهُ.

لا يُرَى إلا إذَا اعْتَلَما.

*والعَلَمُ: رَسْمُ الثَّوْب وَرَقْمُهُ وقد أعْلَمَه.

*والعَلَمُ: الرَّايَةُ. وقيل: هو الذي يُعْقَدُ على الرُّمْحِ. فأمَّا قَوْلُ أبي صَخْرٍ الهُذَلِيّ:

يَشُجُّ بِها عَرْضَ الفَلاةِ تَعَسُّفا وأَمَّا إذا يَخْفى مِنَ أرْضٍ عَلامُها

فإنَّ ابنَ جِنِّي قال فيه: يَنْبَغِي أن يُحْمَلَ على أَنَّهُ أرَادَ (عَلمُها) فأشْبَعَ الفَتْحَةَ: فنشأت بعدَها أَلِفٌ. كقولهم:

*[و] مِنْ ذَمّ الرّجالِ بِمُنْتَزَاحِ *

يُريدُ بِمُنْتَزَحٍ

*وأعْلام القَوْمِ: سادَاتُهمْ، على المثل، الواحِدُ كالواحِد، ومَعْلَمُ الطريق: دَلالته، وكذلك مَعلْمُ الدِّينِ، على المثل، ومَعْلَمُ كُلِّ شِيءٍ: مَظِنَّتُه.

*وفُلانٌ مَعْلَمٌ للخيرِ، كذلك، وكلُّه رَاجعٌ إلى الوَسْمِ والعِلْمِ.

*والعالَمُ: الخَلْقُ كلُّه. وقيل: هو ما احتَواه بَطْنُ الفُلَك، قالَ العَجَّاجُ:

فَخِنْدِفٌ هامَةٌ هَذَا العَالَمِ

جاء به مع قَوْلِه:

يا دَارَ سَلْمَى يا اسْلَمى ثُمَّ اسلمِي

*فأسَّسَ هذا البيتَ، وسائِرُ أبياتِ القصيدة غَيرُ مُؤَسَّسٍ، فعاب رُؤبة على أبِيهِ ذلك، فقيل له: قَدْ ذَهَبَ عنك أبا الجَحَّافِ ما في هذه، إنَّ أباك كان يَهْمِزُ العأْلم والخأْتم. يُذْهَبُ إلى أنَّ الهمز هاهُنا يُخْرِجُه من التَأسيس إذْ لا يكون التأسيسُ إلَّا بالألفِ الهَوَائِيَّةِ. وحكى اللحيانيُّ عنهم: بَأْزٌ، بالهمز.

وهذا أيضا من ذلك. وحكي بعضُهم: قَوْقَاتِ الدَّجاجَةُ وحَلَّاتُ السَّوِيقَ ورَثَأت المَرأةُ زَوْجَها وَلبَّا الرَّجُلُ بِالحَجِّ، وهو كُلُّه شاذٌ لأَنَّه لا أَصْلَ له في الهمْزِ.

ولا وَاحِدَ للْعالَمِ مِنْ لَفْظِه، لأن عالما جَمْعُ أَشْياءَ مختلفَةٍ. فإن جُعِل عالمٌ اسمًا لوَاحِدٍ منها صار جَمْعا لأشْياءَ مُتَّفقَة، والجمْعُ عالَمُونَ وفى التنزيل: (الحَمْدُ لله رَبِّ العالَمِين)[أم الكتاب: ١ أو ٢] ولا يُجمعُ ولا يجمع شيء على فاعَلٍ بالواو والنون إلا هذَا.

*والعُلَام: الباشِقُ، والعُلَّام: الحِنَّاء. وحكاهما جميعًا كُرَاع بالتَّخفِيفِ، وأما قول زُهَيرٍ فيمن رَوَاهُ كذا:

حَتـــى إذَا مـــا هَـــوَتْ كَـــفُّ العُـــلامِ لهـــا
طـــارَت وفي كَفِّـــه مـــن رِيشِـــها بِتَـــكُ

فإن ابنَ جنيٍّ: روَى عن أبي بكرٍ محمد بنِ الحسنِ عن أبي الحسين أحمدَ بن سليمانَ المَعْبَديِّ عن ابنِ أُخْتِ أبى الوزيرِ عن ابنِ الأعرابِيّ قال: العُلامُ هنا: الصَّقْرُ. قال: وهذا من طريف الرّواية وغريبِ اللُّغةِ.

*والعَيْلَمُ: البئرُ الكثيرةُ الماءِ. وقيل: هي المِلْحَةُ مِنَ الرَّكايا. وقيل: هي الواسعةُ.

ورُبَّما سُبَّ الرَّجُلُ فقِيلَ: يا ابْنَ العَيْلَمِ، يَذْهَبُون إلى سَعتِها.

*والعَيْلَمُ: البَحْرُ.

*والعَيْلَمُ: الماءُ الذي عليه الأرْض، وقيل: العَيْلَمُ: الماءُ الذي عَلَتْهُ الأرضُ يعني المُدْفِن، حكاه كُرَاع .

*والعَيْلَم: الضِّفْدَعُ، عن الفارسيّ.

*والعَيْلامُ: الضِّبْعَان. وفى خبر إبْرَاهِيم عليه السلامُ ((إنَّه يَحْمِل أباه لِيَجُوزَ به الصِّـرَاطَ فينظُرُ فإذَا هو عَيْلامٌ)).

*وعُلَيمٌ: اسمُ رجُل، وهو أبو بَطنٍ، وقيل هو عُلَيمُ بنُ جَنابٍ الكلبيُّ.

*وعلامٌ وأعْلَمُ وعَبْدُ الأعْلَم أَسماءٌ. قال ابنُ دُرَيْدٍ: ولا أدْرى إلى أيّ شيءٍ نُسِبَ عبدُ الأعْلمِ.

مقلوبه: [ع م ل]

*العَمَلُ: المِهْنَةُ والفِعْلُ. والجمع أعمالٌ. عَمِلَ عَمَلًا وأعْمَلَه واسْتَعْمَلَه.

*واعْتَمَلَ: عَمِلَ بنَفْسِه، أنشد سيبويه:

إنَّ الكريم وَابِيكَ يَعْتَمِلْ

إنْ لمْ يَجِدْ يَوْما عَلى مَنْ يتَّكِلْ

فَيَكتَسى منْ بعدها وَيكْتَحِل

أرادَ: مَنْ يَتَّكِلُ عَلَيهِ، فحذف (عليه) هذه، وأرَادَ (على)، مُتَقَدِّمَةً، ألا تَرَى أنه: يَعْتَمِلُ إنْ لمْ يَجِدْ مَنْ يَتَّكِلُ عَلَيْهِ.

*وقيل: العَملُ لغَيره، والإعِتِمالُ لنفسه.

*وأعملَ رَأيَهُ وآلَتَهُ ولِسانَهُ واستَعْمله: عمِل بِه.

*ورَجُلٌ عَمِلٌ: ذو عَمَلٍ. حكاه سيبويه، وأنشَدَ لساعدة بن جُؤَيَّةَ:

حتى شآها كلِيلٌ مَوْهِنا عَمِلٌ   باتَتْ طِرابا وباتَ اللَّيلَ لم يَنمِ

نصب سيبويه مَوْهِنا بِعَمِلٍ، ودَفَعَه غيرهُ من النحويِّين فقال: إنما هو ظَرْفٌ، وهَذا حَسَنٌ منه لأنه إنما يُحْمَلُ الشيءُ على إعْمالِ فَعِل إذا لم يُوجَدْ مِنْ إعماله بُدّ.

*والعَمِلَةُ العَمَلُ. إذا أدْخَلوا الهاءَ كَسَرُوا الميمَ.

*والعَمِلَةُ والعِمْلَةُ: ما عُمِلَ.

*والعِمْلَةُ: حالةُ العَمَلِ.

*وعِمْلَةُ الرَّجُلِ: باطِنَتُه في الشرّ خاصَّةً. وكُلُّه مِنَ العَمَلِ.

*والعِمْلَةُ والعُمْلَةُ والعُمالةُ والعَمالةُ والعِمالةُ. الأخِيرَةُ عن اللحيانيّ – كله: أجْرُ ما عُمِلَ.

*والعَمَلَةُ: القَوْمُ يَعْمَلُون بأيْدِيهم.

وعامَلَه: سامَهُ بِعَمَلٍ.

والعامِلُ في العَرَبِيَّةِ: ما عَمِلَ عَمَلًا ما، فَرَفَعَ أو نَصَبَ أو جَرَّ كالفِعْلِ الرَّافع والناصبِ والجازِمِ وكالأسماءِ التي من شَأْنِها أنْ تَعملَ أيضًا وكأسماءِ الفِعْلِ. وقد عَمِل الشيءُ في الشيءِ: أحْدَثَ فيه نَوْعا من الإعْرَابِ.

*وعَمِلَ به العِمِلَّينَ: بالغ في أذاه وَعمِلَهُ به. وحكى ابنُ الأعْرَابِيّ عَمِلَ به العِمْلَينَ بِكَسْرِ العَينِ وسُكُونِ الميمِ. وقال ثَعْلَبٌ: إنَّما هو العِمَلين بِكَسْرِ العّينِ وفَتْحِ الميمِ وتخفيفها.

*واليَعْمَلَةُ من الإبلِ: النَّجيبَةُ الُمعْتَمَلةُ، ولا يُقالُ ذلك إلا للأُنثى. هذا قولُ أهل اللغة، وقد حكي أبُو عِلِيّ يَعْمَل ويَعْمَلَةٌ، واليَعْمَلُ عنْدَ سبيويه اسْمٌ لأَنَّ لا يُقالُ: جَمَلٌ يَعْمَلٌ ولا ناقَةٌ يَعْمَلَةٌ، إنَّما يقال: يَعْمَلٌ ويَعْمَلَةٌ، فيُعْلَمُ أَنَّهُ يُعْنى بِهِما البَعِيرُ والنَاقةُ. ولذلك قال لا نَعْلَمُ يَفْعَلًا جاءَ وَصْفا. وقال في باب ما يَنْصَرِف: إن سَمّيْتَه بِيَعْمَلِ جَمْعِ يَعْمَلَةٍ فَحَجِّرْ.

تحليل المادتين:

١- ذكر في البداية الفعل الماضي ثم المضارع ثم المصدر، حيث قال: "ثقفَ الشيء ثَقْفًا وثِقافًا، وثُفوفة: حذفه".

٢- استشهاده بآيات قرآنية كريمة، فأورد في مادة ثقف قوله تعالى: "واقتلوهم حيث ثقفتموهم"، وفي مادة علم: "وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم".

٣- إيراده أقوال العلماء في تفسير الكلمة، ففي مادة (علم) عند تفسيره لعلّامة نراه يورد قول اللحياني، وابن جني.

٤- إيراده بعض القضايا النحويّة والصرفيّة. نحو: "ورجلٌ علّامة وامرأة علّامة لم تُلْحَق الهاء لتأنيث الموصوف بما هي عليه، وإنّما لحقت لإعلام السّامع أنّ هذا الموصوف بما هي فيه قد بلغ الغاية والنهاية، فجعل تأنيث الصِّفة أمارة لما أريد من تأنيث الغاية والمبالغة...، وإنما لحقت؛ لأن المرأة مؤنثة فوجب أن تُحذف في المذكّر فيقال رجل فروق".

٥- استشهاده بالشعر، مع عدم نسبته الأبيات إلى قائليها، مثل ما أورده في مادة عَلِم:

تعلَّـــم أنـــه لا طـــيرَ إلَّا عـــلى متطَـــيِّرٍ وهـــي الثُّبُـــورُ

٦- إيراده الأعلام من أشخاص وقبائل، مثل: ثقيف: أبو حي من العرب، وقد يكون اسمًا للقبيلة والأول أكثر، وعُلَيْم: اسم رجل، وهو أبو بطن، وقيل هو أبو عُلَيْم بن جنابٍ الكلبي.

المآخذ:

١- عدم التزامه بالمنهج الذي رسمه في المقدمة.

٢- احتواؤه على بعض التفسيرات الخاطئة.

٣- التصحيف في بعض الألفاظ، وضبطها، وكتابة بعض الشواهد(١).

٤- الخطأ في الأحكام، ووضع بعض الألفاظ(٢).

٥- إيراده بعض الألفاظ التي لاقت نقدًا مُرًّا في كتابَي العين والجمهرة وغيرها من المعاجم(٣).

٦- التزام ابن سيده نظام التقليبات الذي يُصعب التواصل مع القارئ(٤).

وقد ذكر ابن سيده في المقدمة: "وليست الإحاطة بعلم كتابنا هذا إلا لمن مهر بصناعة الإعراب، وتقدّم في علم العَروض والقوافي"(١).

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٢٩٦.

(٢) المرجع السابق، ص٣٠١.

(٣) المرجع السابق، ص٣٠٢.

(٤) المرجع السابق، ص٢٩٩-٣٠٠.

كانت إضافة ابن سيده إلى صناعة المعاجم من الناحية التنظيمية، لما امتاز به من دقّة التنظيم، واهتمامه بالدراسات اللغويّة والنحويّة والعروض.

وقد لاقى معجم ابن سيده تقديرًا من أصحاب المعاجم المتأخرة، وأكثروا من اللجوء إليه، وبعضهم اكتفى بالجمع بينه وبين المعاجم الأخرى كما فعل ابن منظور في "لسان العرب"، وابن مكتوم في الجمع بين "العباب والمحكم"(٢).

(١) ابن سيده، المحكم، ص ٤٦.

(٢) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٣٠٢.

المنهج المعجمي الأصولي

جمهرة اللغة

لابن دريد (٢٢٣هـ - ٣٢١هـ)

اسمه ونسبه:

هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، ينتهي نسبه إلى يعرب بني قحطان، وهو من الأزد، الذين كان مسكنهم في مأربَ من أرض اليمن، ثم ارتحلوا، فسكن بعضهم في عُمَان.

"ودُريد" تصغير أدرد كما ذكر هو في كتابه(١).

مولده ونشأته وعِلْمه:

ولد ابن دريد بالبصرة في سكة صالح سنة ٢٢٣هـ في خلافة المعتصم، وكان أبوه من الرؤساء وذوي اليسار، وبالبصرة تأدّب وتعلّم اللّغة وأشعار العرب، وقرأ على علماء البصرة، ثم انتقل منها إلى عُمَان مع عمّه الحسين بن دريد عند ظهور الزِّنج في شوال سنة ٢٥٧هـ، وأقام بعُمَان اثنتي عشرة سنة، ثم رجع إلى البصرة وسكنها زمانًا، ثم خرج إلى نواحي فارس بدعوة عبد الله ابن محمد بن ميكال، عامل كور الأهواز للخليفة المقتدر بالله جعفر بن أحمد المعتضد، ليؤدِّب ولده أبا العباس إسماعيل بن عبد الله الميكالي، وقد مدح ابن دريد ابني ميكال بمقصورة معروفة بحسن السبك والصياغة وأداء الألفاظ.

وأفاد ابن دريد من هذين الأميرين أموالًا عظيمة، وألف في فارس كتابه الموسوم بالجمهرة، ثم انتقل ابن دريد من فارس إلى بغداد ودخلها سنة ٣٠٨هـ، بعد عزل ابني ميكال وانتقالهما إلى خراسان.

ولما وصل إلى بغداد أنزله علي بن محمد بن الخواري في جواره، وأفضل عليه، وعرف الإمام المقتدر خبره ومكانه من العلم فأمر أن يُجرى له خمسون دينارًا كل شهر، وظلّت كذلك إلى حين وفاته في بغداد سنة ٣٢١هـ.

---

(١) ابن دريد، الاشتقاق، ص٣.

وعُرف عن ابن دريد أنّه حافظ للشعر، ويُروى في ذلك أنّ عمه دخل عليه ومعلمه أبو عثمان الأشناندانى يرويه قصيدة الحارث بن حِلّزة التي مطلعها:

آذنتنـــــا ببينِهـــــا أســــماءُ

ربَّ ثـــاوٍ يُمَـــلّ منـــه الثـــواءُ

فقال ابن دُريد، قال لي عمي: إذا حفظت هذه القصيدة وهبتُ لك كذا وكذا، ثم دخل المعلّم لتناول الغداء، فما إنْ رجع بعد مضي ساعة حتى حفظت ديوان الحارث جميعه، وأخبرتُ أبا عثمان بذلك فاستعظمه، ولكنه بعد اختباري وجدني قد حفظته، فأخبر عمّي بذلك فأعطاني ما كان وعدني به(١).

كان ابن دريد حُجّة في اللغة، ولكن العلماء نالوا منه، ولعل شربه النبيذ جعلهم يتهجمون عليه .

وكان ذا بصر بالشعر، ومقصورة ابن دريد خير دليل على هذه المنزلة، وله أشعار كثيرة رواها القالي في أماليه، وذكرها الزّجّاجي وغيره، وإنّ الناظر إليها ليتبين منها جودة القريحة، ورقي الخيال، والبعد عن الافتعال، ومن ذلك ما رُوِي في النرجس:

عيـــونٌ مـــا يلـــمّ بهـــا رقـــاد	ولا يمحـــو محاســـنها السُّـــهادُ
إذا مـــا الليـــلُ صـــافحها اســـتهلّت	وتضـــحكُ حـــين ينحصـــر الســـوادُ
لهـــا حـــدقٌ مـــن الـــذَّهب المُصَـــفَّى	صـــياغةُ مـــن يـــدين لـــه العبـــادُ
وأجفـــان مـــن الـــدرّ اســـتفادت	ضـــياء مثلـــه لا يُســـتفادُ
عـــلى قصـــب الزبرجـــد في زراهـــا	لأعـــين مـــن يلاحظهـــا مـــرادُ

---

(١) القفطي، إنباه الرواة عن أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج٣، ص ٩٤.

شيوخه:

١. أبو حاتم السجستاني (ت ٢٥٠هـ).

٢. أبو عثمان الأشنانداني.

٣. عبد الرحمن بن عبد الله، ابن أخي الأصمعي.

٤. العتبي.

٥. وغيرهم ممن ذاع صيتهم، واشتهر فضلهم، وكان لهم أثر كبير في تثقيفه.

تلامذته:

١. أبو سعيد السيرافي (ت٣٦٨هـ).

٢. أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ).

٣. أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ).

٤. أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٩٣هـ).

مصنفاته:

قَدّم هذا العالم فيض علمه للمكتبة اللّغوية والأدبية، مصنفات ضمت وفير جهده وغزير معرفته ومنها: كتاب "الجمهرة" في اللغة، وكتاب "السرج واللجام"، وكتاب "الاشتقاق"، وكتاب "الخيل الكبير"، وكتاب "الخيل الصغير"، وكتاب "الأنواء"، وكتاب "المجتنى"، وكتاب "المقتبس"، وكتاب "الملاحن"، وكتاب "رُواة العرب"، وكتاب "ما سئل عنه لفظًا فأجاب عنه حفظًا" وكتاب "اللغات"، وكتاب "السلاح"، وكتاب "غريب القرآن" ولم يتممه، وكتاب "أدب الكاتب" على مثال كتاب ابن قتيبة.

وكتاب الجمهرة من المعاجم التي نالت أهمية كبيرةً في الدرس اللغوي، وسنعرض لهذا المعجم بالحديث لبيان منهجه ومميزاته.

مهّد ابن دريد لمعجمه، مُقدمة طويلة شرح فيها هدفه من تأليف المعجم وجمعه ووضعه، ويبدو تأثر ابن دريد بالخليل واضحًا في هذه المقدمة، وهو يعترف بفضل الخليل ويُشيد بمعجم العين، قال: "ولم أجر في إنشاء هذا الكتاب إلى الإزراء بعلمائنا ولا الطعن في أسلافنا، وأنى يكون ذلك، وإنما

على مثالهم نحتذي وبسبيلهم نقتدي، وعلى ما أصَّلوا نبني، وقد ألفّ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفرهودي- رضوان الله عليه- (كتاب العين)، فأتعبَ من تصدى لغايته، وعنّى من سما إلى نهايته، فالمنصف له بالغلب معترف، والمعاند متكلّف، وكل من بعده له تبع أقرّ بذلك أم جحد" (١)

ولاحظ ابن دُريد صُعوبة الوصول إلى المادة في كتاب العين، على الرغم من الإشادة به، فقال: "ولكنه – رحمه الله – ألّف كتابًا مشاكلاً لثقوب فهمه، وذكاء فطنته، وحِدّة أذهان أهل دهره، وأملينا هذا الكتاب والنقص في الناس فاشٍ والعجز لهم شامل... فسهّلنا وعره ووطّأنا شأزه"(٢).

وهذا ما دفع بابن دُريد إلى إعادة النظر في منهج الخليل وترتيبه للمواد.

هدفه:

المطَّلع على الجمهرة يستبين له ما يهدف إليه ابن دُريد من هذا الكتاب، وهو حشد الجمهور من كلام العرب، وإرجاء الوحشيّ المستنكر. واختار ابن دُريد اسم الجمهرة لمعجمه انسجامًا مع هدفه، فقال في أكثر من موضع في "المقدمة"، وإنما أعرناه هذا الاسم، لأنّا اخترنا له الجمهور من كلام العرب، وأرجأنا الوحشي المستنكر(٣)، ويقول كذلك: "على أنّا ألغينا المُسْتَّنْكَر واستعملنا المعروف"(٤)، ويقول: "وإنما كان غرضنا في هذا الكتاب قصد جمهور اللغة، وإلغاء الوحشي المستنكر"(٥).

ومعنى ذلك أنّه اختار من كلام العرب الشائع المشهور، أما الوحشي الغريب فقد فصله عن الكتاب وألحقه بآخره، ولم يفعل ذلك في كلّ الوحشي والغريب، فهناك نوع حذفه من الكتاب كما يظهر من قوله فيما تقدم(٦).

---

(١) ابن دريد، الجمهرة، ج١، ص٣.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) المرجع نفسه، ج١، ص٤.

(٤) الجمهرة، ج ٣ ص٤.

(٥) الجمهرة، ج٣، ص٥١٤.

(٦) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٣١٦.

منهجه:

أولا: ترتيب حروف المعجم:

قال ابن دريد في المقدمة: "وأجريناه على تأليف الحروف المُعْجَمة، إذ كانت بالقلوب أعبق، وفي الأسماع أنفذ، وكان علم العامة بها كعلم الخاصة، وطالبها من هذه الجهة بعيدًا من الحَيْرة مشفيًا على المراد"(١).

وقصد ابن دريد بالحروف المُعْجَمة الترتيب الألف بائي لا الترتيب الصّوتي الذي ابتدعه الخليل تسهيلًا على العامة والخاصة، ومع ذلك نراه يخوض في وصف مخارج الحروف، وصفاتها وائتلافها، وما يحسن من ذلك، وما يقبح في الأبنية المختلفة، والإدغام، والإبدال، والحروف الأصلية والزائدة(٢).

ووضع ابن دريد في المقدمة بابًا في صفات الحروف، وأجناسها، وقسّم فيه الأصوات إلى سبعة أجناس جمعها في لقبين: المُصْمَتة والمذلقة، والباب الثاني كان في مخارج الحروف وأجناسها، ثم معرفة الحروف الزّوائد، ثم باب الأمثلة.

ولم تكن لهذه الدراسة الصوتية التي قدّمها ابن دريد في كتابه أدنى دور في ترتيبه للألفاظ في المعجم الذي صنفه، وكان في كثير من آرائه الصّوتيّة تابعًا لآراء الخليل وسيبويه، وإن كان هناك اختلاف في بعض الجزئيات والتفاصيل(٣).

ثانيًا ترتيب الأبنية:

رأى ابن دريد أن أبنية الكلم في العربية هي(٤):

١-الثُّنائي المضعَّف، وهو ما اجتمع فيه حرفان شُدِّد ثانيهما، وهو ما يعرف عند علماء الصرف بالثلاثي المضاعف، مثل: أبَّ، أزَّ. وألحق به:

---

(١) الجمهرة، ج١، ص٣.

(٢) الجمهرة، ج١، ص٦.

(٣) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٣١٨.

(٤) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

أ. الرباعي المكرّر، ويقصد به المضاعف، مثل: زلزل، صلصل، دعدع.

ب. الثنائي المعتل، مثل: زأر، ساس، لأنه يَعُدّ حرف الهمزة من حروف العلّة.

٢-الثلاثي الصحيح، وهو ما اجتمع فيه ثلاثة أحرف ليس فيها تضعيف مثل: ثقف، علم.

وألحق به أربعة أبواب هي:

أ. المضاعف دون إدغام مثل: بتت.

ب. المعتل العين مثل: صام، قال.

ج. المعتل اللام مثل: رمى، سما.

٣-الرباعيّ الصحيح مثل بَحْتر، بهترَ.

وألحق به أبوابًا منها:

- ما تردد فيه حرفان مثلان، مثل: الدال في دَرْدق ودَرْدَب.
- ما جاء على أوزان معينة مثل: فَعِلّ وفِعِلّ مثل: عِكَبّ وخِدَبّ وغيرها من الأوزان.

٤- الخماسيّ الصحيح مثل: فرزدق وشمردل. وألحق به عدة أبواب منها:

أ. ما جاء على وزن "إفعيل" مثل: إكليل، وإزميل.

ب. ما جاء على وزن "أفعولة" مثل: أضحوكة وألعوبة.

وغير ذلك من الأوزان والصيّغ.

٥- ختم المعجم بباب جمع فيه طائفة من "النوادر" وضعها في أبواب فرعية مثل:

أ. باب نوادر ما جاء في القوس وصفاتها.

ب. باب أسماء الأيام في الجاهلية وآخر في أسماء الشهود.

ج. باب ما تكلّمت به العرب من كلام المعجم.

وكان اعتماده في إيراده هذه النوادر على بعض الكتب والرسائل اللغويّة.

وقسّم ابن دريد هذه الأبنية إلى أبواب طبقًا للترتيب الألفبائي، ووفقًا للحروف الأصول للكلمة، فأولها باب الهمزة. فمثلًا باب الثنائي بدأه بالهمزة ثم الباء، ثم الثاء...، وكان يعالج كل

حرف مع الذي يليه في الترتيب الألفبائيّ، إلا أنّه بدأ بعض الأبنية مثل: الثلاثي الصحيح بباب الباء وأخَّر باب الهمزة إلى أبواب النوادر في الهمز.

كما راعى ابن دُريد نظام التقاليب الذي ابتكره الخليل، فأتى في كل جذر بتقاليبه على طريقة الخليل، ولكن وفق أسبقية الحرف في الترتيب الألفبائي، كما أنه نصَّ على المُهْمَل وأثبت المستعمل، غير أنّه لم يلتزم التقاليب في كل الأبواب.

وقد أدّى هذا التبويب والترتيب إلى خلق الخلط والاضطراب والتّكرار، وفي أبواب الثنائي الصحيح والثلاثي الصحيح خاصة(١).

مميزات الجمهرة:

١- اهتم ابن دُريد باللغات اهتمامًا كبيرًا، واهتم باللغة اليمنيّة خاصة، ولعلّ ذلك يعود إلى أنّها لُغته الأصلية، وأنه كان متعصِّبًا لأهله من اليمن(٢).

٢- عُني ابن دريد بالألفاظ المُعرَّبة والدّخيلة، حيث ينبه في بعض الأحيان إلى أن اللفظة حبشيّة أو روميّة أو سريانيّة أو عبريّة أو نبطيّة أو فارسيّة. وعقد للدّخيل فصلًا خاصًا سمّاه "باب ما تكلّمت به العرب من كلام العجم حتى صار كاللغة"(٣).

٣- أكثر من الشواهد وآراء اللغويين السابقين، وكان يذكر الشواهد الشعرية دون نسبتها إلى قائلها، كما استشهد بالمأثور من كلام العرب، واستشهد بالقرآن الكريم والحديث النبويّ الشّريف(٤).

واهتمّ ابن دريد بشرح الشواهد الشعريّة في بعض الأحيان أو التعليق عليها، وهذه سنة الخليل في كتابه "العين"، إلا أنّ المتتبع للكتابين يبدو له انفراد ابن دريد ببعض الصيغ، وبعض الشواهد؛ مما يجعلنا نوقنُ أنّ ابن دريد لم يقتصر في كتابه على العين، بل رجع إلى كتب لغوية أخرى،

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٣٣٥.

(٢) المرجع السابق، ص٣٣٤.

(٣) المرجع السابق، ص٣٣٧.

(٤) المرجع السابق، ص٣٣٦.

ولذلك لا نقبل طعن نفطويه على ابن دريد ومصانعته للأزهري في ادّعائه سرقة الجمهرة، وقد ذكر أبياتًا تفيد ذلك وهي(١):

ابـــــن دريـــــد بقـــــره

وفيـــــــه عَـــــــيٌّ وشره

ويـــــدّعي مـــــن حمقـــــه

وضـــــع كتـــــاب الجمهـــــره

وهـــــو كتـــــاب العـــــين إلا

(م) أنّـــــه قـــــد غـــــيره

٤- تتناثرُ في مواده بعض الآراء النّحويّة والصّرفيّة.

٥- يبدأ ابن دُريد المادة اللغويّة التي يفسّرها بذكر الفعل الماضي والمضارع، ويعقبهما بالمصدر.

طريقة الكشف في الجمهرة:

١- يُجرِّد الكلمة من الزوائد، أي تُردُّ إلى أصولها، فكلمة الثقاف تصبح ثقف.

٢- إعادة ترتيب حروف الكلمة حسب أوليّة حروف الألف باء، فكلمة (تَعَلَّم) نجدها في(علم).

٣- نبحث في المادة أو أحد تقاليبها، مع ضرورة ملاحظة بناء المادة وعدد حروفها إذا ما كانت صحيحة أو معتلة أو مهموزة، مُضعَّفة أو غير مُضَعَّفة.

وسنعرض تاليًا لمادتي "ثَقِفَ" و "عَلِمَ" من معجم الجمهرة.

ثقف:

استعمل منها ثقفت الشيء اثقفه ثقافةً وثقوفةً إذا حذقته ومنه أخذت الثقافة بالسيف، وثقيف أبو حيّ من العرب، وثقيف لقب و اسمه قسي، و ثقفت الرجل اذا ظفرت به، وفي التنزيل (فإما تثْقفَنَّهُم في الحربِ) قال الشاعر – عمرو ذو الكلب الهذلي:

فامـــــا تَثقُفـــــوني فـــــاقتُلوُني فـــانِ اثَقَــف فســوف تــرَوْنَ بــالِي

(١) إبراهيم محمد، المعاجم اللغوية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤١١ه، ص ٨٧.

(العَلَمُ) من الجبل أعلى موضع فيه أو أعلى ما يلحقه بصرك منه- ومنه قول الخنساء

وإنّ ضـــــخْرًا لتـــــأتُمّ الهُـــــداة بــــه

كـــــأنَّه عَلَـــــم في رأســـــه نـــــارٌ

والعَلم عَلم الجيش، وعلم الثوب، والعلم علم الطريق هو كل ما نصب على الطُرُق، ليهتدى به من الحجارة وغيرها، وجمعها كلها أعلام-والعَلَم مصدر رجل أعلم بين العَلَم إذا انشقَّتْ شفته العليا يقال عَلِم يعلَم علما، والعِلمْ ضد الجهل رجل عالم من قوم علماء وعالمين، وأعلام القوم ساداتهم، ومعالم الدين دلائله، وكذلك معالم الطريق.والواحد مَعْلمٌ وفلان مُعلم للخير أى مَظنَّة له، والعَيلم الركيُّ الكثيرة الماء، والجمع عيالم- واعلَم فلان بسيما في الحرب فهو مُعلِمٌ- ورجل عَلّامَةُ الهاء للمبالغة مثل نسّابة، والعالم والعيلم واحد والمعلوم ما أدركه علمك-والمعلوم أيضًا ما كانت عليه علامة دالَّةعلى جَودته ورداءته، وأكثره على جودته والعُلَّامُ الحناء و رجل اعلم وامرأة علماء وهوالذي بشفته العليا شق فربما كان منفصلا ورما كان أثرا- وعَلامة الشئ الدالة عليه وقد سمت العرب عُلَمًا وهو أبو بطن منهم وعلَّاما واعلمَ وقد سموا عبد الأعلم ولا أدري الى أي شي نسب *

والعَمَلُ مصدر عَمِل يعمَل عملا فالفاعل عامل، والمفعول معمول، وناقة يعملة من نوق يعاملَ، و يعملات وعَمّلى

في وزن فَعَلى ١- موضع- وبنو عُميلة حيٌّ من العرب، وعاملة حيٌّ منهم أيضًا، وجع عَامِلِ عُمَّال- وعامل الرمح ما دُون السنان بذراعين أوأكثر وأجمع عوامل وأنشد لمالك بن عوف النصرى:

واَطَعُــــــــنُ الـــــــنَجْلَاءَ تَعـــــــوِى وتَهِــــــرُ

لهــــــا مــــــن الجــــــوف رَشـــــاشٌ مُنهمِــــــر

وثعلْـــــــبُ العامِــــــــل فيهــــــا مُنكسِــــرْ

واللمْعُ لَمْعُ الصبح و البرق لَمَع يلمَع لمعا، ولمعانا ولَمَع السيف يلمع ولمعَ بالسيف يلمع والمع بالثوب ولَمَع به ولمع بالثوب أعلى إذا أشار به لينذر أو يحذر، وألمع بهم الدهر اذا أبادهم لا غير، ولمع الطائر بجناحيه وألمع بهما إذا حركهما في طير أنّه أجازه أبو زيد وعُقاب لَموع -سريعة الاختطاف وأرض ملمعة، وملمعة ولماعة يلمع فيها السراب، وأتان مُلمِع إذا أشرق ضرعها للحمل، وفرس

ملمع إذ أشرق ضرعها للحمل أيضًا، وفرس ملمع فيه لمع سواد وبياض وكل لونين من سواد وبياض وغيره، فهو مُلمّع وفى أرض بنى فلان لُمع من الكلاء أي قطع متفرقة. واللمعُ السرعة ناقة ملوع ومَيَلع، وعقابٌ مَلاعٌ أي سريعة الاختطاف، و عقابُ ملاعٍ قال الشاعر امرؤ القيس:

كـــــأن دِثـــــارا حلّقـــــت بلبونـــــه

عُقـــــابُ مـــــلاعٍ لاعقـــــابُ القواعـــــل

ويروى عقاب تنوف قال أبو بكر وتفسير هذا البيت أن العقاب كلما علت في الجبل كان أسرع لانقضاضها يقول فهذه عقاب ملاع أي تهوي في علو، وليست بعقاب القواعل، وهي الجبال الصغار، والمليع الأرض الواسعة- والملع ضرب من سير الأبل فيه سرعة ❊

المآخذ:

١- الاختلاق وصنع الألفاظ، وممن رماه بهذا الأزهري، وابن فارس.

٢- إكثاره من الألفاظ الغريبة والمولّدة.

٣- التّصحيف.

٤- الاضطراب في الأبنية.

٥- انفراده بأشياء لم توجد في كتب المتقدمين.

٦- عدم سَيْره على المنهج الذي رسمه لنفسه بدقّة(١).

وصفوة القول، إنّ معجم الجمهرة يُعدّ مصدرًا للغة يرجع إليه العلماء، ومظهرًا من مظاهر تطور تدوين المعجم العربيّ، تاليًا لمرحلة كتاب العين، وسابقًا لأخرى خطت بالمعجم العربي خطوة مهمة نحو تيسيره وتمهيد الطريق أمام الباحثين.

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٢٣٧.

مجمل اللغة

لابن فارس (٣١٢هـ - ٣٩٥هـ)

اسمه ونسبه:

أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء بن محمد بن حبيب الرازيّ اللغويّ، والرازي- بفتح الراء المهملة وبعد الألف زاي- هذه نسبة إلى الرّي، وهي من مشاهير بلاد الديلم، والزاي زائدة فيها كما زادوها في المروَزي عند النسبة إلى مَرْو الشاهجان(١).

واختلفَ الرواة في اسمه وموطنه، قال ياقوت(٢): "وجدت على نسخة قديمة لكتاب المُجْمَل من تصنيف ابن فارس ما صورته: تأليف الشيخ أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الزهراوي الأستاذ الرازي، واختلفوا في وطنه، فقيل كان من رستاق الزهراء من القرية المعروفة بكرسفة وجياناباذ، وحضرت القريتين مرارًا، ولا خلاف في أنه قرويّ. حدثني والدي محمد بن أحمد، وكان من جملة حاضري مجالسه، قال: أتاه آت فسأله عن وطنه، فقال كرسف. قال فتمثل الشيخ[الطويل]:

بلادٌ بها شُدَّت عليَّ تمائمي وأوّل أرضٍ مسَّ جلدي ترابها

وقال: "وذكره الحافظ السِّلَفي، في شرح مُقدّمة معالم السُّنن للخطَّابي، فقال: أصله من قزوين"(٣).

مولده ونشأته وعلمه:

اختلف الرّواة في تاريخ ولادة ابن فارس، وما ذكرناه هو ما رجّحه العلماء.

تنقّل ابن فارس في عددٍ من البلاد ساعيًا لطلب العلم، قال ياقوت: "قال يحيى بن منده الأصبهاني: سمعت عمي عبد الرحمن بن محمد العبديّ، يقول: سمعت أبا الحسين أحمد بن زكريا بن

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، ج١، ص ١١٩-١١٨.

(٢) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج١، ص٥٤١.

(٣) معجم الأدباء، ج١، ص٥٣٥.

فارس النّحوي يقول: دخلتُ بغداد طالبًا للحديث فحضرتُ مجلس بعض أصحاب الحديث، وليستْ معي قارورة، فرأيتُ شابًا عليه سمةُ جمال، فاستأذنته في كَتْب الحديث من قارورته، فقال: من انبسط للإخوان بالاستئذان، فقد استحق الحرمان"(١).

وأجمع كثيرٌ من الرواة أنّ المقام استقرَّ به في همذان، وقد تَلْمذ له في أثناء إقامته الطويلة بهمذان أديبُها المعروف "بديع الزمان الهمذاني" الذي يرجعُ الفضل في تأديبه إلى أبي الحسين أحمد بن فارس.

ولما اشتهر أمره في همذان وذاع صيته، اسْتُدعي منها إلى بلاط آل بويه بمدينة الري؛ ليقرأ عليه أبو طالب بن فخر الدولة علي بن ركن الدولة الحسن بن بويه الدّيلمي، وهناك التقى برجل خطير كان يبغي من قبل أن يعقد صلة بينه وبينه، حتى لقد أنفذ إليه من همذان كتابًا من تأليفه، وهو "كتاب الحجر": "ذلك الرجل الخطير هو الصاحب إسماعيل بن عباد، وفي هذه الآونة زال ما كان بين أبي الحسين وبين الصاحب من انحراف، كانت علته انتساب فارس إلى خدمة آل العميد وتعصبه لهم، واصطفاه الصّاحب حينئذ، وأخذ عنه الأدب، واعترف له بالأستاذية والفضل، وكان يقول فيه: "شيخنا أبو الحسين ممن رُزق حسن التصنيف، وأمن فيه من التَّصحيف"(٢).

كان ابن فارس بارعًا في علوم شتّى، خاصة اللغة فقد أتقنها وألّف فيها كتبًا عديدة سنذكرها عند حديثنا عن مصنفاته.

شيوخه:

١- والده فارس بن زكريا، وكان والده فقيهًا شافعيًّا لغويًّا، وكان أديبًا راوية للشعر.
٢- أبو بكر أحمد بن الحسن الخطيب راوية ثعلب.
٣- أبو الحسن علي بن إبراهيم القطان.
٤- أبو عبد الله أحمد بن طاهر المنجم
٥- أبو بكر الأصفهاني.

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج١، ص٥٣٩.

(٢) ابن فارس، مجمل اللغة، حققه الشيخ شهاب الدين أبو عمرو، ص ٥.

مصنَّفاته:

ترك ابن فارس عدة مصنفات، وقد ألف في ميدان اللّغة كتبًا كثيرة، احتلت أهمية كبيرة. ونذكر من مصنفاته: الإتباع والمزاوجة، وأصول الفقه، والأمالي، والتاج، وتمام فصيح الكلام، والحجر، وخلق الإنسان، ودارات العرب، والمجمل والمقاييس.

وفاته:

لم يختلف المؤرخون في أن ابن فارس قد قضى نحبه في مدينة الري أو المحمديّة، ولكنهم اختلفوا في تاريخ وفاته، والقول المرجَّح أنّه توفي سنة ٣٩٥هـ.

وسنعرض الآن لمصنفين من مصنفات ابن فارس وهما: المُجْمَل والمقاييس.

مُجْمَل الُّلغة/ تسمية الكتاب:

نصَّ ابن فارس على أن اسم كتابه مُجْمَلَ اللغة، قال: "وسميته مُجْمَل اللغة لأني أجملت الكلام إجمالًا(١).

هدفه:

قال ابن فارس في مقدمته مبينًا دوافعه من تأليفه مُجْمَل اللغة: "فإنك لما أعلمتني رغبتك في الأدب، ومحبتك لعرفان كلام العرب، وإنك شاممت الأصول الكبار، فراعك ما أبصرته من بُعد تناولها، وكثرة أبوابها وتشعّب سبلها، وخشيت أن يلفتك ذلك عن مرادك، وسألتني جمع كتاب فيه، يذلل لك صعبه، ويسهل عليك وعره، أنشأت كتابي هذا بمختصر من الكلام قريب، يقل لفظه، وتكثر فوائده، ويبلغ بك طرفًا مما أن مُلْتَمِسُه"(٢).

يتضح لنا ممّا تقدم أنّ ابن فارس يرمي إلى التسهيل على المتعلِمين، بإيجاد معجم يُسهّل عليهم معرفة الألفاظ، وتداولها بسهولة في كتاب مختصر، وتدوين الواضح والمشهور من الألفاظ،

---

(١) مجمل اللُّغة– المقدمة.

(٢) مجمل اللغة– المقدمة.

ولعل هذا نابع مما لحظه ابن فارس على المعاجم السابقة من وعورة في الوصول إلى الألفاظ وكثرة الإسهاب فيها(١).

مصادره:

لم يذكر ابن فارس المصادر التي اعتمد عليها في تأليف المجمل بصورة غير مباشرة ممثَّلة في أسماء علماء العربيّة الذين اعتمد على آرائهم وكتبهم، وذلك في أول كتاب الألف من المُجْمَل فقال(٢): "هذا باب الألف وما بعدها في الذي يقال له المضاعف، وقد تسمى الألف ها هنا الهمزة، قال: ثم أخذ بسرد أسماء أئمة اللغة وهم:

١- الخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ).

٢- الكسائي (ت ١٩٨هـ).

٣- الفرَّاء (ت ٢٠٧ هـ).

٤- الأصمعي (ت٢١٦ هـ).

٥- أبو عبيدة مَعْمَر بن المثنى (ت ٢١٠هـ).

٦- أبو زيد الأنصاري (ت ٢١٥ هـ).

٧- أبو عمرو الشيباني (ت ٢٠٦هـ).

٨- أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ).

٩- أبو عبد الله بن زياد بن الأعرابي (ت ٢١٣هـ).

١٠- ثعلب (ت ٢٩١هـ).

١١- المُبرِّد (٢٨٤هـ).

١٢- ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ).

١٣- ابن دريد (ت ٣٢١هـ).

وشكّل هؤلاء الأئمة ومؤلفاتهم المصدرَ الأولَ من مصادر تأليفه لمجمل اللّغة.

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٣٤٠.

(٢) مجمل اللغة، باب الألف.

أما المصدر الثاني فهو الوِجادة، ذلك أنه ذكر عبارات تدل على أنه ينقل من مصادر لا يكشف عن أسمائها، ولا عن مؤلفيها، أو أن يذكر اسم الباب الذي ينقل منه دون ذكر المصدر.

والمصدر الثالث هو الحفظ والسّماع، فقد اعتمد ابن فارس على مخزونه الذاتي مما حفظه عن علماء اللغة ومشاهيرها، وشكل السّماع مصدرًا أساسيًا من مصادره في مجمل اللغة .

منهجه:

١- اتخذ ابن فارس من الترتيب الألف بائي نظامًا عامًا للمعجم وأهمل التقاليب، ولذلك قسَّم المعجم إلى ثمانية وعشرين كتابًا، بعدد حروف الهجاء، وبدأهُ بكتاب الهمزة، وعلَّل هذا التقسيم تجنُّبًا للتّصحيف(١).

٢- قسَّم كل كتاب إلى ثلاثة أبواب رئيسة هي:

١- الثنائي وهو على قسمين: المضاعف والمطابق. يقول في باب الهمزة "باب الألف وما بعدها في الذي يُقال له المضاعف"(٢) وكذلك في باب الباء "باب الباء وما بعدها من المضاعف والمطابق"، وهكذا سار في بقية أبواب كل كتاب.

وقصد ابن فارس بالمضاعف ما كان الحرف الثاني منه مضاعفًا أي مشدّدًا. مثل: أبَّ، عدّ، وأما المطابق فقصد به المكرر مثل: ثرثر، جرجر.

٢- الثلاثي وقسّمه إلى أبواب كل باب يبدأ بالحرف المعقود له الكتاب مع الذي يليه في الترتيب الألفبائي والثالث فيه، أو كما قال في باب الهمزة: "باب الهمزة والباء مع ما يثلثهما".

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٣٦٦.

(٢) مجمل اللغة، باب الهمزة.

٣- ما زاد على الثلاثي، وهذا الباب ختم به كل كتاب من كتب المعجم، فقال في نهاية كتاب الباء: "باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله باء". ومثل ذلك في سائر الكتب.

٣- أما عن ترتيب المفردات داخل المعجم، فانفرد ابن فارس بطريقة لم يسبقه إليها أحد، ولم يقلّده واحد ممن جاءوا بعده من مؤلفي المعاجم اللغويّة. فقد اتخذ الترتيب الألفبائي لحروف الكلمة الأول والثاني والثالث، إلا أن الحرف الثاني في ترتيب ابن فارس هو الحرف الذي يلي الحرف الأول في ترتيب حروف الهجاء ثم يليه الحرف الذي بعده، وهكذا إلى أن يصل إلى الحرف الذي يسبق الحرف الأول من الكلمة، ثم ينتهي الباب. فمثلًا كتاب الذّال، يبدأ بالذال معه الرّاء ثم الذال مع الزّاى، هكذا حتى يصل إلى حرف الدال، وكان إذا وجد بابًا مهملًا تركه دون الإشارة إليه.

ونظر ابن فارس إلى الحرف الثالث من الكلمة فأتبع فيه المنهج نفسه الذي سار عليه في الحرف الثاني، حتى كأن الحرف الثاني هو الحرف الأول من الكلمة.

مميزات مجمل اللُّغة:

١- عنايته بالصحيح والمشهور من كلام العرب(١).

٢- العناية بضبط المفردات، وقد ينص على ذكر حركة الحرف، أو الضبط بالشَّكل، أو ذكر وزن الكلمة.

٣- اهتمامه بعرض الآراء اللغويّة، وكان أحيانًا ينسبها إلى قائلها وأحيانًا أخرى لا ينسبها.

٤- عنى ابن فارس ببعض لغات العرب، وتأتي لغة أهل اليمن في مقدمة اللغات التي أكثر من الإشارة إليها، ولعل مصدره الأساسي في جمع مفرداتها كتاب (جمهرة اللغة) لابن دريد، وتتناثر في كتابه إشارات إلى بعض لغات العرب كلغة أهل الشجر، وهذيل، وتميم، ولغة أهل الشام، ولعل اهتمامه بلغات أهل اليمن يعود إلى أن مذهبه النحوي كوفي، ومدرسة الكوفة ترى أن جميع اللغات حُجّة.

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٣٧٠.

٥- إشارته إلى المُعَرَّب من الكلام الأعجمي، فيذكر أحيانًا أصله الذي عُرِّب عنه، وربما يذكر اسمه في اللغة التي عُرِّب منها(١).

٦- ضمَّن كثيرًا من المفردات بأسماء الحيوانات والطيور والنباتات والمدن والمواضع مع تحرِّيه الإيجاز في ذكرها.

٧- كثرة اهتمامه بالأنساب، إلا أنه يذكرها بإيجاز كبير، وقد يطيل أحيانًا.

٨- عنايته بالظواهر النحويّة والصرفيّة، كالإبدال، والأضداد، والإفراد والتثنية والجمع، والنسبة، وغيرها من الأمور النحويّة والصرفيّة.

٩- اعتنى ابن فارس بالشواهد، وكان استشهاده بالشعر يأخذ المرتبة الأولى، ثم الحديث النبوي الشريف في المرتبة الثانية، ثم القرآن الكريم يأتي ثالثًا في الاستشهاد، وكانت شواهد الحديث تخلو من سند الرواية، وكان يخلط بين أقوال الرسول – صلى الله عليه وسلم- وأقوال الصّحابة والتّابعين، وكانت الشواهد الشعريّة والإيجاز لشعراء جاهليين وأمويين وعباسيين، وكما أنه استشهد بالأمثال وأقوال الفصحاء، غير أنه لم يكثر منها(٢).

طريقة الكشف في مجمل اللغة:

١- تجريد الكلمة من الزوائد حتى نصل إلى جذرها.

٢- إذا كانت الكلمة من الثنائي المضاعف أو المطابق أي مثل: أبَّ فهي من المضاعف، وإن كانت مثل: ثرثر فهي من المطابق. ويكون جذر الكلمة الأولى "أبَّ" الهمزة والباء من المضاعف، ويكون الثاء والراء من المطابق للكلمة الثانية.

٣- إذا كانت الكلمة من الثلاثي مثل (ثقف) نجدها في كتاب الثاء باب الثاء والقاف وما يثلثهما.

٤- إذا كانت الكلمة أكثر من ثلاثة أحرف مثل (خضرم) فإننا نجدها في باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله "خاء".

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٣٧٢.

(٢) المرجع السابق، ص٣٦٩.

ثقف:

"ثَقَّفْتُ الشيءَ: أقمْتُ دَرْأه، وثَقَّفْتُ القناة. ورجلٌ ثَقْفٌ. وثَقِفْتُ فلانًا في الحرب: أدركته، قال:

فإمــــا تَثْقفــــوني فــــاقتلوني　　　فــإنْ أثْقَــفَ فســوفَ تــروْنَ بــالي

علم: العِلْمُ: نقيضُ الجَهْل. وتَعَلَّمْتُ الشيء: أخْذتُه. وتَعَلَّمْتُ، أي: عَلِمتُ. قال الشاعر:

تعلَّم أنَّ خير الناس حَيًّ　　　عـــلى جَفْـــرِ الهَبَـــاءَة لا يــــريمُ

والعَلَمُ والعَلَامةُ: معروفان. والعالَمُ: الخَلْق. والعَلَمُ: الشَقُّ في الشَقَةِ العُلْيا. والعَلَم: الراية. والعَلَمُ: الجَبَلُ. والعَلْمُ للثوب. وأعلَمَ الفارِس، إذا كانت له علامة في الحرب. والعُلَّام: الحِنَّاء. والعَيْلُمُ: البحر والبئر الكثيرة الماء".

المآخذ(١):

١- الاضطراب في ترتيب بعض المواد في باب الثنائي والثلاثي(٢).

٢- الخلط بين المواد اللغويّة، وخاصة الخلط بين الثلاثي وما زاد عليه، وكذلك بين الثنائي والثلاثي.

٣- الخلط بين المهموز والمعتل وهذا كثير في ثنايا أبوابه(٣).

٤- التَّكرار وتَمَثَّل بذكر الكلمة في أكثر من باب، فمثلًا الألفاظ المُعْتَلَّة الوسط يذكرها في اليائي والواوي، ويعلِّل ابن فارس ذلك أنّ سببه اللفظ أو صورة الخط.

٥- عدم ترتيبه المفردات التي تعود إلى مادة واحدة في باب ما زاد على ثلاثة أحرف.

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٢٣٢.

(٢) المرجع السابق، ص٣٧٤.

(٣) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

٦- كثرة الإحالات، فقد أكثر ابن فارس من الإحالات في كثير من المواضع، واعتاد ألا يذكر المادة التي يحيل عليها بل يكتفي ببعض العبارات كقوله قد فسرناه، أو وقد مضى، أو وهو مكتوب في بابه.

ولعل كثرة الإحالات في (مجمل اللغة) ترجع إلى عناية ابن فارس، وحرصه على مراعاة صورة اللفظ في المفردة التي يذكرها.

وممّا يُؤخذ عليه في إحالاته أنّه نسى كثيرًا من الإحالات التي قال بأنّه سيذكرها في بابها. كما أنه يذكر المادة في بابها الحقيقيّ، ويتوهّم أنّها من مادة أخرى، فيشير إلى ذلك، إلا أنه يعود فيذكرها في تلك المادة ويقول: إن أصلها المادة السابقة.

٧- التصحيف الذي نتج عن عدم نقله عن الكتب بدقة.

٨- إيراده مواد لغوية في مادة واحدة دون أن يعطي معانيها.

٩- إطنابه في كثير من المواد، وإيجازه في مواطن ينبغي عليه أن يطيل فيها.

مقاييس اللغة

لأحمد بن فارس

هدفه:

ألّف ابن فارس هذا المعجم بعد تأليفه مجمل اللغة، وإن كان هدفه في المُجْمَل هو تدوين الواضح والمشهور والصحيح من كلام العرب واختصاره وإجماله، فإن هدفه في المقاييس كان مختلفًا، إذ حاول في هذا المعجم أنْ يثبت أنّ للغة العرب مقاييس صحيحة وأصولًا تتفرع منها فروع، وهو ما عُرف بنظرية الاشتقاق الأكبر، وكذلك أن أن يكشف الستار عن المعنى الأصلي المشترك في جكيع معاني وصيغ المادة المعجمية(١).

مصادره:

حدّد ابن فارس مصادره التي اعتمد عليها في خمسة كتب وصفها في مقدمة معجمه بأنها: "كتب مشتهرة عالية تحوي أكثر اللغة"(٢)، وهذه الكتب هي:

١- كتاب "العين" للخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ) وهو أعلاها وأشرفها كما قال(٣).
٢- كتاب "غريب الحديث" لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ).
٣- كتاب "الغريب المصنَّف" لأبي عبيد.
٤- كتاب "إصلاح المنطق" لابن السّكّيت (ت ٢٤٦هـ).
٥- كتاب "جمهرة اللغة" لابن دريد (ت ٣٢١هـ).

منهجه(٤):

١- قسّم ابن فارس موادَّ معجمه إلى كتب تبدأ بكتاب الهمزة وتنتهي بكتاب الياء.
٢- قسّم كل كتاب إلى ثلاثة أبواب:

---

(١)نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٣٤٠.

(٢) المقاييس- المقدمة.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٣٤١.

أ. باب الثنائي المضاعف والمطابق.

ب. أبواب الثلاثي الأصول من المواد.

ج. باب ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف أصليَّة.

٣- التزم ابن فارس في أبواب الثنائي المضاعف والمطابق، وأبواب الثلاثي الأصول من المواد ترتيبًا خاصًا، فاتبع فيهما نظامًا تدويريًّا، ذلك أنه يبدأ بالحرف الأول من الكلمة مع ما يليه في الترتيب الألفبائي إلى أن يصل إلى الحرف الذي يسبق الحروف الأول في الكلمة، فمثلًا في كتاب الهمزة والتّاء وما يثلثهما: أتب، أتل، أتم، أتن، أته، أتمو، أتى. فمن المتوقع أن يكون الجذر الأول (أتب) ولكنّه جاء (أبت) مؤخرًا إيّاها بعد باب (أتى).

٤- أهمل الترتيب فيما زاد على ثلاثة أصول مكتفيًا بأن تبدأ الكلمات بالحرف المعقود له كل باب ولا اهتمام عنده فيما بعد الحرف الأول.

وكانت أكثر المواد غير الثلاثية عنده منحوتة.

مميزات المقاييس:

١- يُدير ابن فارس المادة كلها على أصل واحد أو أصلين أو ثلاثة وقد يرتفع إلى أربعة أو خمسة، وربما لا يجد لبعض المواد أصولًا ألبتة فيحكم عليها بالتباين أو بالتباعد أو بالانفراد أو بعدم الانقياس.

ويُصَرِّح بأنّ الأصول قد تتشعّب إلى فروع متقاربة، ولكنّ هذه الفروع جميعًا يجب أن تشترك في أصلها وإلا عدَّها شاذّة(١).

ولا يستنبط ابن فارس أصوله إلا من المواد العربيّة الفصيحة، الكثيرة الصيّغ، المشتقّة ولذلك لا يعد من الأصول الأصناف التالية من المواد(٢):

---

(١)نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٣٤٩.

(٢) المرجع السابق، ص٣٥٠.

- المشكوك فيها.
- المواد المُعرّبة.
- المواد المُبْدَلة.
- المواد المقلوبة.
- المواد التي تتألف منها كلمة واحدة لا يستطيع أن يعدّها من الإبدال أو القلب.
- حكاية الأصوات.
- أسماء النباتات والأماكن والأعلام والألقاب.
- الإتباع.
- المواد المنحوتة.
- المبهمات.

٢- الاختصار، ويتمثَّل هذا الاختصار في تركه بعض الصيغ حتى بدت بعض المواد قصيرة، وعدم شرحه بعض الصيغ التي يوردها، واختصاره لنصوص اللغويين أيضًا(١).

٣- النقد، فابن فارس يتحرَّى الألفاظ الصحيحة ويتجنّبُ المشوبة، ولذلك كان ينص على كل أصل يرتضيه بالصّحة، وما لا يرتضيه بالضعف أو الشذوذ.

ونثر المؤلف آراءه في نقد اللُّغويين والألفاظ في صراحة وأدب، وأحيانًا كان يذكر اسم من ينقد وأحيانًا لا يذكر.

واتخذ في النقد طُرَقًا ثلاثًا: إصدار الحكم بالضعف، والمقارنة المجردة، والمقارنة مع الترجيح سواء اعتمد على لغوي آخر أم اعتمد على نفسه(٢).

٤- عنايته بالعبارات المجازيّة، فهو ينبّه عليها ويُصَرِّح بأنها من المجاز أو المستعار أو المُشبَّه المحمول(١).

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٣٥٧.

(٢) المرجع السابق، ص٣٥٨.

٥- عنايته بالدّخيل والمُعرَّب، وكانت عنايته بلغات القبائل ضئيلة كما تقلّ عنده أسماء الأعلام من أشخاص وقبائل وأماكن(٢).

٦- اشتماله على أقوال متعددة لكثير من اللُّغويين كأنما يريد، ابن فارس أن يأتي لأصوله الي استنبطها بأدلة متنوعة، ومن مراجع مختلفة حتى لا يتهمه أحاد بأنّه يسير في ركاب واحد أو اثنين من العلماء، ولم يكن يذكر اسم صاحب القول مكتفيًا بكلمة قالوا(٣).

طريقة الكشف في المقاييس:

لا تختلف طريقة الكشف في المقاييس عنها في المجمل، ويمكن الرجوع إلى ما أوردناه عن طريقة الكشف في المجمل، وفيما يلي سنورد مادتي "ثَقِفَ" و "علم" مع تحليلهما.

علم:

"العين واللام والميم أصلٌ صحيح واحد، يدلُّ على أثرٍ بالشيء يتميَّزُ به عن غيره. من ذلك العَلامة، وهي معروفة. يقال: عَلَّمت على الشيء علامة. ويقال: أعلم الفارس، إذا كانت له علامةٌ في الحرب. وخرج فلانٌ مُعْلِمًا بكذا. والعَلَم: الراية، والجمع أعلام. والعلم: الجَبَل، وكلُّ شيء يكون مَعْلَمًا: خلاف المَجْهَل. وجمع العلَمِ أعلامٌ أيضًا. قالت الخنساء:

وإنَّ صــــخرًا لتَــــأتمُّ الهُــــداةُ بــه كأنَّــه علــمٌ في رأســه نــارُ

والعلم: الشَقُّ في الشَّفَة العليا، والرجل أعلَمُ. والقياس واحد، لأَنَّه كالعلامة بالإنسان.

والعُلَّام فيما يقال: الحِنَّاء؛ وذلك أنّه إذا خضّب به فذلك كالعلامة. والعِلْم: نقيض الجهل، وقياسه قياس العَلَم والعلامة، والدَّليل على أنَّهما من قياسٍ واحد قراءة بعض القُرَّاء(٤): (وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ

---

(١)نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٣٦٠.

(٢)المرجع السابق، ص٣٥٠.

(٣)المرجع السابق، ص٣٦٢.

(٤) هم: ابن عباس، وأبو هريرة، وأبو مالك الغفاري، وزيد بن علي، وقتادة، ومجاهد، والضحاك، ومالك بن دينار، والأعمش، والكلبي. تفسير أبي حيان (٨: ٢٦). وفي الأصل: ((قراءة القرآن من القراء)).

للسَّاعَةِ)قالوا: يراد به نُزول عيسى عليه السلام، وإنَّ بذلك يُعلَمُ قُرب الساعة. وتعلّمت الشَّيءَ، إذا أخذت علمَه. والعرب نقول: تعلّمْ أنّه كان كذا، بمعنى اعلَمْ. قال قيس بن زهير:

تَعَلّــــمْ أَنَّ خـــيرَ النّــــاسِ حَيًّــــا على جَفْر الهبَاءة لا يريمُ (١)

والباب كلُّه قياس واحد.

ومن الباب العالُمون، وذلك أنّ كلَّ جنسٍ من الخَلْق فهو في نفسه مَعْلَم وعَلَم. وقال قوم: العالَمَ سمِّى لاجتماعه. قال الله تعالى: (والحَمْدُ لله رَبِّ العالَمِينَ(٢))قالوا: الخلائق أجمعون.

وأنشدوا:

ما إنْ رأيتُ ولا سمعـــ تُ بمـــــثلِهِمْ في العالَمِينــــا

وقال في العالَمَ: *فخِنْدِفٌ هامةُ هذا العالَمِ(٣)*

والذي قاله هذا القائلُ في أنّ في ذلك ما يدلُّ على الجمع والاجتماع فليس ببعيد، وذلك أنّهم يسمون العَيْلم، فيقال إنّه البحر، ويقال إنّه البئر الكثيرةُ الماء".

ثقف:

"ثَقِفَ الشيءَ ثقْفًا وثِقافًا وثُقُوفةً: حَذَقَه. ورجل ثَقْفٌ(٤) وثقِفٌ وثَقُفٌ: حاذِقٌ فَهِم، وأَتبعوه فقالوا ثَقْفٌ لَقْفٌ. وقال أبو زيادٍ: رجل ثقْفٌ لَقفٌ رام راوٍ. اللحياني: رجل ثَقْفٌ لَقْفٌ

---

(١) صدره في اللسان (علم) وهو في معجم البلدان (الجفر، الهباءة) وفي أمالي القالي (١:٢٦١) عند إنشاد الأبيات: (لم يرث أحد قتيلا قتله إلا قيس بن زهير، فإنه رثى حذيفة ابن بدر، وبنو عبس تولت قتله).

(٢) هي الآية الأخيرة بتمامها من سورة الصافات، كما أنها جزء من الآية ٤٥ في سورة الأنعام وأولها: (فقطع دابر القوم الذين ظلموا).

(٣) صواب الإنشاد فيه بالهمز "العالم" وذلك أن أرجوزة البيت غير مؤسسة. وهي في ديون العجاج ٥٨ – ٦٢ وأولها: يا دار سلمى يا اسلمي ثم اسلمى وكان رؤبة ينشده بترك الهمز ويعيب أباه بذلك، فقيل له: (قد ذهب عنك أبا الجحاف مافي هذه، إن أباك كان يهمز العالم والخاتم)، يشار بذلك إلى أن قبل هذا البيت أيضًا في ديوان العجاج ٦٠: * مبارك للأنبياء خاتم*.

(٤) قوله (رجل ثقف)كضخم كما في الصحاح، وضبط في القاموس بالكسر كحبر.

وثَقِفٌ لَقِف وثَقِيفٌ لَقِيف بَيِّنُ الثَّقافةِ واللَّقافة. ابن السكيت: رجل ثَقْفٌ لَقْفٌ إِذا كان ضَابطًا لما يَحْويه قائمًا به. ويقال ثَقِفَ الشيءَ وهو سُرعةُ التعلم. ابن دريد: ثَقِفْتُ الشيءَ حَذَقْتُه، وثقِفْتُه إِذا ظَفِرْتَ به. قال الله تعالى: (فإِمّا تَثْقَفَنّهم في الحرب). وثَقُفَ الرجلُ ثَقافةً أَي صار حاذِقًا خفيفًا مثل ضَخُم، فهو ضَخْمٌ، ومنه المُثاقَفةُ. وثُقِفَ أَيضًا ثَقَفًا مثل تَعِبَ تَعَبًا أَي صار حاذِقًا فَطِنًا، فهو ثَقِفٌ وثَقُفٌ مثل حَذِرٍ وحَذُرٍ ونَدِسٍ ونَدُس؛ ففي حديث الهِجْرةِ: وهو غلام لَقِنٌ ثَقِفٌ أَي ذو فِطنةٍ وذَكاء، والمراد أَنه ثابت المعرفة بما يُحتاجُ إِليه. وفي حديث أُم حَكِيم بنت عبد المطلب: إِني حَصانٌ فما أُكَلَّم، وثَقافٌ فما أُعَلَّم.

وثَقُفَ الخَلُّ ثَقافةً وثقِفَ، فهو ثقِيفٌ وثِقِّيفٌ، بالتشديد، الأَخيرة على النسب: حَذَّقَ وحَمُضَ جِدًّا مثل بَصَلٍ حَرِّيفٍ، قال: وليس بحَسَنٍ. وثِقِفَ الرجلَ: ظَفِرَ به. وثَقِفْتُه ثَقْفًا مِثالُ بلِعْتُه بَلْعًا أَي صادَفْتُهُ؛ وقال: (الوافر) (ش ٦/ ٣٧٦)

فإِمَّا تَثْقَفُوني فاقْتُلُوني، فإِن أَثْقَفْ فَسَوْفَ تَرَوْنَ بالي (١)

وثِقِفْنا فلانًا في موضع كذا أَي أَخذْناه، ومصدره الثِّقْفُ. وفي التنزيل العزيز: (واقتُلوهم حيثُ ثَقِفْتُموهم).

والثِّقاف والثِّقافةُ: العمل بالسيف؛ قال: (مجزوء الكامل) (ش ٥/ ٤)

وكأَنَّ لَمْعَ بُرُوقِها في الجَوِّ، أَسيافُ المُثاقِفْ(٢)

وفي الحديث: إِذا مَلَكَ اثْنا عَشَرَ من بنى عمرو بن كعب كان الثَّقَف(٣) والثِّقافُ إِلى أَن تقوم الساعة، يعنى الخِصامَ والجِلادَ. والثِّقافُ: حديدة تكون مع القَوَّاسِ والرَّمّاحِ يُقَوِّمُ بها الشيءَ المُعْوَجَّ. وقال أَبو حنيفة: الثِّقافُ خشبة قَوية قدر الذِّراع في طَرَفها خَرق يتسع للقَوْسِ وتُدْخَلُ فيه على شُحُوبتها ويُغْمَزُ منها حيث يُبْتَغَى أَن يُغْمَزَ حتى تصير إِلى ما يراد منها، ولا يُفعل ذلك بالقِسيّ

(١) البيت لعمرو ذي الكلب الهذلي، في شرح أشعار الهذليين ص٥٦٧، وتاج العروس ٢٣/ ٦١،٦٣ (ثقف)، وجمهرة اللغة ٤٢٩، ومقاييس اللغة ١/ ٣٨٣.

(٢) البيت بلا نسبة في تاج العروس ٢٣/ ٦٣ (ثقف).

(٣) قوله (كان الثقف) ضبط في الأصل بفتح القاف وفي النهاية بكسرها.

ولا بالرماح إلا مَدْهُونةً مَمْلُولةً أو مَضْهُوبةً على النار مُلوّحة، والعَدَدُ أثقِفةٌ، والجمع ثُقُفٌ. والثِّقاف: ما تُسَوَّى به الرّماحُ؛ ومنه قول عمرو: والوافر (ش ٨/ ٤٣) (ش ٨/ ٥٨)

إذا عـــضَّ الثِّقـــافُ بهـــا اشـــمَأَزّتْ، تَشُجُّ قَفا المُثَّفِ والجَبينا (١)

وتَثْقِيفُها: تَسوِيَتُها. وفي المثل: دَرْدَبَ لَمّا عَضّه الثِّقافُ؛ قال: الثِّقافُ خشبة تسوَّى بها الرماح. وفي حديث عائشة تَصِفُ أباها، رضى الله عنهما: وأَقامَ أَوَدَه بثِقافِه؛ الثِّقافُ ما تُقَوَّمُ به الرَّماحُ، تريد أنه سَوَّى عَوَجَ المسلمين، وثقِيفٌ: حيٌّ من قَيْس، وقيل أبو حَيٍّ من هَوازِنَ، واسمه قَسِيٌّ، قال: وقد يكون ثقيف اسمًا للقبيلة، والأول أكثر. قال سيبويه: أَما قولهم هذه ثَقيف فعلى إرادة الجماعة، وإنما قال ذلك لغلبة التذكير عليه، وهو مما لا يقال فيه من بنى فلان، وكذلك كل مالا يقال من بني فلان التذكير فيه أَغلب كما ذكر في مَعَدّ وقُرَيشٍ، قال سيبويه: النَّسَبُ إلى ثَقِيف ثَقَفِيٌّ على غير قياس.

(ثقف) الثاء والقاف والفاء كلمة واحدة إليها يرجع الفروع، وهو إقامة، دَرْءِ الشيء. ويقال ثضقَّفْتث القناةَ إذا أَقَمْتَ عِوَجَها. قال:

نَظَـــرَ المثقِّـــفِ في كُعـــوب قناتِـــهِ حَتَّـــــى يقـــــيم ثِقافُـــــهُ منآدَهـــــا

وثَقِفْتُ هذا الكلامَ من فلانٍ، ورجل ثِقْفٌ لَقِفٌ، وذلك أنْ يصيب عِلْمَ ما يَسمعهُ استواء. ويقال ثِقِفْت به إذا ظَفِرْت به. قال:

فإمَّـــــا تَثقَفُـــــوني فـــــاقْتلوني وإنْ أُثقَـــف فســـوف تَـــرَوْنَ بَـــالِي(٢)

---

(١) البيت لعمرو بن كلثوم في ديوانه ص٧٩، واللسان (عشزن).

(٢) البيت في المجمل واللسان (ثقف).

فإنْ قيل: فما وجْهُ قُربِ هذا من الأوّل قيل له: أليس إذا ثِقَفَهُ فقد أَمسَكَه. وكذلك الظَّافر بالشيءِ يُمسكهُ. فالقياس بأخْذِهما مأخّذًا واحدًا.

مقارنة بين المُجْمَل والمقاييس:

سار ابن فارس في كتابيه المُجْمَل والمقاييس على النهج نفسه في ترتيب الأبواب والمفردات، لكنْ كان لكل كتاب هدف مُعيّن، فكان غرضه من تأليف "مجمل اللغة" جمع الصحيح من مفردات اللغة وترتيبها وتبويبه مع الإيجاز، أما المقاييس فأراد أن يوضِّح الأصل المشترك لصيغ المادة، وأراد توضيح فكرة الأصول والنحت، وكان المقاييس أكثر اهتمامًا بأقوال اللغويين في كل لفظة، وكان يذكر أصل الكلمة، ويورد الشواهد والأمثال أكثر من المجمل، وكان معنيًّا بالمجاز والتعبيرات الخاصة والمعاني الفرعية، وكان أيضًا أشد اهتمامًا بالنقد (نقد الألفاظ وبيان صحيحها)، ويتفوَّق المُجْمَل على المقاييس في أنّه أكثر عناية بالأعلام في كل مادة، وذلك لأنَّ ابن فارس كان لا يدخل الأعلام في أصوله؛ لأنّ الصلة بينها وبين المواد التي يرجِّح أنها مشتقّة منها غير ظاهرة، وهذا النضج في كتاب المقاييس يُرجّح الرأي القائل بأنّ ابن فارس ألَّف المجمل قبل المقاييس.

المآخذ:

١- الاضطراب وهذا ناتج عن ترتيبه لأبوابه وللمواد داخلها.

٢- عدم نسبة الأقوال إلى أصحابها.

٣- عدم شرح بعض الألفاظ، ولعلّ ذلك نابعٌ من حرصه على الاختصار.

وخلاصة القول في معجم مقاييس اللغة، أنه فريد بين المعاجم العربية القديمة والحديثة ولا سيما في مادته اللغويّة وطريقة شرحه للمعنى المعجمي، فقد تخلّى عن فكرة التقاليب التي التزم بها ابن دريد في الجمهرة، وينظر إلى الدلالة نظرة عامة استخلص بها من مشتقات كل جذر المعني العام الذي تدور في فلكه هذه المشتقات، وهي نظرة لم يسبقه إليها أحد من علماء المعاجم العربيّة، ولم يلتفت إلى أهمّيتها أحد من المعجميين الذين جاءوا من بعده(١).

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٣٦٤.

منهج التقفية المعجمي

ديوان الأدب

للفارابي

اسمه ونسبه:

هو أبو إبراهيم إسحق بن إبراهيم الفارابي، نسبة إلى فاراب، وهي مدينة وراء نهر سيحون، وهو خال الجوهري، وقد تتلمذ الجوهري على يديه.

مولده:

اتفق المؤرخون على أنّه ولد في أواخر القرن الثالث الهجري، وتوفي في القرن الرابع الهجري.

مؤلفاته:

ذكر المؤلفون للفارابي ثلاثة كتب ألّفها، وهي:

١- ديوان الأدب.

٢- بيان الإعراب.

٣- شرح أدب الكاتب.

هدفه من ديوان الأدب:

أوضح الفارابي هدفه من تأليف المعجم قائلًا: "وقد ألّف السَّلف -رحمهم الله- في جمع هذا اللسان كتبًا كثيرة، تفاضلوا فيها، وقيّدوا منه فيها ما قيّدوا، من موجز، وغير موجز، ومعتدل بين المذهبين، من غير أن يأتوا عليه. ومُحْسن ما ألّف فعمّ بنفعه، ومشير فيما صنف فخصَّ به الطبقة العليا، ومقصِّر فيما جمع، فلم يعدُ بذلك أن عادّهم في مذهبهم، وهو شيءٌ إلهي لا يتقصَّاه الإحصاء بأقصى المجهود، ولا يُحاط به من ورائه باستفراغ الوسع.

وقد أنشات بتوفيق الله تعالى، وبه الحول والقوة في ذلك – للشيخ أبي الحسن أحمد ابن منصور أيّده الله، ولأولاده أبقاهم الله، ولجماعة المسلمين – كتابًا عملت فيه عمل من طبّ لمن حبّ، مشتملًا على تأليف لم أسبق إليه، وسابقًا بتصنيف لم أزاحم عليه، وأودعته ما استعمل في هذه اللغة،

وذكره النحارير من علماء أهل الأدب في كتبهم مما وافق الأمثلة التي مُثِّلت، والأبنية التي أوردت، ما جرى في قُرآن، أو أتي في سُنّة، أو حديث، أو شعر، أو رجز، أو حكمة، أو سَجْع، أو مثل، أو نادرة"(١).

ويتّضح لنا مما سبق أنّ الفارابي يرمي من تأليف مُعْجَمه استكمال ما بدأه من سبقه من العلماء في محاولة جمع ألفاظ اللغة، ويبدو مما أورده في المقدمة أن أبا الحسن أحمد بن المنصور طلب منه تأليف هذا المعجم، إضافة إلى حبّه للغته العربية كما يتضح من المقدمة، وهذا هو الذي دفعه إلى التأليف في طريقة لم يسبقه إليها أحد من قبل، فديوان الأدب هو أول معجم عربي مرتَّب حسب الأبنية.

مصادره:

لم يعتمد الفارابي اعتمادًا كبيرًا على المعاجم التي سبقته، نحو: كتاب العين للخليل، والجيم لأبي عمرو الشيباني، والجمهرة لابن دريد.

وكانت معظم استفادته من الرسائل اللغويّة، وكتب النوادر، والمجاميع اللغويّة، ومن أهم ما اعتمد عليه "الغريب المصنَّف" لأبي عبيد، و "إصلاح المنطق" لابن السِّكّيت، و "أدب الكاتب" لابن قتيبة، واعتمد على كتب في اللغة والنحو والصرف، أشهرها كتاب سيبويه وغيره، بالإضافة إلى كتب النوادر، والهمز، والصفات، والأمثال، وخلق الإنسان، والحيوان، والنبات، والشجر.

منهجه:

يمكن تلخيص منهج الفارابي في ترتيب المادة اللغويّة:

١- قام بتقسيم كتابه إلى ستة أقسام سمّاها كتبًا، وأجراها على الترتيب الآتي:

أ- كتاب السالم، وقصد به ما سلم من حروف المدّ واللّين والتضعيف.

ب- كتاب المضاعف، وهو ما كانت العين منه واللام من جنسٍ واحد.

ج- كتاب المثال، وهو ما كانت في أوله واو أو ياء.

---

(١) الفارابي، ديوان الأدب، تحقيق، أحمد مختار عمر، وإبراهيم أنيس، القاهرة، ١٩٧٤م، ص ٧٢ -٧٣.

د- كتاب ذوات الثلاثة وهو ما كانت العين منه حرفًا من حروف المدّ واللين، وهو (الأجوف).

ه- كتاب ذوات الأربعة وهو ما كانت اللام منه من حرفًا من حروف المدّ واللين، وهو (الناقص).

و- كتاب المهموز وهو ما كانت أحد أصوله همزة.

٢- قسّم كل كتاب من هذه الكتب إلى قسمين: قسمٌ للأسماء، وقسمٌ للأفعال، وقد قدّم الفارابي الأسماء على الأفعال.

٣- قسم كلًا من القسمين إلى أبواب بحسب التجرّد والزيادة، فكان تقسيم الأسماء وفقًا لما يلي:

أ- الثلاثي المجرد مثل: غيب.

ب- ما لحقته الزيادة في أوّله، وهي الهمزة والميم، مثل: (مذهب، إصبع).

ج- المثقّل الحشو، وهو عين الفعل مثل: حِمَّص.

د- ما لحقته الزيادة بين الفاء منه والعين مثل: طابَع.

ه- ما لحقته الزيادة بين العين منه واللام مثل: سحاب.

و- ما لحقته الزيادة بعد اللام مثل (خِدب).

ز- الرباعي وما ألحق به مثل (ثَعلب).

ح- الخماسي وما ألحق به مثل جِرْدَحل.

أما الأفعال فكان تقسيم أبوابها على النحو الآتي:

- الثلاثي المجرّد مثل ثَقَب.
- ما لحقته الزيادة في أوله من غير ألف وصل، وهي الهمزة، مثل: أترب.
- المثقّل الحشو مثل: رتّب.
- ما لحقته الزيادة بين الفاء منه والعين مثل: جاذب.
- الأبواب الثلاثة التي في أولها ألف وصل مما له في الثلاثي أصل: (مثل: اجتذب، انسحب، استصعب).

- ما لحقته الزيادة في أوله – وهي التاء – مع تثقيل حشوة (مثل: تكلّم).
- ما لحقته الزيادة في أوله – وهي التاء – مع زيادة بين الفاء منه والعين (مثل: تجاذب).
- باب الألوان وما أشبه ذلك (مثل: اخضرَّ، اخضْارّ).
- أبواب الرباعي، وما ألحق به، أو زيد فيه (مثل: زعفر).

٤- قدّم المفتوح، وثم المضموم، ثم المكسور، كما قدّم ياء التأنيث على هاء التأنيث، وقدّم همزة التأنيث على النون.

٥- اتّبع طريقة الباب والفصل في ترتيب ألفاظ المعجم، حيث رتّب الألفاظ حسب الحرف الأخير فالأول فالأوسط، لكنه عدل عن هذه الطريقة في ترتيب المعتل اللام أو المهموز، لأن الحرف الأخير واحد في جميعها، ولكنه اعتبر الحرف الذي قبله مع الحرف الأول.

٦- فصّل في أبواب المعتل بين الواوي واليائي، ويقدِّم الواوي على اليائي.

مميزات المعجم:

١- ميله الواضح إلى الإيجاز، ولذلك نراه يحذف الأبنية القياسيّة، وأهمل المسائل الفقهية والكلامية، ونحّى الأشياء الغريبة عن علم اللغة، كما أنه اقتصد في الشواهد، واقتصر في كثير من الأحيان على موضع الشاهد فقط، وقد يكتفي بالإشارة إلى الشاهد دون أن يذكره.

٢- عدم تصريحه بأسماء العلماء الذين نقل عنهم إلا في النادر، وإهماله الإشارةَ إلى اسم أي مرجع من المراجع التي اعتمد عليها ونقل منها.

٣- ذيّل الفارابي كثيرًا من الأبواب بفصول تناول فيها بالتفصيل أنواع المشتقات، وتعرَّض لكثير من الأحكام التصريفية العامة، وكان غرضه كان من وراء ذلك جمع المادة اللغويّة المسموعة والأخرى المقيسة.

٤- أنه أول معجم سار في ترتيبه حسب الأبنية بالإضافة إلى طريقة الباب والفصل، وهذا ما كان مدعاة لتفاخر الفارابي بنفسه في المقدمة.

٥- كان لاتخاذ نظام الأبنية منهجًا في حصر الألفاظ وترتيبها سبيلاً لإطلاعنا على الأوزان ومعرفة ما لحق بالكلمات من زيادة أو حذف، وفي هذا خدمة للجوانب الصوتيّة والصرفيّة، وتشكل خدمة للأدباء والشعراء ولا سيما وأن العصر الذي عاش فيه الفارابي شاع فيه السجع، وكثُر الشعراء من أصل عربي.

وفيما يلي نورد بعض صفحات من المعجم لنلمح خصائصه:

"والأَصْلَم: المُسْتَأْصَل الأُذُنَيْن.

والضَّجَم: ميل في الفم وفيما يليه من الوجه.

والأَعْسَم: اليابسُ اليَدِ.

والأَعْلَمُ: المَشْقُوق الشِّفَةِ العُلْيَا.

والأَفْقَم: المُتَقدّمُ الثَّنايا السُّفْلَى.

ورَجُلٌ أَقْصَم الثنِيَّة: إذا كان مُنْكَسرها من النِّصْف، والقصماءُ من الغَنَم: المَكْسُورَة القَرْن الخارج.

[والقَعَم: ارْتِفَاعٌ في أَرْنَبِةِ الأَنف، ورَجُلٌ أَقْعَم] .

وفَرَسٌ أَكْزَم: إذا كان في جَحْفَلَتِه قِصَر. ورَجُلٌ أَكْزَم، أَي: قصير الأصابع.

والأَكْشَمُ: الناقِص الخَلْق. وقد يكون أيضًا في الحَسَب، وقال: * له جانبٌ وافٍ وآخرُ أَكشم *

والأَهْتَم: المُنْكَسِرُ الثَّنَايا.

وفَرَسٌ أَهْضَم: إِذا كان في أَعالي ضلعِه انْضِمامٌ، قال الأَصْمَعِي: لم يسبق الحَلْبَة فَرَسٌ أَهْضَم.

وكذلك غير الفَرَسِ، قال طَرفة:

ولا خـــير فيــه غـــير أنَّ لـــه غِنًـــي

وأَنَّ لـــه كَشْـــحًا إِذا قـــام أَهضـــما

الأَحْبَن: الذي به سِقْيٌ.

وصَقْرٌ أَحْجَن المَخالِبِ: إذا كان مُعْوَجَّها.

ورَجُل أَقْرَن: مَقْرُون الحاجِبَيْن. ويُقال: يا ابن اللَّخْناءِ، أَي: يا ابن المُنْتِنة.

والأَلْكَن: الذي فيه عُجْمة.

ورَجُلٌ أَمْثَن: للذي لا يَسْتَمْسِك بولُه.

والخَضْمُ: الأَكل بجميعِ الأسنان، وفي المثل: (قد يُبْلَغُ الخَضْمُ بالقَضْم).

وهو الدَّسَم؛ يقال: جَفْنة دَسِمَة، وكذلك غيرها.

ويُقال: دَغِمهم الحرُّ، ودَهِمهم، أَي: غَشِيهم.

وهو الرُّحْمُ، يُقال: رَحِمته.

وهو الرَّنَم، يقال: رَنِم وتَرَنَّم، أَي: صَوّت.

وزَرِم البَوْلُ، أي: انقطع.

والزَّعَم: الطَّمَع، وقال: *زَعَمًا لَعَمْرُ أَبيكِ ليس بمَزْعَمِ*

وهو الزَّهَم، يُقال: يده زَهِمة، أَي: دَسِمة.

والسَّدَم: الحُزْن.

والسَّقَم: المَرَض.

وهي السَّلامة.

وهو الشَّبم: يُقال: ماءٌ شَبم، أَي: بارد.

وشَحِم الرَّجُلُ: إذا اشْتَهى الشَّحْم.

وضَرِم الرَّجُلُ: إذا اشْتَدَّ جوعه.

وضَرِمَت النَّارُ، أَي: اضطرمت.

والطُّعْم: الأَكْل.

ويُقال: ظَلِم الليلُ ظَلاما، بمعنى أَظْلَم.

والعَدَم: الفَقْد.

والعِلْم: نقيض الجَهْل.

والغَذْم: الأَكْل بجفاءٍ وشِدَّة.

(غ) يُقال: بدِغ العذِرة، أَي: تَلَطَّخ بها.

والبَطَغُ مثله.

وهو الفَرَاغ.

(ف) التَّلَفُ الهَلَاك.

ويُقال: ثَقِفْته، أي: صادفْته.

وجَنِف في الوَصِيَّة، أَي: جار فيها ومال.

وحَصِف جلده: من الحَصَف.

وخَرِف الرّجُل: من الكِبَر.

وهو خَطْف الطائِر الشيءَ.

ويُقال: دَنِف المريضُ، أَي: ثَقُل ورَجِف العجينُ: إذا كثر ماؤُه حتى يسترخى.

ورَدِفه، أَي: تبعه ردْفًا.

وزَرف الجُرْحُ، أَي: غَفِر.

ويُقال: مَرَرْت بكم فَسَرِفْتُكم، أَي: أَخطأْتكم. ورَجُلٌ سَرِفٌ الفُؤاد، أَي: مخطئُ الفؤاد

غافِلُهُ، قال طَرَفة:

إِنَّ امرأً سَرف الفؤاد يرى

عَسلًا بماء سَحَابة شَتْمِى

ويقال: شَنِفْت له: إذا أَبْغَضْتَه.

وصَلِفَتْ المرأَةُ: إِذا لم تَحْظَ عند زوجها. وأَصْل الصَّلَف: قِلَّةُ النَّزَل.

ويُقال: إِناءٌ صَلِف: إِذا كان قَلِيل الأَخْذ للماء، وفي الحديث: (من يَبْغ بالدين يَصْلَف)، أَي يقلُّ نزُله منه.

ويُقال: سحَابة صَلِفة: إِذا لم يكن فيها ماءٌ، ويُقال في المثل: (رُبَّ صَلَفٍ تحت الراعده)".

نلحظ مما أوردناه في معجم ديوان الأدب ما يلي:

١- أننا لو أردنا البحث عن كلمة (علم) سنجد مشتقاتها موزعة في ثنايا المعجم تبعًا لبنائها وإذا ما كانتْ اسمًا أو فعلًا.

٢- نلحظ الاختصار في المادة اللغويّة المشروحة.

المآخذ:

١. التعقيد في ترتيب مواد المعجم، فسَيْر المعجم على نظام الأبنية يوقع الباحث في مشقّة البحث، بالإضافة إلى تشتيت الألفاظ التي تعود إلى مادة واحدة في أبواب متفرقة مما يزيد مشقّة البحث.

٢. أقام الفارابيّ معجمه على الضبط، فالذي لا يعرف الضبط لا يمكن أن يتوصل إلى المادة.

٣. عدم تقيده بالمنهج الذي رسمَه في المقدمة، نحو ذكره بعض الصيغ القياسيّة مع أنّه أشار في المقدمة إلى عدم ذكرها.

٤. عدم تفريقه بين الأسماء والصفات، فكان يكرّر بعض الألفاظ في باب الأسماء ومرّة في باب الأفعال.

٥. الخطأ في التفسير والضبط في بعض الصيغ.

وصفوة القول: إنّ معجم ديوان الأدب يُعدّ معجمًا مهمًا؛ ذلك لأنّه أوّل معجم من معاجم الأبنية، وتظهر أهميته من الناحية الصرفيّة حيث ضم الأبنية العربية جميعها، وكانت إضافته إلى المعاجم العربية في المنهج.

وقد أثّر المعجم فيمن بعده من العلماء، فقد أفاد الجوهري منه في الصحاح، ونشوان بن سعيد الحميري في شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم.

تاج اللُّغة وصحاح العربيّة

الجوهري (٣٣٢ -   حدود ٤٠٠هـ)

اسمه ونسبه:

هو أبو نصر إسماعيل بن حماد النيسابوريّ، الفارابيّ الجوهريّ من فاراب إحدى بلاد الترك، وراء نهر سيحون.

مولده ونشأته وعلمه:

لم يذكر الرواة تاريخ مولده إلا أنّ هناك بعض المحدِّثين قالوا: إنه ولد بفاراب سنة٣٣٢هــ، وتوفي في حدود المائة الرابعة سنة ٣٩٣هـــ وقيل ٣٩٨هـ(١).

رَحل الجوهري إلى بغداد حاضرة الخلافة، وتَتَلْمذَ على يد شيوخها الأفذاذ، وسافر إلى بوادي الحجاز، وجالس الأعراب، وطاف ديار ربيعة ومضر، فنهل من معين الصحراء اللَّغوي، ويستزيد مشافهة وحفظًا للأصول العربيّة.

وأقفل بعد هذه الرحلة عائدًا إلى خراسان، حيث نزل على الحسن بن علي ضيفًا، وهو من أعيان الكُتاب الفضلاء، سمع منه علومًا متفرقة، ثم مضى إلى نيسابور حيث خاتمة الرحلة للإقامة، وتصدّر للتدريس والتأليف ثم تعليم الخط، وكتابة المصاحف والدفاتر.

وقد أجمع الباحثون على أن الجوهري من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنة، وساعده توقُّد ذهنه على أن يصبح إمامًا في اللغة والأدب، وتميّز بجودة الخط.

وكان الجوهري بارعاً في الشعر، وكان يميل إلى الحِكْمَة ومن حِكَمه(٢):

لـــو كـــان لى بـــد مـــن النـــاس

قطعـــت حبـــل النـــاس باليـــأس

---

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء: ٢/ ٢٠٨-٢٠٩.

(٢) معجم الأدباء: ج٢/ ٢٠٩.

العـــــز في العزلـــــة لكنـــــه

لابـــد للنّـــاس مـــن النـــاسِ

شيوخه:

تلقّى الجوهري علومه على أساتذة مشهود لهم بالتفوّق العلمي: كأبي سعيد السيرافي، وأبي علي الفارسي، وخاله إبراهيم الفارابي.

تلامذته:

لقد تخرّج على يديه أعلام في اللغة، كأبي علي الحسين بن علي، وأبي إسحاق صالح الورّاق.

وفاته:

اختُلِف في تاريخ وفاته، يُقال: إنّها في المائة الرابعة، ويُقال: إن الجوهري أصيب في آخر حياته بوسوسة، فصعد إلى أعلى الجامع القديم بنيسابور محاولًا الطيران، ويروى أنه قال بعد أن صعد السطح: أيها الناس إني عملت في الدنيا شيئًا لم أسبق إليه، وسأعمل للآخرة أمرًا لم يُسبق إليه، وضم إلى جنبيه مصراعي باب، وتأبطهما بحبل وزعم أنّه يطير، فألقى بنفسه من أعلى مكان في الجامع فمات.

مؤلفاته:

برزت للجوهري مؤلفات كثيرة لها مكانة عالية تنبئ عن مكانة هذا العالم، وتعطى صورة عن منزلته، ومن هذه المؤلفات "عَروض الورقة" في علم العَروض، وكتاب "المقدمة في النحو". وله كتاب "تاج اللغة وصحاح العربية" الذي يُعَدّ مرحلة متطورة ناجحة في تدوين المعجم العربي، وفيما يلي إضاءات على هذا المعجم.

تسمية المعجم:

لم يضبط الجوهريّ اسم معجمه في المقدمة، ويمكن أن يكون الصحاح هو مفرد نعت كصحيح، والصِّحاح (بكسر الصاد) وهي جمع صحيح كظريف وظِراف. وقيل إنه: سمّى كتابه (الصِّحاح) تأسّيًا بصحيح بخاري ومسلم.

هدفه:

سعى الجوهري من تأليف المعجم إلى تدوين ما صحّ من كلام العرب من الألفاظ، وهو ما أشار إليه في مقدمة المعجم حيث يقول:

"أما بعدُ، فإني قد أودعت هذا الكتاب ما صحَّ عندي من هذه اللغة التي شرَّف الله منزلتها، وجعل علم الدين والدنيا منوطًا بمعرفتها، على ترتيبٍ لم أسبق إليه، وتهذيبٍ لم أغلب عليه، في ثمانية وعشرين بابًا، وكلُّ باب منها ثمانية وعشرون فصلًا على عدد حروف المعجم وترتيبها، إلا أن يُهمل من الأبواب جنس من الفصول"(١).

كما يتضح لنا هدف الجوهري من تسمية الكتاب إضافة إلى حجمه.

مصادره:

لم يحدّد الجوهري مصادر المادة اللغويّة التي اعتمد عليها في معجمه، بل اكتفي بقوله: "وبعد تحصيلها بالعراق رواية وإتقانها دراية ومشافهتي بها العرب العاربة في ديارهم".

يبين لنا القول السابق: أنّ الدّعائم التي اعتمدها الجوهريّ في نقده للألفاظ السماع والفهم، وأراد بالسّماع روايته عن العلماء فلا اعتماد عنده على الكتب أو الوجادة، وكذلك مشافهة العرب في البادية وخاصة في الحجاز وبلاد ربيعة ومضر.

منهجه:

قد بيّن الجوهري في مقدمته أنّه التزم نظامًا جديدًا مبتكرًا، وقد أخذ هذا النظام أو الترتيب من معجم التقفية للبندنيجي، والبرمكيّ، وخاله الفارابي صاحب ديوان الأدب:

---

(١) الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار، دار الفكر، ١٩٩٨، ج١، المقدمة.

١- جمع الجوهري ألفاظ اللغة بطريقة جديدة، وهي اتباع الأبجدية العادية، حيث جعل لكل حرف كتابًا خاصًا به، فكان معجمه في ثمانية وعشرين كتابًا، كل كتاب يشتمل على الألفاظ المتحدة في الحرف الأخير.

٢- جعل لكلّ كتاب عددًا من الفصول، واشتمل كل كتاب على ثمانية وعشرين فصلًا مرتبة تبعًا للحرف الأول من اللفظ حسب الترتيب الألفبائي.

٣- اعتمد الجوهريّ في ترتيبه الألفاظ النظام الألفبائيّ باعتبار أواخرها بدلًا من أوائل الألفاظ.

٤- أخّر ما آخره واو أو ياء في باب واحد، وجعل ما آخره ألف ليّنة غير مهموزة ولا منقلبة عن واو أو ياء أو باب بعد الواو والياء.

٥- خالف الجوهريّ ما اتبعه في الأبواب حينما جمع الجذور المنتهية بالواو والياء معًا في باب واحد، ولكنه فصل بينهما حيث قدم الواو على الياء وأعقبها بالهاء ثم الياء، كما أخذ في الحسبان عند الترتيب داخل الفصول الحرف الثاني من الجذر أيضًا وجعله على الترتيب الألفبائي مع تقديم الواو على الهاء للفصل بين الواوي واليائي، ومعنى هذا أنه رتّب الألفاظ بالاعتماد على الحرف الأخير ثم الأول ثم الثاني.

٦- ذكر في كلّ فصل جميع الكلمات سواء ثنائية أو ثلاثية أو رباعية الأصل دون ترتيب، ذلك أنّ الترتيب عنده قام على ترتيب حروف الجذور، فإذا كانت الكلمة رباعية أو حتى خماسية الأصل، فهو لا يكتفي بترتيب آخرها وأولها بل وثالثها ورابعها أيضًا.

٧- عُني الجوهري بالضبط عناية دقيقة، اتّقاء التحريف والتصحيف الذي ملأ المعاجم الأخرى، فمن قواعده في ضبط الأسماء أنه إذا قال بعد الكلمة بالضم أو الكسر فإنه يقصد الحرف الأول، وإذا قال بالتحريك فالضبط للحرفين الأولين. أما ضبط الأفعال فيذكر الضبط الخاص بالعين، ولعلّ ذلك لأنّها هي التي يلحقها التغيير بتغير زمن الفعل.

٨- اقتصر على جمع الألفاظ الصحيحة.

٩- عرض المادة اللغويّة بذكر ماضيها، فمضارعها، فمصدرها، فالصفة منها ما عدا القياسي، ويُعني في الأسماء بإبانة مفردها وجمعها.

مميزات الصِّحاح:

١- اهتمامه بالصِّحة، وقد اشتهر الصحاح بأنه أول من التزم الصِّحة، وأولاها عناية خاصة، ولكن كان هناك اهتمام من المعاجم السّابقة بالصحيح من الألفاظ كالقالي والأزهري، ومعاصره ابن فارس، ولكن الصحاح يفترق عن غيره من المعاجم بأنه اقتصر على الصحيح فقط، أما المعاجم السابقة أو الأخرى فالتزمت ذكر الصحيح وغير الصحيح مع بيان زيفه ونقده(١).

٢- ضبط الألفاظ إما بالتصريح أو التمثيل بالميزان الصرفي أو بكلمة أخرى أشهر.

٣- الاختصار، فلم ينسب الجوهري أقوال اللغويين إلى أصحابها، كما أنه اختزلها(٢).

٤- اعتنى باللغات واللهجات خاصّةً (أهل الحجاز) الشمال.

٥- كان يعرض للظواهر النحوية والصرفية ولكن باقتضاب(٣).

٦- كان يشير إلى المُعَرَّب والمولَّد لكن دون إفاضة، فكان يذكر الألفاظ الإسلامية، والمولَّدة مع التنبيه عليها، وكان يذكر بعض الألفاظ العربية ويذكر مقابلها بالفارسية(٤).

٧- كان يذكر الأمثال، وعدّها من مصادر الاحتجاج، وذكر التعبيرات المجازية والكنائية.

٨- عني بالإشارة إلى المشترك والمتضاد.

٩- كان نقده قليلًا، فلم يكن ينقد اللغويين، ومعظم نقده هو ما يتعلق باللغات والألفاظ، وذلك؛ لأنّ الجوهري طرح الألفاظ غير الصحيحة فلا حاجة للنقد(٥).

١٠- يذكر الأعلام سواء أكانت للأشخاص أو الأماكن أو أسماء القبائل(٦).

وللتعرف على خصائص المعجم سنقوم بتحليل مادتَي: "ثقف" و "علم".

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٣٩٠.

(٢) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٣) المرجع السابق، ص٣٩٢.

(٤) المرجع السابق، ص٣٩٠.

(٥) المرجع السابق، ص٣٩٠.

(٦) المرجع السابق، ص٣٩٣.

ثقف:

"ثَقُفَ الرجل ثَقْفًا وثَقَافَةً، أي صار حاذقًا خفيفًا هو ثَقْفٌ، مثلا ضَخُمَ فهو ضخْمٌ.

ومنه المُثاقَفَةُ. والثِّقَافُ: ما تُسَوَّى به الرماحُ. ومنه قول عمرو(١):

إذا عــضَّ الثِّقــافُ بهــا اشــمَأَزَتْ، تَشُــجُّ قَفـا المُثقِّــفِ والجَبينـا

وتَثْقِيفُها: تسويتها.

وثَقِفْتُهُ ثَقْفًا، مثال بلِعتُهُ بَلْعًا، أي صادفتُهُ.

وقال:

فإمَّـــا تَثْقَفُـــوني فـــاقْتلوني

وإنْ أُثْقــفَ فســوف تَــرَوْنَ بَــالِي

وثَقِفَ أيضًا ثَقَفًا، مثال تَعِبَ تَعبًا، لغةٌ في ثَقُفَ، أي صار حاذقًا فطنًا، فهو ثَقِفٌ وثَقُفٌ، مثلا حَذِرٍ وحَذُرٌ، ونَدِسَ ونَدُسٍ. وثَقِيفٌ: أبو قبيلةٍ من هَوَازن، واسمه قَسِيٌّ، والنسب إليه.

ثَقَفيٌّ. ابن الأعرابى: خَلٌّ ثقِّيفٌ بالتشديد(٢)، أي حامضٌ جداً، مثال: قولك بصلٌ حِرِّيف".

علم:

"العَلامَةُ والعَلَمُ: الجبلُ. وأنشد أبو عبيدة لجرير:

* إذا قَطعْنَ عَلمًا بَدَا عَلَمْ*(٣)

والعَلَمُ: عَلَمُ الثوب. والعَلَمُ: الرايةُ.

---

(١) ابن كلثوم.

(٢) ويقال أيضًا: ثقيف كقتيل.

(٣) بعده: *فهُنّ بحثًا كَمُضلّاتِ الخدَمْ* يعني اللائي يضيعن خلا خيلهن في التراب عند المعافسية.

وعَلِمَ الرجل يَعْلَمُ عَلَمًا إذا صار أعلَمَ، وهو المشقوق الشفة العليا. والمرأةُ عَلَماُء.

وعَلِمتُ الشيء أعلَمُهُ عِلمًا: عرفته.

وعالَمْتُ الرجل فعَلَمْتُهُ أعلُمُهُ بالضم، غلبته بالعِلم.

وعلمتُ شفته أعلِمُهُ علمًا، مثال كسرتُهُ أكسِرهُ كسْرًا، إذا شقَقْتها.

ورجلٌ عَلّامةٌ، أي عالِمٌ جِدّاً. والهاء للمبالغة، كأنهم يريدون به داهيةً.

واستعْلَمَنى الخبر فأَعْلَمْتُهُ إياه.

وأعلَمَ القصّارُ الثوبَ، فهو مُعِلمٌ والثوبُ معلَمٌ.

وأعلمَ الفارسُ: جعل لنفسه عَلامَةَ الشُجعان، فهو مُعلِمٌ. قال الأخطل:

مـــا زال فينـــا رِبَـــاطُ الخيْـــلِ مُعْلِمَـــةً

وفي كليـــبٍ ربَـــاطُ اللُـــؤْمِ والعـــارِ

قوله (مُعلمةً)، بكسر اللام.

وعلّمتُهُ الشيء فتَعلّم، وليس التشديد ههنا للتكثير. ويقال أيضًا تعلّمْ في موضع أعلمْ. قال عمرو بن معد يكرب:

تعلّـــــم أنّ خـــــيرَ النـــــاسِ طُـــــرًّا

قَتيـــــلٌ بـــــين أحجـــــار الكُـــــلابِ

قال ابن السكيت: تَعَلّمتُ أنّ فلانًا خارجٌ، بمنزلة عَلِمتُ. قال: وإذا قال لك اعلمْ أن زيدًا خارجٌ، قلت: قد عَلِمْتُ. وإذا قال تَعَلّمْ أن زيدًا خارجٌ لم تقل: قد تعَلّمتُ.

وتعالَمَهُ الجميعُ، أي عَلِموهُ.

والأيامُ المعلوماتُ: عَشرٌ من ذي الحِجّة.

وقولهم: عَلَماءِ بنو فلانٍ، يريدون على الماء، فيحذفون اللام تخفيفًا.

والمَعَلَمَ: الأثرُ يستدل به على الطريق.

والعُلّامُ بالضم والتشديد: الحِنّاءُ.

والعَيلمُ: الركيّه الكثيرة الماء. وقال:

* من العَيَاليمِ الخُسُفْ *

والعَيلمُ التارُّ الناعمُ.

والعَيلَامُ: الذكَر من الضباع.

والعَالَمُ: الخلقُ، والجمع العَوالِمُ.

والعالَمُون: أصناف الخَلْقِ".

تحليل المادتين:

ما نلحظه بعد النظر في المادتين:

١-اهتمامه بالضبط، فقال: العُلّام: بالضم والتشديد: الحنّاء، ومُعْلِمة: بكسر اللام.

٢-استشهاده بالشعر مع نسبة البيت الشعري إلى قائله، مثل قول الأخطل:

مــا زال فينــا ربــاط الخيــل مُعْلِمــة

وفي كُلَيْــب ربــاط اللــؤم والعــارِ

٣-الاختصار واضح في المادة.

٤-بدأ بذكر الفعل ماضيًا ثم أعطى مضارعه ومن ثم المصدر: (عَلِمَ يَعْلَم عَلَمًا).

٥-ذكر اسم الحيوان عند قوله: العَيْلام: الذَكر من الضِّباع.

٦-اهتمامه بذكر اللغات مثال ذلك ما قاله: وقولهم علماء بنو فلان يريدون على الماء، فيحذفون اللام تخفيفًا.

المآخذ:

١- التصحيف والتحريف خاصة في المهموز والمعتل.

٢- إهماله بعض الصيغ والمواد النادرة.

٣- الخلط في ترتيب بعض الألفاظ، ويظهر هذا الخلط بين المُعتَّل والمهموز.

٤- الخطأ في التفسير النحويّ والصرفيّ أحيانًا.

٥- عدم نسبته الأقوال لأصحابها.

وصفوة القول: إنّ معجم "تاج اللغة وصحاح العربية" للجوهريّ يمثل خطوة هامة في تاريخ المعاجم العربية، بما أضافه إلى المعاجم العربية من حيث الجمع والتنظيم، كما تميّز الصحاح بسهولة تناوله، ونظرًا لذلك فقد أقبل عليه العلماء يدرسونه ويعلّقون عليه، فبرزت كتب اختصرته، وكتب أكملته، وحواشٍ عليه، ونقد، وكتب تعنى بالشواهد.

فقد اختصره الزنجاني في كتابه "تهذيب الصحاح"، وكتاب "مختار الصحاح" لمحمد ابن أبي بكر الرّازي، وهو يُعدّ أكثر المختصرات شهرة.

ومن كتب التكملة كتاب "التكملة والذيل والصلة" للصّغانيّ، ومن الحواشي عليه "حواشي الصّحاح" لأبي القاسم البصري، و"حاشية على الصحاح" لابن القطاع، "والتنبيه والإيضاح عما وقع من الوهم في كتاب الصحاح" لابن بري.

كما أن الكتاب نُقل إلى الفارسية والتركية لأهميته.

العُباب الزَّاخر واللُّباب الفاخر

للصَّغاني (٥٧٧ – ٦٥٠ هـ)

اسمه ونسبه:

هو أبو الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن علي بن إسماعيل العدوي العُمَري الصَّغاني، وصاغان بلاد ما وراء النهر.

مولده ونشأته وعلمه:

ولد الصَّغاني في بلوهور (يوم الخميس ١٠ صفر ٥٧٧ هـ) كما ورد عن تلميذه الدمياطي: سألت شيخنا عن مولده غير مرة فقال لي: ولدتُ في بلوهور يوم الخميس عاشر صفر سبع وسبعين وخمسمائة(١).

كان الصَّغاني صاحب ذهن متوقّد، وذاكرة قويّة، وبصيرة ثاقبة، وعلم حاوٍ لفنون وآداب شتى، وهذه الأمور قلّما تجتمع في رجل واحد، وكان يدرس كتب اللغة ولا سيما الصحاح، ودرس معظم الكتب التي ألفها، مما أكسبه خبرة هذا الفن حتى صار ابن أبجديته، وعالم عُجَرته وبُجَرته.

وقد كان الصّغاني جوّالًا في البلاد ولا سيما الهند، فإنه أقام بها أكثر من أربعين سنة، وقد ذكر أسماء المواضع التي وردها وأرسي بها من حين إلى حين، وكان مولعًا بجمع الدواب الغريبة في داره، وهذا يدل على أنه كان في رغد من العيش.

وردّ بغداد وكان صيته بلغ الصُّقْع قبل وصوله إليه، ولكنّ الناس لم يكونوا يعرفونه، فاتفق أنه مرّ بمَجْلِس مُحدِّث يلقي الدرس فقرأ: إذا سكب المؤذّن يجب على الناس أن يوافقوه في الأذان، فقال الصغانيّ بصوتٍ منخفض "سكت" بدل "سكب".

وسمع به المحدّث وقال: من قال سكت المؤذن؟ قال الصغاني: أنا، فقال المحدث كلاهما صحيحان، فلما انقضي المجلس، بحثوا فيها ووجدوا ما قاله الصّغاني، ومن ذلك الحين عُرِف أمره بين الخاص والعام وبلغ صيته إلى الخليفة.

---

(١) الصّغاني، العُباب الزاخر واللباب الفاخر، تحقيق قير محمد حسن، ج١، ص ٥.

وله شعر، ونونيته تومئ إلى قدرته على قول الشعر -نذكر منها - قال:

إن كـــان غـــيري في خفـــضٍ وفي دعـــةٍ يخلـــو بـــدفٍّ ومزمـــارٍ وعيـــدان

خـــلّي مـــن الـــدهر في يـــومي وليلتـــه مـــن التهـــدد في غـــيظ وعيـــدان

شيوخه:

أوّل من أخذ عنه هو أبوه محمد بن الحسن الصّغانيّ، فقد كان عالمًا فاضلًا مزينًا بالفضائل مجتنبًا الرّذائل، ويلقي على الصّغاني أسئلة؛ ليشخذ ذهنه، وأبو الحفص عمر بن علي المرغيناني أخذ عنه الفقه، والإمام أبو الفتوح برهان الدين نصر بن محمد الهمذاني البغدادي الحنبلي، والقاضي إبراهيم بن أحمد بن سالم القريظي -سمع منه الحديث-.

تلاميذه:

حفظ لنا التاريخ جملة من أسماء تلامذته منهم: الحافظ الدمياطي -أكبر تلامذته-، وكمال الدين أبو الفضائل عبد الرزاق بن أحمد بن محمد، وابن الصباغ الأسدي، ومحمد ابن حسن بن علي التيميّ الفارسيّ، وبرهان الدين محمود بن أبي الخير أسعد البلخي وغيرهم كثير.

وفاته:

توفي الصّغانيّ في بغداد بداره بالحريم الطاهري، وكان قد أوصى أن يُدفن في مكة، فنقل إليها ودفُن فيها، وكانت وفاته سنة ٦٥٠ هـ.

مؤلفاته:

ترك الصّغانيّ مؤلفات كثيرة، وقد بلغ عددها ما يقارب حسين مؤلفًا، ومنها: العُباب الزاخر واللُّباب الفاخر، والتّكملة والذيل والصلة، وكان هذا الكتاب بمثابة دراسة ونقد لصحاح الجوهري. وله مَجْمَع البحرين، والشوارد في اللغة، والأضداد، ومشارق الأنوار في صحاح الأخبار المصطفوية، وهو كتاب في الحديث ومختصر الوفيات... وغيرها الكثير.

وسيكون حديثنا فيما يلي عن العباب الزاخر واللباب الفاخر.

هدفه:

رمي الصّغانيّ إلى الجمع والتصحيح ويظهر هذا جليًا من قوله: " أؤلف كتابًا في لغة العرب، يكون إن شاء الله تعالى.. جامعًا شتاتها وشواردها، حاويًا مشاهير لُغاتها وأوابدها يشتمل على أدنى التراكيب وأقاصيها، ولا يغادر منها -سوى المهملة- صغيرة ولا كبيرة إلا هو يحصيها"(١).

ويبدو أن هَمَّه الأعظم كان التصحيح، وكان موجهًا إلى الشواهد لا إلى الألفاظ كما ذكر في مقدمته: "وموجبُ ما ذكرت أني رأيت فيما جمع من قبلي، أطلقوا في أغلب ما أوردوا وربما أطلقوا لفظ الحديث على المثل، ولفظ المثل على الحديث، وربما قالوا: وقولهم، وهو من صحاح الأحاديث"(٢)، ولعل هذا الأمر ما يميِّز العباب من غيره من المعاجم.

ويمكننا أنّ نضيف أمرًا آخر دفعه إلى تأليف العباب، وهو أنه أراد أنه يتحرّر من سطوة الجوهري واعتماده عليه.

ومن الجدير ذكره أن الصّغاني ألّف المعجم باسم الوزير مؤيد الدين بن العلقمي(٣).

مصادره:

أفرد الصّغاني في مقدمة معجمه فصلين: الأول ذكر فيه أسماء جماعة من اللغويين لا غني لممارس اللغة عن معرفتها، وأوردهم مرتبين وفقًا لحروف أسمائهم غير مراعٍ ترتيب مواليدهم أو وفياتهم، فانقسم الفصل إلى حروف كل حرف يشتمل على جماعة من اللغويين تبدأ أسماؤهم به، وكان يذكر اسم اللغوي وأبيه وجدّه أحيانًا، وكنيته، ونسبته ولم يتعرض لميلاده ووفاته، وفي ذكره لأسمائهم أمانة ودقّة علميّة.

---

(١) الصغاني، العباب، المقدمة.

(٢) العباب، المقدمة.

(٣) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٤١٧.

أما الفصل الثاني فأفرده لذكر مراجعه التي اعتمد عليها وهي ذاتها في التكملة ومجمع البحرين، ولعلّ أبرز مراجعه هي: تهذيب اللغة للأزهريّ، والصّحاح للجوهري(١).

منهجه:

١- اتّبع الصّغاني منهج الجوهري في صحاحه، فاتبعه في ترتيب المواد اللغويّة في معجمه، كما اتّبعه أيضًا في تقسيم معجمه إلى أبواب وفصول(٢).

٢- حاول تنظيم المواد حيث جمع الفعل الثلاثيّ المجرّد ومشتقاته في موضع واحد، وجعل لها صدر المادة، ثم أتى بالأفعال المزيدة، وربط بين كل فعل منه ومشتقاته، ولم يضطرب منه النظام إلا في المجرّد الثلاثي، فقد حاول أن ينظم المادة الاشتقاقيّة وأن لا يتشعّب في الأبنية.

٣- كان يحاول في أكثر المواد أن يورد أصل المادة أي معناها الأول الذي تدور حوله معانيها، وكان يذكر أصل المواد في آخرها على الدوام، ويُسمّيها التراكيب وهذا ما سمّاه ابن فارس الأصول أو المقاييس.

٤- ذهب في بعض الألفاظ الرباعيّة إلى أنّها منحوتة، وبيّن أصل نحتها، مستعيرًا ذلك من مقاييس ابن فارس.

٥- كان للصّغاني زيادات كثيرة، ومنها(٣):

أ- زيادة مواد كاملة.

ب- زيادة صيغ من المواد المذكورة في المَجْمَع.

ج- زيادة في الشّواهد الشّعريّة والحديثيّة، مع نسبته الشّواهد إلى أصحابها والتي أهمل نسبتها في مجمع البحرين.

٦- اهتم الصّغاني بالشواهد اهتمامًا كبيرًا، فذكر أسامي الخيل العربيّة، وسيوف العرب، وبقاعها، وأصقاعها، وبُرقها، وداراتها، وفرسانها، وشعرائها(٤).

---

(١)نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٤٢٢.

(٢) المرجع السابق، ص٤٢٣.

(٣) المرجع السابق، ص٤٢٥.

(٤) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

كما استشهد بالقرآن الكريم، وأحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم-، وأحاديث صحابته، وغرائب الحديث، والأخبار، والفصيح من الأشعار والسائر من الأمثال.

وكان الصّغاني يشرحُ المجمل في الصحاح والتكملة، ويبين الغامض والمهمل منه، فالشواهد غير المنسوبة تُنْسب، وغير المشروحة تُشرح، والمجزوءة تُكمل، والمختصرة تفصل، والصيغ المحذوفة تذكر، والمواد المهملة تُدون.

وقد اعتنى الصّغاني بنسبة الشواهد إلى أصحابها والتحقُّق منها، وسبب هذه العناية الفائقة بالشواهد على اختلاف أنواعها، ربما يعود إلى اتّساع معارفه الأدبيّة، وغنى مكتبته بمختلف أنواع الكتب، ونلحظ ذلك من كثرة أسمائها في مراجعه، كما أن عنايته بشواهد الحديث يعود إلى أنه كان عالمًا باللغة والفقه والحديث(١).

مميزات العباب:

١. يذكر المواد في مواضعها، وقد ذكرها أصحاب المعاجم في غير مواضعها.
٢. أنّه ينسب الشعر إلى قائله، في حين أخطا أصحاب المعاجم فنسبوه إلى غير قائله(٢).
٣. يصحح الرّوايات الشعريّة(٣).
٤. إنّ كثيرًا من الكلمات جاء بها في مجمع البحرين بالشّكل فقط، ولكن في العباب ضبطها بالحروف.
٥. يزيد كثيرًا من المواد، فترى كثيرًا من المعاني لم يذكرها غيره.
٦. يُصَحِّح أسماء الشعراء ويضبطها بالصحة(٤).
٧. يُصَحِّح أسماء الصّحابة والتابعين والمحدِّثين وقد صحّف فيها المؤلفون.
٨. يذكر أسماء الخيول وأسماء أصحابها، ويذكر أسماء السيوف وأسماء أصحابها.
٩. يذكر البلدان ويضبطها بالصِّحة.

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٤٢٥.

(٢) المرجع السابق، ص٤١٩.

(٣) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٤) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

١٠. يذكر في مَجْمَع البحرين أولًا عبارة الصحاح كما هي، ثم في الحاشية يصحح الخطأ في الرواية إن كان فيها، ولكنه في العُباب يذكر الرواية الصحيحة من أول الأمر، وينسب الشعر إلى قائله في غير تنبيهٍ على الخطأ الواقع من العلماء.

وسنورد فيما يلي تحليلًا لمادة ثقف لأننا لم نعثر على مادة علم نظرًا لكون المعجم غير مكتمل.

ثقف:

"ثَقُفَ -بالضَّمِّ- يَثْقُفُ ثَقَافَةً وثَقْفًا: أي صارَ حاذِقًا خَفِيْفًا؛ فهو ثَقْفٌ؛ كَضَخُمّ فهو ضَخْمٌ، وثَقِفَ. وفي الحَديثِ: أنَّ النبي -صلّى اللهُ عليه وسلَّم- وأبا بَكْرٍ مَكَثا في الغارِ ثَلاثَ ليالٍ يَبِيْتُ عندهما عبدُ الله بن أبي بكر -رضي اللهُ عنهما- وهو غُلامٌ شابٌّ أمْرَدٌ لَقِنٌ ثَقِفٌ؛ يُدْلِجُ من عِنْدِهما فيُصْبِحُ مَعَ قُرَيْشٍ كِبائتٍ؛ ويَرْعى عليهما عامِرٌ بن فُهيْرَةَ -رضي اللهُ عنه- مِنْحَةٌ، فَيَبيتانِ في رِسْلِها ورِضِيْفها حتّى يَنْعِقَ بها بِغَلَسٍ، ويُرْوى: وصَرِيْفها. قال:

أوَ ما عَلِمْتَ غَداةَ تَوْعِدُني ... أنّي بِخِزْيِكَ عالِمٌ ثَقِفُ

وقال اللَّيْثُ: رَجُلٌ ثَقِفٌ لَقِفٌ وثَقْفٌ لَقْفٌ: أي راوٍ شاعرٌ رامٍ، وزادَ اللِّحياني: ثَقِيْفٌ لَقِيْفٌ. وقال ابنُ عَبّاد: ثَقُفَ فهو ثَقِيْفٌ وثقّيْفٌ، قال: وقالوا ثَقِفَ أيضًا ثقفًا فهو ثَقِفُ وثَقُفٌ -مِثالُ حَذِرٍ وحَذُرٍ ونَدِسٍ ونَدُسٍ-: إذا حَذَقَ وفَطَنَ.

وثَقِيْفٌ: أبو قَبيلةٍ، واسْمُه: قَسِيٌّ بن مُنَبِّه بن بكْر بن هَوَازِنَ بن مَنْصُور بن عِكْرِمَةَ بن خَصَفَةَ ابن قَيْسِ عَيْلانَ، قال أبو ذُؤيب الهُذَليُّ:

تُؤَمِّلُ أنْ تُلاقِيَ أُمَّ وَهْبٍ

بِمَخْلضَفَةٍ إذا اجْتَمَعَتْ ثَقِيفُ

وخَلٌّ ثَقِيْفٌ وثِقِّيْفٌ -مِثال سِكِّينٍ-: أي حامِضٌ جِدًّا.

وثَقِفْتُه ثَقْفًا -مِثالُ بَلِعْتُه بَلْعًا-: أي صادَفْتُه، وقال اللَّيْثُ: أخَذْتُه، وقال ابنُ دريدٍ: ظَفِرْتُ به، وقال ابنُ فارسٍ: أدْرَكْتُه، قال اللهُ تعالى: (إنْ يَثْقَفُوكم)، وقال جَلَّ وعَزَّ: {واقْتُلوهم حَيْثُ ثَقِفْتُمُوْهم)، وقال جَلَّ ذِكْرُه: (أمّا تَثْقَفَنَّهم في الحَرْب).

وامْرَأةٌ ثَقَافٌ -بالفَتْح-: أي فَطِنَةٌ، وقالتْ أُمُّ حَكِيْمٍ بِنْتُ عَبْدِ المُطَّلب لمّا جاوَرَتْ أُمُّ جَمِيْلٍ بِنْتُ حَرْبٍ: إني حَصَانٌ فما أُكَلَّمُ، وثَقَافٌ فما أُعَلَّمُ، وكِلْتانا من بَني العَمّ؛ قُرَيْشٌ بَعْدَ ذلك أعْلَمُ.

والثَّقَافُ -بالكَسْر-: ما تُسَوّى به الرِّماحُ، قال عمرو بنُ كُلْثومٍ:

إذا عَضَّ الثِّقَافُ بها اشْمَأَزَّتْ ... ووَلَّتْهُ عَشَوْزَنَةً زَبُوْنا

وثَقْفُ بن عمرو بن شُمَيْطٍ ويُقال: ثِقافٌ -رضي اللهُ عنه-: له صُحْبَةٌ. والثِّقافُ: من أشْكالِ الرَّمْلِ؛ فَرْدٌ وزَوْجانِ وفَرْدٌ، وهو من قِسْمَةِ زُحَلَ. ويُقال: أثْقِفْتُهُ -على ما لم يُسَمَّ فاعِلُه-: أي قُيِّضَ لي، قال عمرو ذو الكَلْب:

فإنْ أُثْقِفتُموني فاقْتُلُوني ... فَمَنْ أثْقَفْ فَسَوْفَ تَرَوْنَ بالي

أُثْقِفْتُموني: ظَفِرْتُم بي، أي: إنْ قُدِرَ لكم أنْ تُصادِفوني، ويُرْوى: "ومَنْ أُثْقَفْ" أي مَنْ أُثْقَفْه منكم.

وثَقَّفْتُ الرِّماحَ تَثْقِيْفًا: إذا سَوَّيْتَها، قال عمرو بن كُلثوم:

عَشَوْزَنَةً إذا انْقَلَبَتْ أرَنَّتْ ... تَشُجُّ قَفا المُثَقِّفِ والجَبِيْنا

[١٣/ أ] والتَّرْكيبُ يَدُلُّ على إقامَةِ دَرْءِ الشَّيءِ

تحليل المادة:

١- ذكر في البداية الفعل الماضي ثم المضارع ثم المصدر: فقال ثقُف -بالضم- يَثْقُف ثقافة وثقوفةٌ وثقْفًا.

٢- استشهاده بالحديث الشريف.

٣- روايته عن العلماء ونسبته الأقوال إلى أصحابها، فنسب إلى الليث ما رواه، ولابن عباد كذلك.

٤- ضبط الكلمات فهو يقول: وامرأة ثَقاف- بالفتح - أي فطنة.

٥- استشهاده بالشعر، ونسبة البيت إلى قائله حيث أورد في المادة:

قال أبو ذؤيب الهذلي:

تُؤَمِّلُ أن تـــــلاقي أم وهْبٍ		بمَخْلَفَـــةٍ إذا اجتمعـــت ثقيـــف

كما استشهد بالقرآن الكريم. ومنه قوله تعالى: "واقتلوهم حيث ثقفتموهم".

٦- إيراده الأعلام. قال: وثقْفُ بن عمرو بن شُمَيْط.

المآخذ:

١. الاضطراب في ترتيب المجرّد والمزيد الذي تسرّب إلى بعض مواده وخاصة في صيغ الأسماء إذ كان من اليسير عليه وعلى اللغويين عامة ترتيب الأفعال، وتعسّرت عليهم الأسماء والصفات(١).

٢. إهماله قليلًا من المواد الواردة في المعاجم السابقة عليه.

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا المعجم لم يحظ بأهمية لدى الدارسين، ولعل ذلك يعود إلى أن المعجم لم يكتمل فقد وصل إلى مادة (بكم).

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٤٢٨.

لسان العرب

لابن منظور (٦٣٠هـ- ٧١١هـ)

اسمه ونسبة:

أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الأفريقي.

مولده ونشأته وعلمه:

ولد في شهر محرم سنة ٣٦٠ هـــ وتوفي في شعبان سنة ٧١١ هـ(١)، يعد ابن منظور من أفاضل العلماء الذين رسخت قدمهم في علوم اللغة والنحو والأدب والتاريخ.

ولي قضاء طرابلس، وخدم ديوان الإنشاء، وبرز في علوم شتى في العربية، تصدّر للتدريس، وأفاد من علمه الكثير من العلماء في القرن الثامن الهجريّ.

واختصر ابن منظور كثيرًا من كتب الأدب المطولة كالأغاني والعِقْد، والذخيرة، ومفردات ابن البيطار، واختصر تاريخ دمشق في نحو ربع الكتاب، وكان بارع الأسلوب، جيِّد العبارة.

وكان سريع البديهة قويّ الحفظ وله شعر، ومن شعره(٢):

ضَـــعْ كتـــابي إذا أتـــاك إلى الأر ... ض وقلّبـــه في يـــديك لمامـــا

فعـــلى ختمـــه وفي جانبيـــه ... قُبـــلٌ قـــد وضـــعتهنّ تؤامـــا

كـــان قصـــدي بهـــا مبـــاشرة الأر ... ض وكفَّيـــك بالتنـــامي إذامـــا

---

(١) الكتبي، محمد بن شاكر، فوات الوفيات، ج ٤، ص ٣٩.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٩.

شيوخه وتلامذته:

تطلعت نفس ابن منظور إلى البروز في شتّى العلوم، فتلقّى عن ابن المقير وغيره من الأعلام الذين كان لهم كبير الفضل في بروز اسمه في سماء العلوم والمعارف، حتى تصدّر للتدريس فتلقى عنه، واغترف من فضله جهابذة فضلاء يُشار إليهم بالبنان.

وفاته:

توفي ابن منظور في شعبان سنة ٧١١هـ. وترك آثارًا جليلة، وكتابات قيّمة، خلّدت ذكره، ورفعت شأنه، وأبرزها هذا المعجم الذي بذل فيه قصارى جهده، وأفرغ فيه عصارة فكره، حتى أخرجه للناس آية رائعة، وحُجَّة ناصعة، بما للغة العرب من فضل، وما لها من مكانة، وأطلق عليه اسمًا هو حَرِي به، وحقيق بإطلاقه عليه وهو لسان العرب.

هدفه:

يتّضح لمن يتأمّل مقدمة لسان العرب أن ابن منظور يرمي إلى الاستقصاء والترتيب(١)، ومن الدوافع التي أدّت به إلى تأليف لسان العرب(٢):

١. انصراف الناس عن تعلُّم العربية، وفخرهم بتفوقهم في معرفة اللغات الأجنبيّة.
٢. شيوع الجهل بين الناس، وانصرافهم عن تعلّم العربية.
٣. ارتباط اللغة بالقرآن والحديث؛ لأن القرآن هو المنبع السليم لأحكام الدين، فلا مناص للمسلم من الإلمام بالعربيّة، ليستنبط أحكام دينه، ويتفهم مورد شريعته.

مصادره:

صرّح ابن منظور بمصادره التي نقل عنها قال: "وأنا مع ذلك لا أدعي فيها دعوى، فأقول شافهت أو سمعت أو فعلت أو صنعت أو شددت، أو رَحَلْت، أو نقلت عن العرب العرباء، أو

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٤٢٩.

(٢) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

حملْت، فكل هذه الدّعاوى لم يترك فيها الأزهريّ وابن سيده لقائل مقالًا، ولم يخليا فيه لأحد مجالًا، فإنهما عنيًا في كتابيهما عمن رويا"(١).

وصرّح ابن منظور بأنه لم يعتمد الرواية والسماع في جمع مادته اللغويّة، بل اعتمد النقل عن الكتب، وذكر أنه اعتمد خمسة كتب كما ذكرها:

١. تهذيب اللغة، للأزهري (ت ٣٧٠هـ).
٢. المحكم، لابن سيده (ت ٤٥٨هـ).
٣. الصحاح، للجوهري (ت حوالي ٤٠٠هـ).
٤. حواشي ابن بري على الصحاح، لابن برّي (ت ٥٧٦هـ).
٥. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (ت ٦٠٩هـ).

منهجه:

١. اتَّبع ابن منظور نهج الجوهريّ في الصحاح، بترتيب الألفاظ وفقًا للحرف الأخير، والتزامه طريقة الكتاب والفصل، غير أن ابن منظور أطلق مصطلح "الحرف" على ما أطلق عليه الجوهري "الباب"، وأبقى على مصطلح "الفصل" كما هو عند الجوهريّ، وعلى ذلك فإن الحروف والفصول عند ابن منظور رُتبت حسب الحرف الأخير والأول من الجذر طبقًا للترتيب الألفبائي، فحرف الفاء يتضمن الكلمات المنتهية بحرف الفاء، وحرف القاف الكلمات المنتهية بحرف القاف(٢).
٢. سار في ترتيبه للفصول وفق الحرف الأول من الجذر، فكلمة (ثقف) نجدها في حرف الفاء فصل الثاء، وكلمة (ثدن) نجدها في الباب نفسه، إلا أنَّ الكلمة الثانية وهي (ثدن) تسبق كلمة (ثقف)؛ لأن الدال تسبق القاف في الترتيب الألفبائي، فهو يأخذ بالحسبان ترتيب الحروف الثاني والثالث في وسط الجذر.

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٨.

(٢) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٤٣١.

٣. قدّم ابن منظور حرف الهاء على حرف الواو، كما أنّه كان ينص على إعجام بعض الحروف والفصول حَذَرَ التصحيف، فكان يقول مثلًا: (باب الباء الموحدة)، (فصل الباء الموحدة)، (فصل الثاء المثلثة)، (حرف الثاء المثلثة).

٤. صدّر ابن منظور بعض الأبواب بكلمةٍ عن الحرف المعقود له الباب، فيذكر مخرجه وأنواعه وخلاف النحويين فيه وما إلى ذلك، وكان مرجعه الكتب الخمسة.

٥. ضبط المفردات إما بالتصريح أو بالتمثيل بالميزان الصرفي.

٦. كان يسوق الشواهد لمواده، وقد استشهد بالقرآن والحديث والشعر والحِكَم والأمثال، وكانت شواهد الحديث أكثرها، وكان ينسب كل شاهد إلى قائله، كما أنه قصر شواهده على عصر الاحتجاج، وما أورده من غير هذا العصر فهو من باب الاستحسان(١).

٧. لم يلتزم ابن منظور منهجًا معينًا في عرض المادة، وإنما كان يراوح في مواده، ومع ذلك فالمادة تمتاز بالشمول والدقّة واتساعها(٢).

٨. أكثر من الإشارة إلى الأمور النحويّة والصرفيّة(٣).

٩. كان يجمع أقوال العلماء واللغويين في شرح المادة اللغويّة لكن بصورة من الاختصار.

مميزات المعجم(٤):

١. اهتم بإيراد الكثير من لغات العرب والقبائل، والغريب، والنوادر، والأخبار، والأنساب، والتراجم.

٢. قدّم لكتابه بمقدمة تضمنت بابين أولهما في تفسير الحروف المقطَّعة في أوائل بعض سور القرآن الكريم، وثانيهما في ألقاب الحروف فطبائعها وخواصها.

٣. اهتمامه بنسبة الأبيات لقائليها، مع تركه نسبتها في القليل النادر.

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٤٥١.

(٢) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٣) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٤) المرجع السابق،ص ٤٤٧-٤٥٠.

٤. اعتناؤه بالنواحي اللغويّة كالمشترك، والأضداد، والمترادف، ومناسبة الألفاظ للمعاني وغيرها ما يُغْني به المعجم.

٥. اتساع مواده(١).

٦. عنايته الدقيقة بالشرح، والاستشهاد على هذا الشرح و بالمأثور من القرآن الكريم والحديث، وفصيح الشعر(٢).

٧. توجيه القراءات القرآنية.

(علم):

"من صفات الله عز وجل العَلِيم والعالِمُ والعَلاَّمُ؛ قال الله عز وجل: (وهو الخَلاَّقُ العَلِيمُ) وقال: (عالِمُ الغَيْبِ والشَّهادةِ)، وقال: (عَلاَّم الغُيوب) فهو اللهُ العالمُ بما كان وما يكونُ قَبْلَ كَوْنِه، وبِمَا يكونُ ولَمَّا يكُنْ بعْدُ قَبْل أن يكون، لم يَزَل عالِماً ولا يَزالُ عالماً بما كان وما يكون، ولا يخفى عليه خافيةٌ في الأرض ولا في السماء سبحانه وتعالى، أحاطَ عِلْمُه بجميع الأشياء باطِنِها وظاهِرِها دقيقِها وجليلِها على أتمّ الإمْكان. وعَليمٌ، فَعِيلٌ: من أبنية المبالغة. ويجوز أن يقال للإنسان الذي عَلَّمه اللهُ عِلْماً من العُلوم عَلِيم، كما قال يوسف للمَلِك: (إني حفيظٌ عَلِيم) وقال الله عز وجل: (إنَّما يَخْشَى اللهَ من عبادِه العُلَماءُ)؛ فأَخبر عز وجل أن مِنْ عبادِه مَنْ يخشاه، وأنهمَ هم العُلَماء، وكذلك صفة يوسف، عليه السلام: كان عليماً بأَمْرِ رَبِّهِ وأنه واحد ليس كمثله شيء إلى ما عَلَّمه الله من تأْويل الأَحاديث الذي كان يَقْضِي به على الغيب، فكان عليماً بما عَلَّمه اللهُ. وروى الأزهري عن سعد بن زيد عن أبي عبد الرحمن المُقْري في قوله تعالى: (وإنه لذُو عِلْمٍ لما عَلَّمْناه)، قال لَذُو عَمَلٍ بما عَلَّمْناه، فقلت: يا أبا عبد الرحمن مِمَّن سمعت هذا؟ قال: من ابن عُيَيْنةَ، قلتُ حَسْبي. وروي عن ابن مسعود أنه قال: ليس العلم بكثرة الحديث ولكن العِلْم بالخَشْية؛ قال الأزهري: ويؤيد ما قاله قولُ الله عز وجل: (إنما يخشى اللهَ من عباده العُلَماءُ). وقال بعضهم: العالمُ الذي يَعْملُ بما يَعْلَم، قال: وهذا يؤيد قول ابن عيينة.

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٤٥١.

(٢)المرجع السابق، الصفحة نفسها

والعِلْمُ: نقيضُ الجهل، عَلِم عِلْماً وعَلُمَ هو نَفْسُه، ورجل عالمٌ وعَلِيمٌ من قومٍ عُلماءَ فيهما جميعاً. قال سيبويه: يقول عُلَماء من لا يقول إلاّ عالِماً. قال ابن جني: لَمَّا كان العِلْم قد يكون الوصف به بعدَ المُزاوَلة له وطُولِ المُلابسةِ صار كأنه غريزةٌ، ولم يكن على أول دخوله فيه، ولو كان كذلك لكان مُتعلِّماً لا عالِماً، فلما خرج بالغريزة إلى باب فَعُل صار عالمٌ في المعنى كعَليمٍ، فكُسِّرَ تَكْسيرَه، ثم حمُلوا عليه ضدَّه فقالوا جُهَلاء كعُلَماء، وصار عُلَماء كَحُلَماء لأن العِلمَ محْلَمةٌ لصاحبه، وعلى ذلك جاء عنهم فاحِشٌ وفُحشاء لَمَّا كان الفُحْشُ من ضروب الجهل ونقيضاً للحِلْم، قال ابن بري: وجمعُ عالمٍ عُلماءُ، ويقال عُلاّم أيضاً؛ قال يزيد بن الحَكَم:(الوافر) (ش ٦/ ٣٨٣).

ومُسْـــــتَرِقُ القَصـــــائدِ والمُضـــــاهِي سَـــواءٌ عنـــد عُـــلاّم الرِّجـــالِ

وعَلاّمٌ وعَلاّمةٌ إذا بالغت في وصفه بالعِلْم أي عالم جِداً، والهاء للمبالغة، كأنهم يريدون داهيةً من قوم عَلاّمِين، وعُلاّم من قوم عُلاّمين؛ هذه عن اللحياني. وعَلِمْتُ الشيءَ أَعْلَمُه عِلْماً: عَرَفْتُه. قال ابن بري: وتقول عَلِشمَ وفَقِهَ أَي تَعَلَّم وتَفَقَّه، وعَلُم وفَقُه أي سادَ العلماءَ والفُقَهاءَ. والعَلاّمُ والعَلاّمةُ: النَّسَّابةُ وهو من العِلْم. قال ابن جني: رجل عَلاّمةٌ وامرأة عَلاّمة، لم تلحق الهاء لتأْنيث الموصوفِ بما هي فيه، وإنما لَحِقَتْ لإعْلام السامع أن هذا الموصوفَ بما هي فيه قد بلَغ الغايةَ والنهايةَ، فجعل تأْنيث الصفة أَمارةً لما أُريدَ من تأْنيث الغاية والمُبالغَةِ، وسواءٌ كان الموصوفُ بتلك الصفةُ مُذَكَّراً أو مؤنثاً، يدل على ذلك أن الهاء لو كانت في نحو امرأة عَلاّمة وفَرُوقة ونحوه إنما لَحِقت لأن المرأة مؤنثة لَوَجَبَ أن تُحْذَفَ في المُذكَّر فيقال رجل فَروقٌ، كما أن الهاء في قائمة وظَريفة لَمَّا لَحِقَتْ لتأْنيث الموصوف حُذِفت مع تذكيره في نحو رجل قائم وظريف وكريم، وهذا واضح. وقوله تعالى: (إلى يَوْمِ الوَقْتِ المَعْلوم)الذي لا يَعْلَمُه إلا الله وهو يوم القيامة. وعَلَّمه العِلْم وأَعْلَمه إياه فتعلَّمه، وفرق سيبويه بينهما فقال: عَلِمْتُ كأَذِنْت، وأَعْلَمْت كآذَنْت وعَلَّمْته الشيءَ فتَعلَّم، وليس التشديدُ هنا للتكثير. وفي حديث ابن مسعود: إنك غُلَيِّمٌ مُعَلَّم أي مُلْهَمٌ للصوابِ والخيرِ كقوله تعالى: (مُعلَّم مجنون)أي له مَنْ يُعَلِّمُه. ويقالُ: تَعلَّمْ في موضع اعْلَمْ. وفي حديث الدجال: تَعَلَّمُوا أن رَبَّكم ليس بأَعور بمعنى اعْلَمُوا، وكذلك الحديث الآخر: تَعَلَّمُوا أنه ليس يَرَى أحدٌ منكم رَبَّه حتى يموت، كل هذا بمعنى اعْلَمُوا، وقال عمرو بن معد يكرب: (الوافر) (ش ١/ ٣٧٤).

تَعَلَّـمْ أنَّ خـيْرَ النـاسِ طُـرّاً   قَتِيـلٌ بَـيْنَ أحْجـارِ الكُـلاب

قال ابن بري: البيت لمعد يكرِب بن الحرث بن عمرو ابن حُجْر آكل المُرار الكِنْدي المعروف بغَلْفاء يَرْثي أخاه شُرَحْبِيل، وليس هو لعمرو بن معد يكرب الزُّبَيدي؛ وبعده: (الوافر) (ش ١/ ٣٥٢).

تَـداعَتْ حَوْلَـهُ جُشَـمُ بـنُ بَكْـرٍ   وأسْـلَمَهُ جَعاسِـيسُ الرِّبـاب

قال: ولا يستعمل تَعَلَّمْ بمعنى اعْلَمْ إلا في الأمر؛ قال: ومنه قول قيس بن زهير: (الوافر) (ش ٧/ ٢٤١).

تَعَلَّمْ أنَّ خَيْرَ الناسِ مَيْتاً

وقول الحرث بن وَعْلية: (الكامل) (ش ٧/ ٢٦).

فَتَعَلَّمِـي أنْ قَـدْ كَلِفْـتُ بِكُـمْ.

قال: واسْتُغْني عن تَعَلَّمْتُ بعَلِمْتُ قال ابن السكيت: تَعَلَّمْتُ أن فلاناً خارج بمنزلة عَلِمْتُ، وتعالَمَهُ الجميعُ أي عَلِمُوه. وعالَمَهُ فَعَلَمَه يَعْلُمُه، بالضم: غلبه بالعِلْم أي كان أعْلَم منه. وحكى اللحياني: ما كنت أُراني أَن أَعْلُمَه؛ قال الأزهري: وكذلك كل ما كان من هذا الباب بالكسر في يَفْعلُ فإنه في باب المغالبة يرجع إلى الرفع مثل ضارَبْتُه فضربته أَضْرُبُه.

وعَلِمَ بالشيء؛ شَعَرَ. يقال: ما عَلِمْتُ بخبر قدومه أي ما شَعَرْت. ويقال: اسْتَعْلِمْ لي خَبَرَ فلان وأَعْلِمْنِيه حتى أَعْلَمَه، واسْتَعْلَمَني الخبرَ فأعْلَمْتُه إياه. وعَلِمَ الأمرَ وتَعَلَّمَه: أَتقنه. وقال يعقوب: إذا قيل لك اعْلَمْ كذا قُلْتَ قد عَلِمْتُ، وإذا قيل لك تَعَلَّمْ لم تقل قد تَعَلَّمْتُ؛ وأنشد (الوافر) (ش ٣/ ٣١٨).

تَعَلَّـمْ أَنَّـهُ لا طَـيْرَ إلاّ   عَـلى مُتَطَـيِّرٍ وهـي الثُّبُـور

وعَلِمْتُ يتعدى إلى مفعولين، ولذلك أَجازوا عَلِمْتُني كما قالوا ظَنَنْتُني ورأَيْتُني وحسِبْتُني. تقول: عَلِمْتُ عَبْدَ الله عاقلاً، ويجوز أن تقول: عَلِمْتُ الشيء بمعنى عَرَفْته وخَبَرْته. وعَلِمَ الرَّجُلَ:

خَبَرَه وأَحبّ أن يَعْلَمَه أي يَخْبُرَه. وفي التنزيل: (وآخَرِين مِنْ دونهم لا تَعْلَمُونَهم الله يَعْلَمُهم(وأحب أن يَعْلَمه أي أن يَعْلَمَ ما هو. وأما قوله عز وجل: (وما يُعَلِّمانِ مِنْ أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تَكْفُرْ(قال الأزهري: تكلم أهل التفسير في هذه الآية قديماً وحديثاً، قال: وأَبْيَنُ الوجوه التي تأَوَّلوا أن المَلَكين كانا يُعَلِّمانِ الناسَ وغيرهم ما يُسْأَلانِ عنه، ويأْمران باجتناب ما حرم عليهم وطاعةِ الله فيما أُمِروا به ونُهُوا عنه، وفي ذلك حِكْمةٌ لأن سائلاً لو سأل: ما الزنا وما اللواط؟ لوجب أن يُوقَف عليه ويعلم أنه حرام، فكذلك مجازُ إعلام المَلَكين الناسَ السحرَ وأمْرِهما السائلَ باجتنابه بعد الإعلام. وذكر عن ابن الأعرابي أنه قال: تَعَلَّمْ بمعنى اعْلَمْي، قال: ومنه وقوله تعالى: (وما يُعَلِّمان من أحد}، قال: ومعناه أن الساحر يأتي الملكين فيقول: أخْبراني عما نَهَى اللهُ عنه حتى أنتهي، فيقولان، نَهى عن الزنا، فَيَسْتَوْصِفُهما الزنا فيَصِفانِه فيقول: وعمَّاذا؟ فيقولان: وعن اللواط، ثم يقول: وعَمَّاذا؟ فيقولان: وعن السحر فيقول: وما السحر؟ فيقولان: هو كذا، فيحفظه وينصرف، فيخالف فيكفر، فهذا معنى يُعلِّمان إنما هو يُعْلِمان، ولا يكون تعليم السحر إذا كان إعْلاماً كفراً، ولا تَعَلُّمُه إذا كان على معنى الوقوف عليه ليجتنبه كفراً، كما أن من عرف الزنا لم يأْثم بأنه عَرَفه، إنما يأْثم بالعمل. وقوله تعالى: (الرحمن عَلَّم القرآن(قيل في تفسيره: إنه جلَّ ذكرُه يَسَّرَه لأن يُذْكَر، وأما قوله عَلَّمَهُ البيانَ فمعناه أنه عَلَّمَه القرآن الذي فيه بَيانُ كل شيء، ويكون معنى قوله: (عَلَّمَهُ البيانَ) جعله مميَّزاً، يعني الإنسان حتى انفصل من جميع الحيوان.

والأَيَّامُ المَعْلُوماتُ: عَشْرُ ذي الحِجَّة آخِرُها يومُ النَّحْر، وقد تقدم تعليلها في ذكر الأَيام المعدودات، وأورده الجوهري منكراً فقال: والأيام المعلوماتُ عَشْرُ من ذي الحجة ولا يُعْجِبني. ولقِيَه أَدْنَى عِلْمٍ أي قبلَ كل شيء.

والعَلَمُ والعَلَمة والعُلْمة: الشَّقُّ في الشَّفة العُلْيا، وقيل: في أحد جانبيها، وقيل هو أَن تنشقَّ فتَبِينَ. عَلِمَ عَلَماً، فهو أَعْلَمُ، وعَلَمْتُه أَعْلِمُه عَلْماً، مثل كَسَرْته أكْسِرهُ كَسْراً: شَقَقْتُ شَفَتَه العُليا، وهو الأَعْلمُ. ويقال للبعير أَعْلَمُ لِعَلَمٍ في مِشْفَرِه الأعلى، وإن كان الشق في الشفة السفلى فهو أَفْلَحُ، وفي الأنف أَخْرَمُ، وفي الأُذُن أَخْرَبُ، وفي الدَفْن أَشْتَرُ، ويقال فيه كلِّه أَشْرَم. وفي حديث سهيل بن عمرو: أنه كان أَعْلَمَ الشَّفَةِ؛ قال ابن السكيت: العَلْمُ مصدر عَلَمْتُ شَفَتَه أَعْلِمُها عَلْماً، والشفة عَلْماء. والعَلَمُ: الشَّقُّ في الشفة العُلْيا، والمرأَة عَلْماء.

وعَلَمَه يَعْلُمُه ويَعْلِمُه عَلْماً وَسَمَهُ. وعَلَّمَ نَفسَه وأَعْلَمَها: وَسَمَها بِسِيما الحَرْبِ. ورجل مُعْلِمٌ إذا عُلِم مكانهُ في الحرب بعَلامةٍ أَعْلَمَها، وأَعْلَمَ حمزةُ يومَ بدر؛ ومنه قوله: (الكامل) (ش ٨/ ١٩١).

فَتَعَرَّفُــوني إنَّنــي أنــا ذاكُــمُ   شــاكٍ سِــلاحِي، في الحــوادِثِ

وأَعْلَمَ الفارِسُ: جعل لنفسه عَلامةَ الشُّجعان، فهو مُعْلِمٌ؛ قال الأخطل: (البسيط): (ش ٣/ ٤١٨).

مــا زالَ فينــا رِبــاطُ الخَيْــلِ مُعْلِمَــةً   وفي كُلَيْــبٍ رِبــاطُ اللُّــؤمِ والعــارِ

مُعْلِمَةً، بكسر اللام. وأَعْلَم الفَرَسَ: عَلَّقَ عليه صُوفاً أحمر أو أبيض في الحرب.

ويقال: عَلَمْتُ عِمَّتي أَعْلِمُها عَلْماً، وذلك إذا لُثْتَها على رأسك بعَلامةٍ تُعْرَفُ بها عِمَّتُك؛ قال الشاعر: (الطويل) (ش ٧/ ٥٩).

ولُــثْنَ السُّــبُوبَ خِمْــرَةً قُرَشِــيَّةً   دُبَيْرِيَّةً يَعْلِمْنَ في لوْثها عَلْما

وقَدَحُ مُعْلَمٌ: فيه عَلامةٌ؛ ومنه قول عنترة: (الكامل) (ش ٧/ ٤١٠)

ولَقَــدْ شَرِبْــتُ مِــنَ المُدَامــةِ بعــدمَا

رَكَــدَ الهَــواجِرُ بالمَشُــوفِ المُــعْلَمِ

والعَلامةُ: السِّمَةُ، والجمع عَلامٌ، وهو من الجمع الذي لا يفارق واحده إلاَّ بإلقاء الهاء؛ قال عامر بن الطفيل: (الوافر) (ش ٧/ ٤٦).

عَرَفْت بِجَوٍّ عارِمَةَ المُقاما بِسَلْمَى، أو عَرَفْنْت بها عَلاما والمَعْلَمُ مكانُها. وفي التنزيل في صفة عيسى، صلوات الله على نبينا وعليه: (وإنَّهُ لَعِلْمٌ للساعة)، وهي قراءة أكثر القرّاء، وقرأ بعضهم: (وإنه لَعَلَمٌ للساعة)؛ المعنى أن ظهور عيسى ونزوله إلى الأرض عَلامةٌ تدل على اقتراب الساعة، ويقال لِما يُبْنَى في جَوادِّ الطريق من المنازل يستدل بها على الطريق: أَعْلامٌ، واحدها عَلَمٌ. والمَعْلَمُ: ما

جُعِلَ عَلامةً وعَلَماً للطُّرُق والحدود مثل أَعلام الحَرَم ومعالِمِه المضروبة عليه. وفي الحديث: تكون الأرض يوم القيامة كقُرْصَة النَّقيِّ ليس فيها مَعْلَمٌ لأحد، هو من ذلك، وقيل: المَعْلَمُ الأثر.

والعَلَمُ: المَنارُ. قال ابن سيده: والعَلامةُ والعَلَم الفصلُ يكون بين الأرْضَيْنِ. والعَلامة والعَلَمُ: شيء يُنْصَب في الفَلَوات تهتدي به الضالَّةُ. وبين القوم أُعْلُومةٌ: كعَلامةٍ؛ عن أبي العَمَيْثَل الأَعرابي. وقوله تعالى: (وله الجَوارِ المُنْشآتُ في البحر كالأَعلام)؛ قالوا: الأَعْلامُ الجِبال. والعَلَمُ: العَلامةُ. والعَلَمُ: الجبل الطويل. وقال اللحياني: العَلَمُ الجبل فلم يَخُصَّ الطويلَ؛ قال جرير: (الرجز) (ش ١٢/ ٢٥)

إذا قَطَعْـــــنَ عَلَـــــماً بَـــــدا عَلَـــــم

حَتَّـــــى تنـــــاهَيْنَ بنـــــا إلى الحَكَـــــم

خَلِيفـــــةِ الحجَّـــــاجِ غَـــــيْرِ المُـــــتَّهَم

في ضِئْضِـــــئِ المَجْـــــدِ وبُؤْبُـــــؤِ الكَـــــرَم

وفي الحديث: لَيَنْزِلَنَّ إلى جَنْبِ عَلَم، والجمع أَعْلامٌ وعِلامٌ؛ قال: (الكامل) (ش ٤/ ١٣٧)

قـــد جُبْـــتُ عَـــرْضَ فَلاتِهـــا بطِمِـــرَّةٍ   واللَّيْـــلُ فَـــوْقَ عِلامِـــه مُتَقَـــوِّضُ

قال كراع: نظيره جَبَلٌ وأَجْبالٌ وجِبالٌ. وجَمَلٌ وأَجْمال وجِمال، وقَلَمٌ وأَقلام وقِلام، واعْتَلَمَ البَرْقُ: لَمَعَ في العَلَمِ، قال: (المديد) (ش ٧/ ٩٠).

بَـــلْ بُرَيْقـــاً بِـــتُّ أَرْقُبُـــه   بَـــــلْ لا يُـــــرى إلاَّ إذا اعْـــــتَلَمَا

خَزَمَ في أَوَّل النصف الثاني؛ وحكمه:

لا يُــــــــــــرَى إلا إذا اعْــــــــــــتَلَما

والعَلَمُ: رَسْمُ الثوبِ، وعَلَمهُ رَقْمُه في أطرافه. وقد أَعْلَمَه: جَعَلَ فيه عَلامةً وجعَلَ له عَلَماً. وأَعلَمَ القَصَّارُ الثوبَ، فهو مُعْلِمٌ، والثوبُ مُعْلَمٌ. والعَلَمُ، الراية التي تجتمع إليها الجُنْدُ، وقيل: هو الذي يُعْقَد على الرمح: فأَما قول أَبي صخر الهذلي: (الطويل) (ش ٧/ ١٤٠)

يَشُـــجُّ بهـــا عَـــرْضَ الفَـــلاةِ تَعَسُّـــفاً وأَمَّـــا إذا يَخْفـــى مِـــنَ ارْضٍ عَلامُهـــا

فإن ابن جني قال فيه: ينبغي أن يحمل على أنه أَراد عَلَمُها، فأَشبع الفتحة فنشأَت بعدها ألف كقوله: ومِنْ ذَمِّ الرِّجال بمُنْتزاحِ يريد بمُنْتزَح. وأَعلامُ القومِ: ساداتهم، على المثل، الوحدُ كالواحد.

ومَعْلَمُ الطريق: دَلالتُه، وكذلك مَعْلَم الدِّين على المثل. ومَعْلَم كلِّ شيء: مظِنَّتُه، وفلان مَعلَمٌ للخير كذلك، وكله راجع إلى الوَسْم والعِلْم، وأَعلَمْتُ على موضع كذا من الكتاب عَلامةً. والمَعْلَمُ: الأَثرُ يُستَدَلُّ به على الطريق، وجمعه المَعالِمُ. والعالُمون: أَصناف الخَلْق. والعالَمُ: الخَلْق كلُّه، وقيل: هو ما احتواه بطنُ الفَلك؛ قال العجاج: (الرجز) (ش ١٢/ ١٦٧)

فخِنْـــــــــدِفٌ هامـــــــــةَ هـــــــــذا العـــــــــالَمِ

جاء به مع قوله: (الرجز) (ش ١٢/ ١٥٦)

يـــا دارَ سَـــلْمى يـــا اسْـــلَمي ثـــمَّ اسْـــلَمي

فأَسَّسَ هذا البيت وسائر أبيات القصيدة غير مؤسَّس، فعابَ رؤبة على أبيه ذلك فقيل له: قد ذهب عنك أَبا الجَحَّاف ما في هذه، إن أَباك كان يهمز العالمَ والخاتمَ، يذهب إلى أَن الهمز ههنا يخرجه من التأْسيس إذ لا يكون التأْسيس إلا بالألف الهوائية. وحكى اللحياني عنهم: بَأْزٌ، بالهمز، وهذا أَيضاً من ذلك. وقد حكى بعضهم: قَوْقَأَتِ الدجاجةُ وحَلأْتُ السَّويقَ ورَثَأَتِ المرأَةُ زوجَها ولَبَّأَ الرجلُ بالحج، وهو كله شاذ لأنه لا أَصل له في الهمز، ولا واحد للعالَم من لفظه لأن عالَماً جمع أَشياء مختلفة، فإن جُعل عالَمٌ اسماً منها صار جمعاً لأَشياء متفقة، والجمع عالَمُون، ولا يجمع شيء على فاعَلٍ بالواو والنون إلا هذا، وقيل: جمع العالَمِ الخَلَقِ العَوالِمِ.

وفي التنزيل: (الحمد لله ربِّ العالمين)، قال ابن عباس: رَبِّ الجن والإنس، وقال قتادة: رب الخلق كلهم. قال الأزهري: الدليل على صحة قول ابن عباس قوله عز وجل: (تبارك الذي نَزَّلَ الفُرْقانَ على عبده ليكون للعالمينَ نذيراً)؛ وليس النبي صلى الله عليه وسلم نذيراً للبهائم ولا للملائكة

وهم كلهم خَلق الله، وإنما بُعث محمد، صلى الله عليه وسلم نذيراً للجن والإنس. وروي عن وهب بن منبه أنه قال: لله تعالى ثمانية عشر ألفَ عالَم، الدنيا منها عالَمٌ واحد، وما العُمران في الخراب إلا كفُسْطاطٍ في صحراء؛ وقال الزجاج: معنى العالِمِينَ كل ما خَلق الله، كما قال: وهو ربُّ كل شيء، وهو جمع عالَمٍ. قال: ولا واحد لعالَمٍ من لفظه لأن عالَمًا جمع أشياء مختلفة، فإن جُعل عالَمٌ لواحد منها صار جمعاً لأَشياء متفقة. قال الأزهري: فهذه جملة ما قيل في تفسير العالَم، وهو اسم بني على مثال فاعَلٍ كما قالوا خاتَمٌ وطابَعٌ ودانَقٌ. والعُلامُ: الباشِق؛ قال الأزهري: وهو ضرب من الجوارح، قال: وأما العُلاَّمُ، بالتشديد، فقد روي عن ابن الأعرابي أَنه الحِنَّاءُ، وهو الصحيح، وحكاهما جميعاً كراع بالتخفيف، وأما قول زهير فيمن رواه كذا: (البسيط) (ش ٢٦٣).

حتى إذا ما هَوَتْ كَفُّ العُلامِ لها طارَتْ، وفي كَفِّه من ريشِها بِتَكُ

فإن ابن جني روى عن أبي بكر محمد بن الحسن عن أبي الحسين أحمد بن سليمان المعبدي عن ابن أُخت أبي الوزير عن ابن الأعرابي قال: العُلام هنا الصَّقْر، قال وهذا من طَريف الرواية وغريب اللغة. قال ابن بري: ليس أَحد يقول: إنّ العُلاَّمَ لُبُّ عَجَم النَّبِق إلاَّ الطائي؛ قال: (البسيط) (ش ٦/ ٣٢٦).

..........يَشْغَلُها عن حاجةِ الحَيِّ عُلاَّمٌ وتَحجِيلُ

وأَورد ابن بري هذا البيت مستشهداً به على الباشق بالتخفيف

والعُلامِيُّ: الرجل الخفيف الذكيُّ مأْخوذ من العُلام. والعَيْلَمُ: البئر الكثيرة الماء؛ قال الشاعر: (الوجيز) (ش ١١/ ٨٢)

من العَيالِمِ الخُسُف

وفي حديث الحجاج: قال لحافر البئر أَخَسَفْتَ أَم أَعْلَمْتَ؛ يقال: أعلَمَ الحافرُ إذا وجد البئر عَيْلَماً أي كثيرة الماء وهو دون الخَسْفِ، وقيل: العَيْلَم المِلْحة من الرَّكايا، وقيل: هي الواسعة، وربما سُبَّ الرجلُ فقيل: يا ابن العَيْلَمِ! يذهبون إلى سَعَتِها. والعَيْلَم: البحر. والعَيْلَمُ الماء الذي عَلَتْه الأرضُ يعني المُنْدَفِن؛ حكاه كراع. والعَيْلَمُ: التَّارُّ الناعِمْ. والعَيْلَمُ: الضِّفدَع؛ عن الفارسي. والعَيْلامُ: الضِّبْعانُ وهو ذكر الضِّباع، والياء والألف زائدتان. وفي خبر إبراهيم، على نبينا وعليه السلام: أنه يَحْمِلُ أَباه ليَجوزَ به الصراطَ فينظر إليه فإذا هو عَيْلامٌ أَمْدَرُ؛ وهو ذكر الضِّباع.

وعُلَيْمٌ: اسم رجل وهو أبو بطن، وقيل: هو عُلَيم بن جَناب الكلبي. وعَلاَّمٌ وأَعلَمُ وعبد الأَعلم: أسماء؛ قال ابن دريد: ولا أَدري إلى أي شيء نسب عبد الأعلم. وقولهم: عَلْماءِ بنو فلان، يريدون على الماء فيحذفون اللام تخفيفاً. وقال شمر في كتاب السلاح: العَلْماءُ من أَسماء الدُّروع؛ قال: ولم أَسمعه إلا في بيت زهير بن جناب: (الخفيف) (ش ٣٧٩)

جَلَّـــحَ الـــدَهرُ فَـــاِنتَحى لي وَقِـــدماً كـــانَ يُنحـــي القُـــوى عَـــلى أَمثـــالي

(ش ٦/ ٣٧٣)

وَتَصَـــــدّى لِيَصـــرَعَ البَطَـــــلَ الأَر وَعَ بـــــين العَلـــــماء وَالسِربـــــالِ

(ش ٦/ ٣٧١)

يُـــدرِكُ التَمسَـــحَ المُوَلَّـــعَ في اللُـــجَّ جَـــةِ وَالعُصـــمَ في رُؤوسِ الجِبـــالِ

وقد ذكر ذلك في ترجمة عله.

المآخذ:

١. كان لاتساع مواده أثرٌ في تكرير بعض الشواهد، وصعوبة في وصول الباحث إلى ما يريد(١).

٢. اقتصاره على المراجع التي ذكرها في المقدمة، وإغفاله مراجع أخرى مهمة، ممّا أدى به إلى إغفال بعض الصيغ والمعاني(٢).

مُجْمَل القول: إنّ لسان العرب لابن منظور معجم له مكانته في تاريخ المعاجم العربية، فهو من أوسع المعاجم العربية وما زال المتخصصون في العربية والمعاجم يجدون فيه معينًا لا ينضب، ورغم أنّه اعتمد على معاجم أخرى، فقد جمع لنا ما تفرّق فيها في معجم واحد لا نجد له نِدًّا ولا نظيرًا بين المعاجم العربية قديمًا وحديثًا.

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٤٥١.

(٢) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

القاموس المحيط

للفيروزآبادي (٧٢٩هـ- ٨١٧هـ)

اسمه ونسبه:

هو مجد الدين، أبو طاهر محمد بن يعقوب بن يوسف الشيرازي اللغوي، قاضي القضاة، الفيروزآبادي.

مولده ونشأته:

ولد بكارزين، بلدة بفارس سنة ٧٢٩هـ، وفيروز آباد التي نُسب إليها قرية في بلاد فارس موطن آبائه وأجداده.

كانت ولادته بعد وفاة ابن منظور بثماني عشرة سنة، حفظ القرآن الكريم وهو لم يزل في سن السابعة من عمره، وانتقل إلى شيراز وأخذ عن علمائها، ثم انتقل إلى العراق فدخل واسط، وبغداد وأخذ عن قاضيها، ثم رحل إلى مصر، وجال البلاد الشرقيّة والشامية، ودخل الروم والهند. وكان في كل بلاد يدخلها يأخذ عن الأعلام من رجالاتها في مختلف العلوم والمعارف، ثم دخل زبيد حيث تلقّاه الأشرف إسماعيل، وهو سُلطان اليمن، وأكرم وفادته حتى إنه زوّجه ابنته وكانت غاية في الجمال والكمال، فنالَ منه بذلك زيادة في الرفعة وعلو المنزلة، ثم ولّاه قضاء اليمن كله، واستمر في مدينة زبيد عشرين سنة، بعدها قدم مكة وأقام في المدينة المنورة والطائف.

شيوخه:

تلقّي الفيروزآبادي علومه في مستهل حياته عن والده، وعن القوّام عبد الله بن محمود وغيرهما من علماء شيراز، كما تلقّي عن قاضي بغداد، وعن الشريف عبد الله بن بكتاش، المدرِّس بالمدرسة النظامية، وسمع صحيح البخاري عن محمد بن يوسف الزرتدي، وتلقى اللغة عن ابن الخبّاز، وابن القيِّم وابن الحموي، وتلقى التاج عن التقي السبكي.

تلاميذه:

الصلاح الصفدي، والبهاء ابن عقيل، والكمال الإسنوي، وابن هشام أبو الخير السخاوي.

مؤلفاته:

كان الفيروزآبادي من أجَلّ العلماء، وأرسخهم قدمًا في العلوم الإسلامية، فكان ذا بصر قوي بالفقه والحديث، والتفسير والتراجم، فضلًا عما وهبه من تبحر في علوم اللغة، وقد ساعدته حافظته القوية على البروز في حقول المعرفة والتفوق فيها.

وترك الفيروزآبادي مؤلفات تشهد بتفوقه، نذكر منها:

بصائر ذوي التمييز، وتنوير القياس، والرّوض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف، والجليس الأنيس في أسماء الخندريس، والبُلْغَة في تراجم أئمة النحو واللغة، والمثلث المتفق المعنى، بالإضافة إلى القاموس المحيط الذي سنعرض له فيما يلي:

توفى الفيروزآبادي في زبيد اليمن سنة ٨١٧ هـ.

هدفه:

رُمي الفيروزآبادي إلى جمع اللغة واستقصائها في كتاب مختصر(١)، وقد ذكر في مقدمته أن "القاموس المحيط" هو اختصار لكتاب "اللامع" حيث يقول: "شرعت في كتابى الموسوم باللامع المُعْلَم العجاب، الجامع بين المحكم والعباب، فهما غُرّتا الكتب المصنفة في هذا الباب، ونيّرا براقَع الفضل والآداب، وضممت إليهما زيادات امتلأ الوطاب، واعتلي منها الخطاب، ففاق كل مؤلّف في هذا الفن هذا الكتاب، غير أني ضمّنته في ستين سفرًا يُعْجز تحصيله الطلاب، وسُئِلتُ تقديم كتاب وجيز على ذلك النظام..وأسميته القاموس المحيط لأنه البحر الأعظم"(٢).

وأطلق الفيروزآبادي على معجمه اسم "القاموس المحيط" انسجامًا مع هدفه، ولعله يقصد بذلك أن معجمه أحاط باللغة واشتمل عليها، وقد انتشر لفظ القاموس وكثر تداول الناس له حتى غلب في الاستعمال للدلالة على أي معجم بعد أن كانت تدل على القاموس المحيط. ومعنى كلمة القاموس في العربية وسط البحر ومعظمه وهى ليست عربية وإنما دخيلة.

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٤٥٥.

(٢) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٣م، ج١، ص٣.

مصادره:

قال الفيروزآبادي: "وألّفت هذا الكتاب محذوف الشواهد، مطروح الزوائد، مُعْربًا عن الفُصَح الشّوارد، وجعلت بتوفيق الله تعالى زُفَرًا في زِفْر، ولخَّصْتُ كل ثلاثين سفرًا في سِفْر، وضمّنته خلاصة ما في العبابِ والمحكم، وأضَفْتُ إليه زيادات مَنَّ الله تعالى بها وأنعم، ورزقنيها عند غوصي عليها في بطون الكتب الفاخرة الدأماء الغطمطم".

ويتضح لنا مما سبق أنّ الفيروزآبادي استقى مادته من مصدرين أساسيين هما: المُحْكم والعُباب، بالإضافة إلى كتبٍ أخرى لم يذكر أسماءها.

منهجه:

١. اتّبع طريقة الجوهريّ في ترتيب الألفاظ، حيث التزم طريقة التقفية بترتيب الألفاظ حسب الحرف الأخير، فالأول، فالأوسط(١).

٢. قسّم كتابه إلى سبعة وعشرين بابًا، ذلك أنّه دمج بابي الواو والياء في باب واحد، باعتبار الحرف الأخير من المادة الأصليّة.

٣. قسّم كل كتاب إلى ثمانية وعشرين فصلًا، وفق الحرف الأول من حروف المادة الأصلية، ورتّب مواد كل فصل حسب الحرف الثاني إذا كانت المادة ثلاثية، فالثالث، فالرابع إذا كانت المادة رباعيّة أو خماسيّة، وجعل الباب الثامن والعشرين للمواد المنتهية بالألف غير المنقلبة عن أصل.

٤. اعتمد تجريد الكلمات من الزوائد، مع مراعاة الحرف الأخير، فكلمة ثقيف: من(ثقف) فنجدها في باب الفاء فصل الثاء.

٥. لم يلتزم الفيروزآبادي نَهْجًا معينًا في عرض المادة، فكانَ يبدأ مرةً بالفعل، ومرةً بالمصدر ومرةً باسم الذات(٢).

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٤٥١.

(٢) المرجع السابق، ص٤٥٢.

٦. راعى الاختصار بحذفه للشواهد(١)، ولم ينسبْ الشواهد إلى أصحابها، وذلك تيسيرًا على الباحث، ومن ملامح الاختصار عنده أنه وضع رموزًا ترشد إلى أمور معينة وهي على النحو الآتي:

"ع " للموضع، " د " للبلد، " ة " للقرية، " ج " للجمع، " م " معروف، "جج" جمع الجمع، "ججج" لجمع جمع الجمع، " ل " الجبل، " ث " للحديث، " م " مسلم، " خ " بخاري(٢).

وقد نظم هذه المختصرات بالآتي:

ومـــا فيـــه مـــن رمـــز فخمســـة أحـــرفٍ
فمـــــيم لمعـــــروف وعـــــينٌ لموضـــــعِ
وجـــيم لجمـــعٍ ثـــم الهـــاء لقريـــة
وللبلـــد الـــدالُ التـــي أهملـــت فـــعِ

٧. إذا كان للكلمة مُؤنَّث من لفظ المُذَكَّر، اقتصر على المُذَكَّر، وأشار إلى المؤنَّث بذكر صيغته كقوله ثعلب وهي بهاء.
٨. كان الفيروز آبادي يضبط الكلمات اتّقاء التحريف، وذلك إما بذكر ميزان للكلمة أو بذكر الحركات، كما أنه ذكر أن كل كلمة عرّاها عن الضبط فهي بالفتح.
٩. أنه إذا ذكر المصدر مطلقًا أو الماضي دون الإتيان بالمضارع، فالفعل على مثال (كَتَبَ)، وإذا ذكر المضارع غير مقيّد بحركات فهو من باب (ضَرَبَ).

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٤٦٧.

(٢) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، المقدمة: ٤.

مميزات القاموس المحيط:

١-الاختصار مع الدّقة، فحذف أسماء العلماء والكثير من الشواهد والاستطرادات(١).

٢-عنايته بالأعلام من الصحابة والمحدثين، والعلماء، وكان يتحيّن الفرصة فيذكر ما يناسب المقام لهم(٢).

٣-اهتمامه بالنواحي الطبيّة، فذكر اسم النبات، والمنافع الهامة له(٣).

٤-اهتمامه بإيراد مصطلحات العلوم خاصة، الفقه والعروض(٤).

٥-عنايته بالإشارة إلى الألفاظ المولّدة والأعجمية، مع ذكر المرادف العربي لها.

٦-الضبط، وفي هذا تقليل من التصحيف والتحريف(٥).

٧-الفصل بين الواوي واليائي(٦).

٨-استخدامه رموزًا لأمور معينة، وقد سبق ذكرها.

وفيما يلي تحليل مادتي (ثقف) و (علم).

علم:

"عَلِمه: كسَمِعه عِلْمًا، بالكسر: عَرَفه، وعَلَم هو في نفسه، ورجلٌ عالم وعليم ج: عُلَماء وعُلّام، كجُهّال، وعَلّمهُ العِلْم تعليمًا وعِلَامًا، ككذّاب، وأعلمه إيّاه فتعلّمه. والعلّامة: العلم جدًا والنَّسّابة. وعالمه فعَلَمه، كنَصَره: غَلَبه علمًا. وعَلِمَ به، كَسَمِعَ: شَعَرَ، و- الأمر: أَتْقَنَه، كتعَلَّمه. والعُلْمَةُ بالضم، والعَلَمةُ والعَلَم، محرَّكتين: شقٌّ في الشَّفة العليا، أو في إحدى جانبيها.

عَلِم، كَفَرِح، فهو أعْلَم. وعَلِمَه، كنَصَره وضَرَبه: وَلتمَه، و- شَفَتَهُ يَعْلِمُها شقّها. وأعْلَمَ الفرس: علَّق عليه صوفًا ملوّنًا في الحَرْب و- نفسَهُ: وسمها بسيما الحرب، كعَلَّمها. والعلامة: السِّمة.

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٤٦٧.

(٢)المرجع السابق، ص٤٦٩-٤٧٤

(٣) المرجع السابق، ص٤٧٠.

(٤) المرجع السابق،ص٤٧١.

(٥) المرجع السابق ، ص٤٧٣.

(٦) المرجع السابق، ص٣٧٤.

كالأعلومة، بالضم. ج: أعلام، والفصل بين الأرضين، ومنصوبٌ في الطريق يُهتدى بهن كعلم فيها. والعَلَم، محرّكة: الجبل الطويل، أو عَلَم ج: أعْلامٌ وعِلامٌ، ورَسَم الثّوب ورَقْمُه، والرّايَة، وما يُعْقد على الرُّمح، وسيِّد القوم ج: أعلام. ومَعْلَم الشيء، كمقعد: فَظَنّته، وما يُسْتدَلُّ به، كالعُلّامة، كرُمّانة، والعَلْمِ. والعالَمَ: الخَلْقُ كُلُّه، أو ما حواه بطن الفلك، ولا يُجمع فاعِلٌ بالواو والنون غَيْره وغيرُ ياسم. وتعالَمَهُ الجميع: عَلِموه، والأيّام المعلومات: عَشْرُ ذي الحجّة. وكغُراب وزُنّار الصَّقر، والباشق، والعُلاميُّ، بالضم: الخفيف الذّكي. وكزُنّار: الحِنّاء. وكشدّاد: اسم. والعَيْلَم: البحر، والماء الذي عليه الأرض، والتارُّ الناعم، والضفدع، والبئر الكثيرة الماء، أو المِدْحَة، واسمٌ، والضّبع الذّكر، كالعَيْلام. والعَلْماء: الدِّرع. واعْتَلَمه: عَلِمَهُ، و– الماء: سال. وكزبير: اسمٌ، وعَلَمَيْنُ العلماء: أرضٌ بالشّأم. وعَلَمُ السّعد: جبلٌ قرب دومة.

ثَقُفَ: كَكَرُم وفَرِحَ، ثَقْفًا وثَقَفًا وثقافة. صار حاذِقًا خفيفًا فطِنًا، فهو ثِقفٌ، كحِبر وكَيَف وأمير، وفَدُس، وسِكّيت. وكأمير: أبو قبيلة من هوازن. واسمه: قَسِيّ ابن مُنَبِّه بن بكر بن هوازن، وهو ثَقَفِيّ، محرّكة. وخلٌّ ثقيف، كأمير وسكين: حامض جدًا. وثقفه كسمعه: صادفه، أو أخذه، أو ظفر به، أو أدْركه. وامرأة ثَقَاف، كسحاب: فطنة. وكَكِتاب: الخِصام والجِلاد. وما تُسوّى به الرّماح؛ وابن عمرو بن شُمَيْط الأسديّ: صحابيّ، أو هو ثَقْفٌ، بالفتح ومن أشكال الرّمل: = وثَقْفٌ ابن عمرو العَدْواني: بَدرِيٌّ، وابن فَرْوة السّاعديّ: اسْتُشهد بأُحد أو بخيبر، أو هو ثَقْبٌ بالباء. وأثْقَفْته، أي: قُيِّض لى، وثقّفه تثقيفًا: سوّاه: وثاقَفَه فثقَفَهُ، كنَصَره: غالبه فَغَلَبَهُ في الحِذْق.

تحليل المادتين:

أهم ما نلحظه في المادتين:

١. الضبط، فنراه يضبطُ ألفاظه بالتمثيل بكلمة. مثل: ثَقُفَ ككَرُمَ وفِرحَ. وعلّام: كشدّاد.

٢. إيراده المعاني المختلفة للكلمة الواحدة، مع عدم إيراد الشواهد.

٣. ذكره الأعلام ثَقِفٌ: كحِبر وكَتِف، وامير، وسِكّيت. وكأمير: أبو قبيلة من هوازن. واسمه: قسِيّ بن منبِّه.

٤. استخدامه الرّموز مثل وعَلَم، ج: أعلام وعلام.

٥. ذكر أسماء المواضع، مثل: وعَلمَيْن العلماء: أرضٌ بالشأم. وعَلَم السَّعد: جبلٌ قرب دومة.

المآخذ:

- كان لاختصاره أثر واضح في إبهام عباراته وغموضها في بعض الأحيان، مما أدى إلى اللَّبْس في فهم المراد.
- وقوعه في أخطاء صرفية لا تليق بمكانته، وقد ورد بعضها في كتاب "الجاسوس على القاموس" للشدياق.
- إيرادُهُ أمورًا كثيرة لاصلة لها باللغة العربية، كالأعلام، والنباتات، والفوائد الطبية، فهذه المسائل لها مصنفات خاصة بها.
- عدم الترجيح بين اللغات التي أوردها.
- عدم تمييزه بين المعاني الحقيقيّة والمجازيّة.

وعلى الرغم من ذلك، فإن معجم القاموس المحيط حظي بالشهرة والذيوع و الانتشار ما لم يحظ أي معجم آخر، وقد اهتم به الباحثون قديمًا وحديثًا.

وتُرجم إلى الفارسيّة والتركيّة، وقد عُنِي بشرحه كثيرون، كما عُنِي آخرون بنقده والتعليق عليه، وإبراز طريقته، وتوضيح الغامض منه.

ومن أبرز الكتب التي تولت شرحه "تاج العروس" للزبيدي. وممن عُني بتعقبه أحمد فارس الشدياق في كتابه "سر الليال في القلب والإبدال". وأفرد لنقده كتابًا مستقلًا هو "الجاسوس على القاموس"(١).

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٤٧٥.

تاج العروس

للزَّبيدي (١١٤٥ هـ- ١٢٠٥هـ)

اسمه ونسبه:

هو محمد بن مرتضى الحسيني الواسطيّ، الزَّبيدي، يُكنّى أبا الفيض، أصله من مدينة واسط بالعراق.

مولده ونشأته:

ولد عام ١١٤٥هـ في مدينة واسط بالعراق، رحل إلى مدينة زَبيد اليمنية وأقام بها زمنًا، حتى نُسب إليها وبها اشتهر، زار الحرمين الشريفين والتقى العلماء بالحجاز ومكة والمدينة والطائف.

واجتمع بالشيخ أبي عبد الله الفاسيّ، وعبد الرحمن العبدروس، وعبد الله السندي، وعمر ابن أحمد المكي، وعبد الله السّقاف، وعبد الله ميرغني، وعلاء الدين المزجاجى وسليمان بن يحيى.

ورد مصر وحضر مجالس شيوخها، أحمد الملوي، والحفني، والمرابغي، وسواهم من علماء الصعيد والوجه البحري، ثم رحل إلى فلسطين.

وكان عالمًا باللغة، والفقه والتفسير، وعلوم الحديث، والرواية، متقنًا للغتين الفارسية والتركية، واسع الحفظ، محتشمًا وقورًا، حسن الصفات والذات.

توفي الزَّبيدي بعد إصابته بمرض الطاعون عام ١٢٠٥هـ.

مؤلفاته:

من أهم مصنفات الزبيدي ما يلي:

١) شرح إحياء العلوم للغزالي.

٢) ألفية السند.

٣) التعريف بضروري التصريف.

٤) مناقب أصحاب الحديث.

٥) إكليل الجواهر الغالية في رواية الأحاديث العالية.

٦) حُسن المحاضرة في آداب البحث والمناظرة.. وغيرها.

وسنعرض الآن لواحد من مؤلفاته وهو معجم تاج العروس.

هدفه:

كان يهدفُ إلى شرح القاموس المحيط لما وجد فيه من إيجاز وغموض، وإيراد جميع ما فيه وتحقيقه تحقيقًا علميًا، والتنبيه على مراجعه والاستشهاد عليه.

والتفت الزبيديّ إلى القراءات القرآنيّة، وغريب الحديث النبويّ، وتحرَّى الصحيح من الشّواهد الشّعريّة، وقد جاء الزبيدي بألفاظ لم ترد في القاموس المحيط، وكشف عن غوامض الألفاظ ودقائقها(١).

مراجعه:

أشار الزَّبيدي في مقدمة كتابه إلى أنه رجع إلى مائة وعشرين مرجعًا، ويمكن أن نقسِّمها إلى الموضوعات الآتية(٢):

أولًا: المعاجم اللغوية: نذكر منها:

الصحاح للجوهريّ، والتهذيب للأزهريّ، المحكم لابن سيده، لسان العرب لابن منظور، والعباب والتكملة للصَّغانيّ، أساس البلاغة للزمخشريّ، والجمهرة لابن دُريد، والمجمل لابن فارس، وغيرها.

ثانيًا: كتب الأمثال، ومنها:

المستقصى في الأمثال للزمخشريّ، ومجمع الأقوال لأبي البقاء العكبريّ.

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٥٠٨.

(٢) المرجع السابق، ص٥٠٩-٥١٠.

ثالثًا: كتب النحو والصرف، ومنها:

الخصائص وسرُّ صناعة الإعراب لابن جني.

رابعًا: كتب التاريخ والطبقات والأنساب، ومنها:

أنساب الخيل وأنساب العرب لأبي عُبيد، والبُلغة في أئمة اللغة للفيروزآبادي، ومعجم الأدباء لياقوت الحمويّ، ومعجم الصحابة لابن فهد.

خامسًا: كتب الأدب ومنها:

الأمالي للقالي، وشرح المعلقات السبع لابن الأنباري، وديوان الهذليين للسُكري، وغيرها من كتب القرآن والقراءات القرآنية، والرسائل اللغوية، وكتب جغرافية، وكتب الحيوان، وكتب نبات وطب، وكتب سياسية ونظم.

منهجه:

١. اتّبع الزبيدي نظام التقفية، أي ترتيب الكلمات حسب الحرف الأخير، كما اتبع نظام الباب والفصل، كما جمع الكلمات مجردة من الزوائد.
٢. كان يذكر كلام الفيروزآبادي بين قوسين ثم يشرح ما أورده داخل الأقواس. وكان يذكر في نهاية كل مادة عبارة "ومما يستدرك عليه"، وهي المعاني التي لم يذكرها الفيروزآبادي(١).
٣. العناية بالشواهد التي أهملها القاموس، وهي مذكورة في المعاجم الأخرى، كما ينسب الشواهد لأصحابها(٢).
٤. كان يُصَدّر كل باب بكلمة عن الحرف المعقود له الباب، فيبيّن مخرجه وصفاته وإبدالاته.

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٥١٢.

(٢) المرجع السابق، ص٥١١.

مميزات تاج العروس:

- عنايته بإبراز المعاني المجازيّة، والاهتمام بأمرها اهتمامًا فاق الوارد في المعاجم الأخرى(١).
- إشارته إلى اللهجات العاميّة، وخاصة المصريّة(٢).
- تنبيه على كثير من الأعلام والأماكن التي لم تذكر في القاموس المحيط(٣).
- نقل الشواهد التي أغفلها الفيروزآبادي في معجمه، من المعاجم الأخرى، ليتم الشّرح على وجه قوي(٤).
- أورد أسماء اللغويين الذين نقل عنهم، وأشار إلى المصادر التي أخذ عنها.
- إيراده بعض المواد التي أهملها القاموس(٥).

وسنحلّل مادتي (ثقف) و (علم) من تاج العروس، لنقف عند أظهر خصائص المعجم.

ثقف:

"(ثَقُفَ كَكَرُمَ وفَرِحَ ثَقْفاً) بالفَتْحِ عَلَى غيرِ قِياسٍ وثَقَفاً مُحَرَّكَةً مَصْدَرُ ثَقْفَ بالكَسْرِ (وثقَافَةً) مَصْدَرُ ثَقُفَ بِالضَّمِّ (صَارَ حَاذِقاً خَفِيفاً فَطِناً) فَهِماً (فَهُوَ ثِقْفٌ كحِبْرٍ وكَتِفٍ) وَفِي الصِّحاحِ ثَقُفَ فَهُوَ ثَقْفٌ كضَخُمَ فَهُوَ ضَخْمٌ (و) قَالَ اللَّيْثُ رجلٌ ثَقْفٌ لَقْفٌ وثَقِفٌ لَقِفٌ أَي رَاوٍ شَاعِرٌ رَامٍ وَقَالَ ابنُ السِّكِّتِ رجُلٌ لَقْفٌ ثَقْفٌ إذا كَانَ ضَابِطاً لما يَحْوِيهِ قَائِماً بِهِ (و) زَادَ اللِّحْيَانِيُّ ثَقِيفٌ لَقِيفٌ مثلُ (أَمِيرٍو) قالُوا أَيضاً ثُقفٌ وثَقِفٌ مِثْل (نَدُسٍ) ونَدِسٍ وحَذُرٍ وحَذِرٍ إذا حَذَقَ وفَطِنَ نَقَلَهُ ابنُ عَبّادٍ قَالَ(و) وثَقُفَ فَهُوَ ثِقِّيفٌ مثل (سِكِّيتٍ) يُقَال رجلٌ ثِقِّيفٌ لِقِّيفٌ(و) ثَقِيفٌ (كأَمِيرٍ أَبو قَبِيلَةٍ مِن هَوَازِنَ واسْمُه قَسِيٌّ بنُ مُنَبِّهِ بنِ بَكْرِ بنِ هَوَازِن) بنِ منصورِ بن عِكْرَمَةَ بنِ خَصْفَةَ بن قَيْسِ عَيْلاَنَ وَقد يكون ثَقِيفٌ

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٥٣٧-٥٣٨.

(٢) المرجع السابق، ص٥٣٨.

(٣) المرجع السابق ، ص٥٣٦.

(٤) المرجع السابق، ص٥٣٨.

(٥) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

اسْماً لِلْقَبِيلة والأَوَّلُ أَكْثَرُ قَالَ سِيبَوَيْهِ وأَما قَوْلُهم هَذِه ثَقِيفُ فعلَى إِدارةِ الجَماعَةِ وإِنَّمَا قَالَ ذَلِك لِغَلَبَةِ التَّذْكِيرِ عَلَيْهِ وَهُوَ مِمَّا لَا يُقَال فِيهِ مِن بَنِي فُلانٍقلتُ وَمن الأَوَّلِ قَوْلُ أَبِي ذُؤَيْبٍ

تُؤَمِّلُ أَنْ تُلاَقِيَ أُمَّ وَهْبٍ بِمَخْلَفَةٍ إِذَا اجْتَمَعَتْ ثَقِيفُ

(وَهُوَ ثَقَفِيٌّ مُحَرَّكَةً) قَالَ سِيبَوَيْه وَهُوَ على غيرِ قِياسٍ (وخَلٌّ ثَقِيفٌ كَأَميرٍ وسِكِّينٍ) الأَخِيرَةُ على النَّسَبِ (حَامِضٌ جِدّاً) وَقد ثَقُفَ ثَقَافَةً وثَقِفَ وَهَذَا مِثْل قَوْلِهِم بَصَلٌ حِرِّيفٌ (وَثقِفَهُ) ثَقْفاً (كسَمِعَهُ) سَمْعاً (صَادَفَهُ) نَقَلَهُ الجَوْهَرِيُّ وأَنْشَد وَهُوَ لِعَمْرٍو ذِي الكَلْبِ

فَإِمَّــا تَثْقَفُــونِي فَــاقْتُلُونِي فَــإِنْ أَثْقَــفْ فَسَــوفَ تَــرَوْنَ بَــالِي

(أَو) ثَقِفَهُ فِي مَوْضِعِ كَذَا (أَخَذَهُ) قَالَه اللَّيْثُ (أَو ظَفِرَ بِهِ) قَالَه ابنُ دُرَيْدٍ (أَو أَدْرَكَهُ) قالَهُ ابنُ فَارِسٍ زَاد الرَّاغِبُ بِبَصَرِهِ لِحِذْقٍ فِي النَّظَرِ ثمَّ قد يُتَجَوَّزُ بِهِ فيُسْتَعْمَلُ فِي الإِدْرَاكِ وإِن لم يكن مَعَه ثَقَافَةٌ وبكُلٍّ ذَلِك فُسِّرِ قَوْلُه تعالَى) وَاقْتُلُوهُمْ حَيثُ ثقفتموَّهُمْ فِي الْحَرْبِ (وَقَالَ تعالَى) مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وقُتِّلُوا تَقْتِيلاً (وامْرَأَةٌ ثَقَافٌ كسَحَابٍ فَطِنَةٌ) وَمِنْه قَوْلُ أُمِّ حَكِيمٍ بنتُ عبدِ الْمُطَّلِبِ) إِنِّي حَصَانٌ فَلم أُكَلَّمُ وثَقَافٌ فَمَا أُعَلَّمُ (قَالَتْ ذلِكَ لَمَّا حَاوَرَتْ أُمَّ جَمِيلٍ ابْنَةَ حَرْبٍ (و) الثِّقَافُ (ككِتَابٍ الْخِصَامُ والجِلاَدُ) ومنهُ الحديثُ إِذَا مَلَكَ اثْنَا عَشَرَ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ كَعْبٍ كَانَ الثَّقَفُ والثِّقَافُ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ (و) الثِّقَافُ (مَا تُسَوَّي بِهِ الرِّمَاحُ) نَقَلَهُ الجَوْهَرِيُّ وكذلِك الْقِسيُّ وَهِي حَدِيدَةٌ تكونُ مَعَ الْقَوَّاسِ والرَّمَّاحِ يُقَوِّمُ بِها الشَّيْءِ الْمُعوجَّ وَقَالَ أَبو حَنِفيَةَ الثِّقَافُ خَشَبَةٌ قَوِيَّة قَدْرَ الذِّراعِ فِي طَرَفِهَا خَرْقٌ يَتَّسِعُ لِلْقَوْسِ وتُدْخَلُ فِيهِ عَلَى شُحُوبَتِهَا ويُغْمَزُ مِنهَا حيثُ يُبْتَغَي أَنْ يُغْمَز حَتَّى تَصِيرَ إِلَى مَا يُرَادُ مِنْهَا وَلَا يُفْعَلُ ذلِكَ بالْقِسِي وَلَا بِالرِّمَاحِ إِلاّ مَدْهُونةً مَمْلُولَةً أَو مَضْهُوبَةً على النَّارِ مُلَوَّحَةً والعَدَدُ أَثْقِفَةٌ والجمعُ ثقفٌ وأَنْشَدَ الجَوْهَرِيُّ لعَمْرِو بنِ كُلْثُومٍ

إِذَا عَــضَّ الثِّقَــافُ بِهــا اشْــمَأَزَّتْ

تَشُــجُّ قَفَــا الْمُثَقِّــفِ والجَبِينَــا

قَالَ الصَّاغَانِيُّ الإِنْشَادُ مُدَاخَلٌ والرِّوَايَةُ بعدَ اشْمَأَزَّتْ * وَوَلَّتْهُم عَشَوْزَنَةً زَبُوناً *عَشَوْزَنَةً إِذا انْقَلَبَتْ أَرَنَّتْ نَشُجُّ إِلَى آخره (و) ثِقافُ (بنُ عَمْرِو بنِ شُمَيْطٍ الأَسَدِيُّ صَحَابِيٌّ) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هَكَذَا ضَبَطَه الْوَاقِدِيُّ (أَو هُوَ ثَقْفٌ بالفَتْحِ و) الثِّقَافُ (مِن أَشْكَالِ الرَّمْلِ) فَرْدٌ وزَوْجانِ وفَرْدٌ وَهَكَذَا

صُورَتُه وهُوَ مِن قِسْمَةِ زُحَلَ (وثَقْفُ بن عَمْرٍو الْعَدْوَانِيُّ بَدْرِيٌّ) رَضِيَ اللهُ عَنه وَهُوَ الَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ فِيهِ إِنَّ اسْمَهُ ثِقَافٌ وَقد نَسَبَهُ أَوَّلاً إِلَى أَسَدٍ وثانياً إِلَى عَدْوانَ وهما وَاحِدٌ ورُبَّمَا يُشْتَبَهُ على من لَا مَعْرِفَةَ لَهُ بالرِّجالِ وأَنْسَابِهِم فيَظُنُّ أَنَّهما اثْنانِ فَتَأَمَّلْ (و) ثَقْفُ (بنُ فَرْوَةَ) بن الْبَدَنِ (السَّاعِدِيّ) ابنِ عَمِّ أَبِي أُسَيْدِ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ (اسْتُشْهِدَ بِأُحُدٍ أَو بِخَيْبَرَ) رَضِيَ اللهُ عَنهُ والأَوَّلُ أَصَحُّ (أَو هُوَ ثَقْبٌ بِالْبَاءِ) الْمُوَحَّدَةِ وَهُوَ الأَصَحُّ كَمَا قَالَهُ عبدُ الرحمنِ بن محمدِ بن عُمَارَةَ بنِ القَدَّاحِ الأَنْصَارِيُّ النَّسَّابَةُ وهُو أَعْلَمُ النَّاس بأَنْسَابِ الأَنْصَارِ وَقد ذُكِرَه فِي الْمُوَحَّدَةِ أَيضاً (وأُثْقِفْتُهُ) على مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ (أَي قُيِّضِ لِي) نَقَلَهُ الصَّاغَانِيُّ وأَنْشَدَ قَوْلَ عمرٍو ذِي الكَلْبِ علَى هَذَا الوَجْهِ

فإِمَّـــــا ثُقْفِــــــوُنِي فَــــــاقْتُلُونِي

فَـــإِنْ أُثْقَـــفْ فسَـــوْفَ تَـــرَوْنَ بَـــالِي

هَكَذَا رَوَاهُ وَقد تقدَّم إِنْشَادُهُ عَن الجَوْهَرِيُّ بِخِلافِ ذَلِك* قلتُ وَالَّذِي فِي شِعْرِ عَمْرٍو هُوَ الَّذِي ذكرَهُ الصَّاغَانِيُّ قَالَ السُّكَّرِيُّ فِي شَرْحِه يقولُ إِن قُدِّرِ لكم أَنْ تُصادِفُونِي فَاقْتُلُونِي ويُرْوَي ومَن أَثْقَفْ أَي من أَثْقَفْهُ مِنْكُم ويُقَال أُثْقِفْتُمُونِي ظَفِرْتُمْ بِي فَاقْتُلُونِي فمَن أَظْفَرْ بِهِ مِنْكُم فإِني قَاتِلُهُ فَاجْتَهِدُو فإِنِي مُجْتَهِدٌ (وثَقَّفَهُ تَثْقِيفاً سَوَّاهُ) وقَوَّمَهُ وَمِنْه رُمْحٌ مُثَقَّفٌ أَي مُقَوَّمٌ مُسَوّىً وشَاهِدُه قَوْلُ عمرِو ابنِ كُلْثُومٍ الَّذِي تقدَّم (وثَاقَفَهُ) مُثاقَفَةً وثِقَافاً (فَثَقِفَهُ كنصَرَهُ غَالَبَهُ فَغَلَبَهُ فِي الحِذْقِ) والفَطَانةِ وإِدْرَاكِ الشَّيْءِ وفِعْلِهِ قَالَ الرَّاغِبُ وَهُوَ مُسْتَعَارٌ ومّما يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ الثِّقَافُ بالكَسْرِ والثُّقُوفَةُ بِالضَّمِّ والحِذْقُ والفَطانَةُ وَيُقَال ثَقِفَ الشَّيْءِ وَهُوَ سُرِعةُ التَّعَلُّم يُقال ثَقِفْتُ العِلْمَ والصِّناعَةَ فِي أَوْحَي مُدَّةٍ أَسْرَعَتُ أَخْذَهُ وثَاقَفَهُ مثاقَفَةً لاَعَبَهُ بالسِّلاحِ وَهُوَ مُحاوَلَةُ إِصَابَةِ الغِرَّةِ فِي نَحْوِ مُسَابَقَةٍ والثِّقَافُ والثِّقَافَةُ بكَسْرِهما العَمَلُ بالسَّيْفِ يُقَال فُلانٌ مِن أَهْلِ الْمُثَاقَفَةِ وَهُوَ مُثَاقِفٌ حَسَنُ الثِّقَافَةِ بالسَّيْفِ قَالَ

وكَأَنَّ لُمَعَ بُرُوقِهَا فِي الْجَوِّ أَسْيَافُ الْمُثَاقِفُ

وتَثاقَفُوا فَكَانَ فُلانٌ أَثْقَفَهُمْ والثَّقْفُ الخِصَامُ والجِلادِ ومِن المَجَازِ التَّثْقِيفُ التَّأْدِيبُ والتَّهْذِيبُ يُقَال لَوْلَا تَثْقِيفُكَ وتَوْقِيفُك مَا كنتُ شَيْئاً وَهل تَهَذَّبْتُ وتَثَقَّفْتُ إِلا علَى يَدِكَ كَمَا فِي الأساس".

علم:

"(عَلِمَهُ – كَسَمِعَه – عِلْمًا بالكَسْرِ عَرَفَه) هَكَذَا فِي الصِّحَاح وَفِي كَثِيرٍ من أمَّهاتِ اللُّغَةِ وزَادَ المُصَنِّفُ فِي البَصَائِرِ حَقَّ المَعْرِفَةِ ثمَّ قَوْله هَذَا وكَذَا قَوْله فِيمَا بَعْد وعَلِمَ بِهِ كسَمِعَ شَعَرَ صَرِيحٌ فِي أنَّ العِلْمَ والمَعْرِفَةَ والشُّعُورَ كُلَّها بِمَعْنًى واحِدٍ وَأَنه يَتَعَدَّى بنَفْسِه فِي المَعْنَى الأول وبالبَاءِ إِذا استُعْمِل بمَعْنَى شَعَرَ وَهُوَ قَرِيبٌ من كَلامِ أكْثَرِ أَهْلِ اللُّغَةِ والأكثرُ من المُحَقِّقِين يُفَرِّقُون بَيْن الكُلِّ والعِلْمُ عِنْدَهم أعْلَى الأوْصَافِ لأَنَّه الَّذِي أجازُوا إطْلاقَه على الله تَعالَى وَلم يَقولُوا عارفٌ فِي الأصَحِّ وَلَا شاعرٌ والفُروقُ مَذْكورَةٌ فِي مُصَنَّفاتِ أهلِ الاشتِقاقِ ووَقَع خِلافٌ طَويلُ الذَّيْلِ فِي العِلْم حَتَّى قالَ جماعةٌ إنَّه لَا يُحَدُّ لِظُهورِه وكَونِه من الضَّرورِيَّاتِ وقِيلَ لِصُعوبَتِه وعُسْرِهِ وقِيلَ غَيْرُ ذَلك مِمَّا أوْرَدَه بِمالَه وعَلَيْه الإِمَام أَبُو الحَسَنُ اليُوسِيُّ فِي قانون العُلُوم وأشارَ فِي الدُّرِّ المَصُون إِلَى أنَّه إنَّما يَتَعَدَّى بالباءِ لأنَّه يُراعَى فِيهِ أَحْيَانًا مَعْنَى الإِحاطَةِ قَاله شَيخُنا * قُلتُ وَقَالَ الرَّاغِبُ" العِلْمُ إدْراكُ الشَّيءِ بِحَقيقَتِه وَذَلِكَ ضرْبان إدراكُ ذاتِ الشَّيءِ والثَّاني الحُكْمُ على الشَّيءِ بوُجودِ شَيءٍ هُوَ مَوْجودٌ لَهُ أَو نَفْيُ شَيءٍ هُوَ مَنْفِيٌّ عَنْه فالأولُ هُوَ المُتَعَدِّي إِلَى مَفْعولٍ واحِدٍ نَحْوَ قَولِه تَعالَى {لَا تَعْلَمُونَهُم الله يعلمهُمْ) والثَّانِي إِلَى مَفْعُولَيْن نَحو قَولِهِ تَعالَى {فَإِن علمتموهن مؤمنات) قالَ والعِلْمُ من وَجْهٍ ضَرْبان نَظَرِيٌّ وعَمَلِيٌّ فالنَّظَرِيُّ مَا إِذَا عُلِمَ فقَد كَمُلَ نَحْوَ العِلْمِ بِمَوْجودَاتِ العالَمِ والعَمَلِيُّ مَا لَا يَتِمُّ إلاّ بأَنْ يُعْلَمَ كالعِلْمِ بالعِباداتِ وَمن وَجْهٍ آخَرَ ضَرْبان عَقْلِيٌّ وسَمْعِيٌّ " انْتَهى وَقَالَ المُناوِيُّ فِي التَّوقِيفِ العِلْمُ هُوَ الاعْتِقادُ الجازِمُ الثَّابِتُ المُطابِقُ للواقِع أَو هُوَ صِفَةٌ توجِبُ تَمْيِيزًا لَا يحتَمِلُ النَّقيضَ أَو هُوَ حُصولُ صُورَةِ الشَّيءِ فِي العَقْلِ والأولُ أخَصُّ وَفِي البَصائِرِ المعْرِفَةُ إدْراكُ الشَّيءِ بِتفكُّرٍ وتَدَبُّرٍ لأثَرِه وَهِي أخَصُّ من العِلْمِ والفَرْقُ بَيْنَهُما وَبَين العِلْم من وُجُوه لَفظًا ومَعْنًى أما اللَّفْظُ فِفعلُ المَعْرِفَةِ يَقَعُ على مَفْعولٍ واحِدٍ وفِعْلُ العِلْم يقْتَضِي مَفْعولَيْنِ وَإِذا وَقَعَ على مَفْعولٍ كَانَ بِمَعْنَى المعْرِفَةِ وأَمَّا من جِهَةِ المعْنى فمِنْ وُجوهٍ أحدُها أَنَّ المعْرِفَةَ تَتَعَلَّقُ بذاتِ الشَّيء والعِلْمُ يَتَعَلَّقُ بأحوالِه والثَانِي أَنَّ المعرِفَةَ فِي الغالِبِ تكونُ لِما غَابَ عَن القَلْبِ بَعْدَ إِدْراكِه فَإِذا أدركَه قيل عَرَفه بِخِلافِ العِلْم فالمعْرِفَةُ نِسْبَةُ الذِّكْرِ النَّفْسِيِّ وَهُوَ حُضورُ مَا كَانَ غائِبًا عَن الذَّاكِرِ وَلِهَذَا كَانَ ضِدُّها الإِنْكارَ وضِدُّ العِلْمِ الجَهْلَ والثَّالث أَنَّ المعْرِفَةَ عِلْمٌ لعَيْنِ الشَّيءِ مُفَصَّلاً عمَّا سِواهُ بخِلاف العِلْم فإنَّه قَد يَتعلَّقُ بالشَّيءِ مُجْمَلاً وَلَهُم فُروقٌ أُخَرُ غَير مَا ذَكَرنا وقَولُه (وعَلِمَ هُوَ فِي نَفْسِه) هَكَذا فِي سائِرِ النُّسَخِ وصَريحُهُ أَنَّه كَسَمِعَ لأنَّه لَمْ يَضْبِطْه فَهُوَ كالأوَّل وَعَلَيه

مَشَى شَيْخُنا فِي حاشِيَتِه فإنَّه قالَ وإنَّه يَتَعَدَّى بنَفْسِه فِي المعْنَيَيْنِ الأَوَّلَيْن والصَّوابُ أَنَّه من حّدِّ كَرُمَ كَمَا هُوَ فِي المحكَمِ ونَصُّه وعَلُم هُوَ نَفْسُه وسَيأْتِي مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ من كَلامِ ابنِ جِنِّي قَريبًا (ورَجُلٌ عالِمٌ وعَليمٌ ج عُلَماءُ) فيهِما جَمِيعًا قالَ سِيبويْهِ يقولُ عُلماءُ من لَا يَقولُ إِلّا عالِمًا قالَ ابنُ جِنِّي لَمَّا كانَ العِلْمُ قد يَكونُ الوصْفُ بِهِ بعدَ المزاولَةِ لَهُ وطولِ الملابَسَةِ صارَ كأَنَّه غَريزَةٌ وَلم يَكُنْ على أَوَّلِ دُخولِه فِيهِ وَلَو كانَ كذلكَ لَكَانَ مُتَعَلِّمًا لَا عالِمًا فَلَمّا خَرَجَ بِالغَريزَةِ إِلَى بابِ فَعُلَ صَارَ عالِمٌ فِي المعْنَى كَعَليمٍ فَكُسِّر تَكْسيرَه ثمَّ حَمَلُوا عَلَيْهِ ضِدَّه فَقالُوا جُهلاءُ كعُلَماءَ وَصَارَ عُلماءُ كَحُلَماءَ لأَنَّ العِلْمَ مَحْلَمَةٌ لِصاحِبِه وعَلى ذَلِك جاءَ عَنْهُم فَاحِشٌ وفُحَشاءُ لما كانَ الفُحْشُ من ضُروبِ الجهْلِ ونَقيضًا للحِلْمِ فتَأَمَّلْ ذَلِك قالَ ابنُ بَرِّيّ (و) يُقَال فِي جَمْعِ عالِمٍ (عُلاَّمٌ) أَيْضًا (كَجُهَّالٍ) فِي جاهِلٍ قَالَ يَزيدُ بنُ الحَكَمِ:

ومُسْـــــتَرِقُ القَصــــائِدِ والمُضـــــاهِي

سَـــــواءٌ عنــــدَ عُـــــلاَّمِ الرِّجــــالِ

(وعَلَّمَهُ العِلْمَ تَعْليمًا وعِلاَّمًا - كَكِذَّابٍ) - فتَعَلَّمَ ولَيْسَ التَّشْدِيدُ هُنَا للتَّكْثِيرِ كَمَا قالَه الجوْهَرِيُّ (وأَعلَمَه إِيَّاه فَتَعَلَّمَه) وَهُوَ صَريحٌ فِي أَنَّ التَّعْليمَ والإعْلامَ شَيءٌ واحِدٌ وفَرَّقَ سِيبوَيْهِ بيْنَهُما فَقَالَ عَلَّمْتُ كَأَذَّنْتُ وأَعْلَمْتُ كَآذَنْتُ وقالَ الرَّاغِبُ " إِلَّا أَنَّ الإعلامَ اخْتَصَّ بِمَا كَانَ بِإِخْبارٍ سَريعٍ والتَّعْليمَ اخْتَصَّ بِما يكون بِتَكْريرٍ وتَكْثيرٍ حِينَ يَحْصُلُ مِنْهُ أَثَرٌ فِي نَفْسِ المتَعَلِّم وَقَالَ بَعضُهم التَّعليمُ تَنْبيهُ النَّفْسِ لِتَصَوُّر المعانِي والتَّعلُّم تَنبُّه النَّفْسِ لتَصَوّر ذَلِك ورُبَّمَا اسْتُعمِل فِي مَعْنَى الإعْلام إِذا كانَ فيهِ تَكْثيرٌ نحْو قَولِه تَعالَى {تعلمونهن مِمَّا علمكُم الله(قَالَ وتَعْليمُ آدَمَ الأَسماءَ هوَ أَنْ جَعَلَ لَهُ قُوَّةً بِها نَطَقَ ووَضَعَ أَسْماءَ الأَشْياءِ وَذَلِكَ بإلقائِه فِي رُوعِه وكَتَعْليمِه الحيواناتِ كُلَّ واحدٍ مِنْهَا فِعْلاً يَتَعاطاهُ وصوتًا يَتَحَرَّاهُ" (والعَلاَّمَةُ مُشَدَّدَةً) وعَلَيْهِ اقْتصَر الجَوْهَرِيُّ (و) العَلاَّمُ (كَشَدَّادٍ وزُنَّارٍ) نَقَلَهُما ابنُ سيدَه والأخيرُ عَن اللِّحْيانِيِّ (والتِّعْلِمَةُ - كَزِبْرِجَةٍ - والتِّعْلامَةُ) بالكَسْرِ أَيْضًا (العالِمُ جِدًّا) هَكَذا قالَ الجوْهَرِيّ زادُوا الهاءَ لِلمُبالَغَة كأَنَّهم يُريدون بِهِ داهِيَةً اه من قومٍ عَلاَّمِين وعُلاَّمِين وَقَالَ ابنُ جِنِّي " رَجُلٌ عَلاَّمَةٌ وامْرَأَةٌ عَلامَةٌ لم تَلْحَق الهاءُ لِتَأْنِيثِ المَوْصوفِ بِمَا هيَ فيهِ وإِنَّما لَحِقَتْ لإِعلامِ السَّامِعِ أَنَّ هَذَا المَوْصوفَ بِمَا هِي فيهِ قَدْ بَلَغَ الغايَةَ والنِّهايَةَ فَجَعَلَ تَأْنِيثَ الصِّفَةِ إِمارةً لِمَا أُريدَ من تَأْنِيثِ الغايَةِ والمُبالَغةِ وسَواءٌ كَانَ المَوْصوفُ بِتلْكَ الصِّفَة مُذَكَّرًا أَو مُؤَنَّثًا يَدُلُّ على ذَلك أَنَّ الهاءَ لَو كانَت فِي نَحوِ امْراةٍ عَلاَّمةٍ وفَرُوقةٍ ونحْوه إِنَّما لحقتْ لأَنَّ المرأَة مُؤَنَّثَةٌ لوَجَبَ أَن تُحْذَفَ فِي المذَكَّرِ فَيُقالُ رَجُلٌ فَروقٌ

كَمَا أنَّ الهاءَ فِي قائِمَةٍ وظَرِيفَةٍ لما لَحِقَتْ لِتَأْنيثِ المَوْصوفِ حُذِفَتْ مَعَ تَذْكيرِه فِي نَحوْ رَجُلٍ قائِمٍ وظَرِيفٍ وهَذَا واضِح " (و) العَلاَّمَةُ والعَلاَّمُ (النَّسَّابَةُ) وَهُوَ من العِلْمِ (وعالَه فَعَلَمَهُ كَنصَرَهُ غَلَبَهُ عِلْمًا) أيْ كَانَ أعْلَمَ مِنْهُ وحَكَى اللِّحيانِيُّ مَا كُنْتُ أُرانِي أَن أَعْلُمَه قالَ الأزْهَرِيُّ وكَذلكَ كلُّ مَا كَانَ مِن هَذا البابِ بِالكَسْرِ فِي يَفْعِلُ فَإِنَّهُ فِي بابِ المغالَبَةِ يَرْجِع إِلَى الرَّفْعِ كضارَبْتُه فضَرَبْتُه أَضْرُبُه (وعَلِم بِهِ كَسَمِعَ شَعَرَ) يُقَال مَا علِمْتُ بِخَبَرِ قُدومِه أيْ مَا شَعَرْتُ (و) عَلِمَ (الأمْرَ) إذا (أَتْقَنَهُ كتَعَلَّمَهُ) وَقد مَرَّ عَن بَعْضِهِم أنَّ التَّعَلُّمَ هُوَ تَنَبُّهُ النَّفْسِ لِتَصَوُّرِ المِعاني وقالَ يعْقُوبُ إِذا قِيلَ لَكَ اعْلَمْ كذَا قُلْتَ قَدْ عَلِمْتُ وَإِذا قِيلَ لَكَ تَعَلَّمْ كَذَا لَمْ تَقُلْ قَدْ تعَلَّمْتُ وأَنْشَدَ

تَعَلَّـــــمْ أنَّـــــهُ لَا طَـــــيْرَ إلاّ

عـــلى مُتَطَـــيِّرٍ وَهُـــوَ الثُّبُـــورُ

وقالَ ابنُ بَرِّيّ لَا يُسْتَعْمَلُ تَعَلَّمْ بِمَعْنَى اعْلَمْ إلاّ فِي الأمْرِ ومِنْهُ حَدِيثُ الدَّجَّال " تَعَلَّمُوا أنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ " قالَ واسْتُغْنِيّ عَن تَعَلَّمْتُ بعَلِمْتُ (والعُلْمَةُ - بالضَّمِّ - والعَلَمَةُ والعَلَمُ مُحَرَّكَتَيْن شَقٌّ فِي الشَّفَةِ العُلْيَا أَو فِي إحْدَى) - كَذَا فِي النُّسَخِ - وصَوابُه فِي أحَدِ (جانِبَيْها) وقِيلَ هُوَ أَن ينشَقَّ فيَبِينَ وقَدْ (عَلِمَ - كفرِحَ) - عَلَمًا (فَهو أَعْلَمُ) وهِي عَلْماءُ ومِنْ ذَلك يُقالُ لِلبَعيرِ أعْلَمُ لِعَلَمٍ فِي مِشْفَرِهِ الأعْلَى وإنْ كَانَ الشَّقُّ فِي الشَّفَةِ السُّفْلَى فَهُوَ أَفْلَحُ وفِي الأنْفِ أخْرَمُ وفِي الأُذُنِ أَخْرَبُ وَفِي الجَفْنِ أَشْتَرُ ويُقالُ فِيه كُلِّه أَشْرَمُ ومِنْه قَوْلُ الزَّمَخْشَرِيِّ

أنَا المِيمُ والأيّامُ أفْلحُ أَعْلَمُ (وعَلَمَهُ - كَنَصَرَهُ وضَرَبَهُ) عَلْمًا (وسَمَهُ) ويُقالُ عَلَمْتُ عِمَّتِي أَعْلِمُها عَلْمًا وذَلك إذَا لُثْتَها على رَأْسِك بِعَلامَةٍ تُعْرَفُ بِهَا عِمَّتُكَ قالَ

ولُـــثْنَ السُّـــبوبَ خِمْـــرَةً قُرْشِـــيَّةً

دُبَيْرِيَّـــةً يَعْلِمْـــنَ فِي لَوْثِهَـــا عَلْـــمَا

(و) عَلَمَ (شَفَتَه يَعْلِمُهَا) عَلْمًا (شَقَّهَا) فَهُوَ أعْلَمُ والشَّفَةُ عَلْمَاءُ (وأَعْلَمَ الفَرَسَ) إعْلامًا (عَلَّقَ عَلَيْهِ صُوفًا مُلَوَّنًا) أحْمَرَ وأَبْيَضَ (فِي الحَرْبِ)

(و) أَعْلَمَ (نَفْسَهُ) إذَا (وَسَمَهَا بِسِيمَا الحَرْبِ) إذَا عُلِمَ مَكانُهُ فِيها وأعْلَمَ حَمْزَةُ يومَ بَدْرٍ ومِنْهُ قَولُه

فَتَعرَّفـــونِي أَنَّنِـــي أَنـــا ذاكُـــمُ

شَـاكٍ سِـلاحِي فِي الحَـوادِثِ مُعْلِـمُ

وقالَ الأَخْطَلُ:

مَـا زَالَ فِينـا رِبـاطُ الخَيْـلِ مُعْلِمَـةً

وَفِي كُلَيْـبٍ رِبـاطُ اللُّـؤْمِ والعـارِ

هكذَا رُوِيَ بِكَسْرِ اللاَّمِ (كعَلَّمَها) تَعْلِيمًا (والعَلامَةُ السِّمَةُ كالأُعْلُومَةِ بِالضَّمِّ) عَن أَبِي العَمَيْثَلِ الأَعْرابِيّ يُقالُ بَيْنَ القَوْمِ أُعْلُومَةٌ أَيْ عَلامَةٌ (ج أَعْلامٌ) وَهُوَ مِنَ الجَمْعِ الَّذِي لَا يُفارِقُ واحِدَه إِلَّا بِإِلْقاءِ الهاءِ قالَ عامِرُ بنُ الطُّفَيْلِ:

عَرَفْـتُ بِجَـوٍّ عَارِمَـةَ المُقَامَـا

بِسَـلْمَى أَو عَرَفْـتُ بِهـا عَلامَـا

وأَمَّا جَمْعُ الأُعْلُومَةِ فأعاليمُ كأَعاجِي (و) العَلامَةُ (الفَصْلُ) يَكونُ (بَيْنَ الأَرْضَيْن) (و) أَيضًا (شَيءٌ مَنْصوبٌ فِي الطَّرِيقِ) ونَصُّ المُحْكَمِ فِي الفَلَواتِ (يُهْتَدَى بِهِ) ونَصُّ المُحْكَمِ تَهْتَدِي بِهِ الضَّالَّةُ (كالعَلَمِ فِيهِما) بالتَّحْرِيكِ ويُقالُ لِمَا يُبْنَى فِي جَوادِّ الطَّرِيقِ مِنَ المَنازِلِ يُسْتَدَلُّ بهَا على الأَرْضِ أَعْلامٌ واحِدُها عَلَمٌ وأَعلامُ الحَرَمِ حُدُودُه المَضْرُوبَةُ عَلَيْهِ (والعَلَمُ مُحَرَّكَةً الجَبَلُ الطَّوِيلُ (أَوْ عامٌّ) عَن اللِّحْيانِيّ قَالَ جَرير:

إِذا قَطَعْـنَ عَلَـمًا بَـدَا عَلَـمْ

حَتـى تَنَـاهَيْنِ بِنَـا إِلَى الحَكَـمْ

خَلِيفَـةِ الحَجَّـاجِ غَـيْرِ المُـتَّهَمْ

فِي ضِئْضِـئِ المَجْـدِ وبُؤْبُـؤِ الكَـرَمْ

(ج أعلامٌ وعِلامٌ) بِالكَسْرِ قالَ:

يقَـدْ جُبْـتَ عَـرْضَ فَلاتِهـا بِطِمِـرَّةٍ

واللَّيْـلُ فَـوقَ عِلامِـهِ مُتَقَـوِّضُ

قَالَ كُراعٌ نَظِيره جَبَلٌ وأجْبالٌ وجِبالٌ وجَمَلٌ وأجْمَالٌ وجِمَالٌ وقَلَمٌ وأقْلامٌ وقِلاَمٌ وشاهِدُ الأعْلامِ قَوْلُه تَعالَى {وَله الجْوَار المُنْشَآت فِي الْبَحْر كالأعلام((و) العَلَمُ (رَسْمُ الثَّوْبِ ورَقْمُهُ) فِي أطْرافِهِ (و) العَلَمُ (الرَّايَةُ) الَّتِي يَجْتَمِعُ إلَيْها الجُنْدُ (و) قِيلَ هُوَ (مَا يُعْقَدُ عَلَى الرُّمْحِ) وإيَّاه عَنى أَبُو صَخْرٍ الهُذَلِيُّ مُشْبِعًا الفَتْحَةَ حَتَّى حَدَثَتْ بَعدَها ألِفٌ فِي قَولِه:

يُشَـــجُّ بِهـــا عَـــرْضَ الفَـــلاةِ تَعَسُّـــفًا

وأمَّـــا إذَا يَخْفَـــى مِـــنَ أرْضٍ عَلامُهـــا

قَاله ابنُ جِنِّي (و) من المَجازِ العَلَمُ (سَيِّدُ القَوْمِ ج أعْلامٌ) مَأْخوذٌ من الجَبَلِ أَو الرَّايَةِ (ومَعْلَمُ الشَّيء كَمَقْعَدٍ مَظِنَّتُه) يُقالُ هُوَ مَعْلَمٌ للخَيْر مِنْ ذَلِكَ (و) المَعْلَمُ (مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ) على الطَّرِيقِ من الأَثَرِ ومِنْهُ الحَدِيثُ تَكونُ الأَرْضُ يَوْمَ القِيامَةِ كقُرْصَةِ النَّقِيِّ لَيْسَ فِيها مَعْلَمٌ لأحَدٍ والجَمْعُ المَعالِمُ (كالعُلاَّمَةِ – كَرُمَّانَةٍ والعَلْمُ) بِالفَتْحِ وعَلى الأخِيرِ قِراءَةُ منْ قَرَأَ {وَإنَّهُ لعلم للساعة(أيْ أنَّ ظُهورَ عيسَى ونُزولَه إلَى الأرضِ عَلامةٌ تَدُلُّ على اقْتِرابِ السَّاعَةِ (والعَالَمُ) بِفَتْحِ اللاَّمِ وإنَّما لمْ يَضْبِطْه لشُهْرته وقالَ الأزْهَرِيُّ هُوَ اسْمٌ بُنِيَ على مِثالِ فاعَلٍ كخَاتَمٍ وطابَقٍ ودانَقٍ انْتَهى وحَكَى بَعضُهم الكَسْرَ أيْضًا كَمَا نَقلَه شَيْخُنا وكانَ العَجَّاجُ يَهْمِزه (الخَلْقُ) كَمَا فِي الصِّحاح زادَ غَيْرُه (كُلُّه) وَهُوَ المَفْهومُ مِن سِياقِ قَتادَةَ (أَو مَا حَوَاهُ بَطْنُ الفَلَكِ) من الجَواهِرِ والأعْراضِ وَهُوَ فِي الأصْلِ اسْمٌ لِمَا يُعْلَم بِه كالخَاتَمِ لِمَ يُخْتَمُ بِهِ فالعَالَمُ آلَةٌ فِي الدّلالة على مُوجِدِه ولِهذَا أحالَنَا عَلَيه فِي مَعْرِفَةِ وَحْدانِيَّته فَقَالَ {أولم ينْظرُوا فِي ملكوت السَّمَاوَات وَالْأَرْض(وقالَ جَعْفَرٌ الصَّادِقُ العَالَمُ عالَمَانِ كَبيرٌ وَهُوَ الفَلَكُ بِمَا فِيهِ وصَغيرٌ وَهُوَ الإنْسانُ لأنَّه على هَيْئَةِ العَالَمِ الكَبيرِ وفِيه كُلُّ مَا فِيه " قُلْتُ وإليْه أشَارَ القائِلُ:

أتحْسِـــــبُ أنَّـــــك جِـــــرْمٌ صَـــــغيرٌ

وفِيـــــكَ انْطَـــــوَى العَـــــالَمُ الأكـــــبَرُ

وقالَ شَيْخُنَا سُمِّي الخَلْقُ عالمًا لأنَّه عَلامةٌ على الصَّانِعِ أَو تَغْلِيبًا لِذَوِي العِلْمِ وعَلى كُلٍّ هُوَ مُشْتَقٌّ من العِلْمِ لَا مِن العَلامَةِ وإنْ كانَ لِذَوِي العِلْمِ فَهُوَ من العِلْمِ والحَقُّ أنَّه من العِلْمِ مُطْلَقا كَمَا فِي العَنايَةِ وقالَ بَعْضُ المُفَسِّرين العَالَمُ مَا يُعْلَمُ بِهِ غَلَب على مَا يُعْلَمُ بِهِ الخالِقُ ثُمَّ على العُقَلاءِ من الثّقَلَيْنِ أوالثَّقَلَيْنِ أَو المَلَكِ والإنْسِ واخْتارَ السَّيِّدُ الشَّرِيفُ أنَّه يُطْلَقُ على كُلِّ جِنْسٍ فَهُوَ للقَدْرِ المُشْتَرَكِ بَيْنَ الأجْناسِ فيُطْلَقُ على كُلِّ جِنْسٍ وعَلى مَجْموعها إلاّ أنَّه مَوْضوعٌ لِلمجْموعِ وإلاَّ لَمْ يُجْمَعْ قالَ الزَّجّاجُ

وَلَا واحِدَ للعَالَمِ مِنْ لَفْظِهِ لأَنَّ عالَمًا جَمْعُ أَشْياءَ مُخْتَلِفَةٍ فَإِن جُعِلَ عالَمٌ اسْمًا لِواحِدٍ مِنْهَا صار جَمْعًا لأَشْياءَ مُتَّفِقَةٍ " والجَمْعُ عَالَمُونَ قالَ ابنُ سِيدَه (وَلَا يُجْمَعُ) شَيءٌ على (فَاعل بِالواوِ والنُّون غَيرُه) زادَ غَيْرُه (وغَيْرُ ياسَمٍ) واحِدُ الياسَمينَ على مَا سَيَأْتِي وقيلَ جَمْعُ العالَمِ الخَلْقِ العَوالِمُ وَفِي البَصائِرِ " وأمّا جَمْعُه فلأَنَّ كُلَّ نَوْعٍ من هَذه المَوْجوداتِ قَدْ يُسَمَّى عَالَمًا فيُقال عالَمُ الإنْسانِ وعالَمُ النَّارِ وقَدْ رُوِي أَنَّ اللهَ تَعالَى بِضْعَةَ عَشَرَ ألفَ عالَمٍ وأمّا جَمعُه جَمْعَ السَّلامَةِ فَلِكَوْنِ النَّاسِ فِي جُمْلَتِهِم وقِيل إِنَّما جُمِعَ بِهِ هذَا الجَمْعُ لأَنَّه عَنَى بِهِ أَصْنافَ الخَلائِقِ من المَلائِكَةِ والجِنِّ والإنْسِ دونَ غَيْرِها رُوِي هَذا عَن ابنِ عبَّاسٍ وقالَ جَعْفَرٌ الصَّادِقُ عَنَى بِهِ النَّاسَ وجَعَلَ كُلَّ واحِدٍ مِنْهُم عَالَمًا* قُلْتُ الَّذِي رُوِي عَن ابنِ عبَّاسٍ فِي تَفْسيرِ " رَبِّ العالَمِين " أَي رَبِّ الجِنِّ والإنْسِ وقالَ قَتادَةُ رَبُّ الخَلْقِ كُلِّهِم قالَ الأَزْهَرِيُّ " والدَّليلُ على صِحَّةِ قَوْلِ ابنِ عبَّاسٍ قولُه عَزَّ وجَلّ: (لِيَكُون للْعَالمين نذيرا)، ولَيْسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ نَذِيرًا لِلْبَهائِمِ وَلَا للمَلائِكَةِ وهم كُلُّهم خَلْقُ اللهِ وإِنَّمَا بُعِثَ نَذيرًا لِلْجِنِّ والإنْسِ وقَوْلُه وَقد رُوِي قُلْتُ هَذَا قد رُوِى عَن وَهْبِ بنِ مُنَبِّه أَنَّه ثَمانِيَةَ عشرَ ألفَ عَالَمٍ الدُّنْيا مِنها عَالَمٌ واحِدٌ وَمَا العُمْرانُ فِي الخَرابِ إلاّ كَفُسطاط فِي صَحْراءَ" (وتَعَالَمَهُ الجَميعُ) أَي (عَلِمُوهُ) نَقَلَه الجَوْهَرِيّ (والأَيّامُ المَعْلومَاتُ عَشْرٌ) منْ ذِي الحِجَّةِ آخِرُها يَوْمُ النَّحْرِ وقَدْ تَقَدَّمَ تَعْليلُه فِي المَعْدودَاتِ (و) العُلامُ (كغُرابٍ وزُنَّارٍ الصَّقْرُ) عَن ابنِ الأَعْرابِيّ واقْتَصَر على التَّخْفيفِ وَبِه فُسِّر قَولُ زُهَيْرٍ فِيمَن رَواه كَذَا

حَتَّى إِذا مَا رَوَتْ كَفُّ العُلامِ لَهَا طارَتْ وَفِي كَفِّهِ من رِيشِها بِتَكُ

قَالَ ابنُ جِنِّي " رُوِيَ عَن أَبِي بَكْرٍ مُحَمّدِ بنِ الحَسنِ عَن أَبِي الحُسيْنِ أَحمدَ ابنِ سُلَيْمانَ المَعْبَدِيَّ عَن ابنِ أُخْتِ أَبِي الوَزيرِ عَن ابنِ الأَعْرابِيّ قَالَ العُلامُ هُنا الصَّقْرُ قالَ وهَذا مِن طَرِيفِ الرِّوايَةِ وغَريبِ اللُّغَةِ " (و) قِيلَ هُوَ (البَاشِقُ) حَكاهُ كُراعٌ واقْتَصَر على التَّخْفِيفِ أَيْضا وقالَ الأَزْهَرِيُّ هُوَ بِالتَّشْدِيدِ ضَرْبٌ من الجوارِحِ وأَنْشَدَ ابنُ بَرِّيّ لِلطَّائِيِّ يَشْغَلُهَا * عَن حَاجَةِ الحَيِّ عُلاَّمٌ وتَحجِيلُ *وقالَ هوَ البَاشِقُ إِلَّا أَنّه رَواه بالتَّخْفِيفِ (والعُلامِيُّ بِالضَّمِّ) والتَّخْفِيفِ وياءِ النِّسْبَةِ (الخَفِيفُ الذَّكِيُّ) من الرِّجالِ مَأْخوذٌ من العُلامِ (و) العُلاَّمُ (كَزُنَّارٍ الحِنَّاءُ) رُوِيَ ذَلِك عَن ابنِ الأَعْرابِيّ وَهُوَ الصَّحيحُ وحَكاهُ كُراعٌ بِالتَّخْفِيفِ أَيْضًا (و) العَلاَّمُ (كَشَدَّادٍ اسْم) رَجُل وكَذا أَبُو العَلاَّمِ (والعَيْلَمُ) كَحَيْدَرٍ (البَحْرُ) والجَمْعُ العَيالِمُ (و) العَيْلَمُ أَيْضًا (الماءُ الَّذِي عَليهِ الأَرْضُ) وَقيل عَلَتْه الأَرْضُ وَهُوَ المندفن حكاه كراع (و) أيضا (التار الناعم) نقله الجوهري (و) أيضا (الضفدع) عن الفارسي (و) أيضا

(البئر) وفي الصحاح الركية (الكثيرة الماء) والجمع عياليم قال أبو نواس* قليذم من العياليم الخسف * (أو الملحة) من الركايا (و) عيلم (اسم) رجل (و) العيلم (الضبع الذكر كالعيلام) وفي خبر إبراهيم عليه السلام أنه يحمل أباه ليجوز به الصراط فينظر إليه فإذا هو عيلام أمدر (والعلماء) اسم (الدرع) نقله شمر في كتاب السلاح قال ولم أسمعه إلا في بيت زهير بن جناب:

جلـــح الـــدهر فـــانتحى لي وقـــدما

كـــان ينحـــي القـــوى عـــلى أمثـــالي

وتصــــــدى ليصـــرع البطـــــل الأر

وع بـــــين العلـــــــماء والســـربال

يـــدرك التمســـح المولـــع في اللـــج

جـــة والعصـــم في رؤوس الجبـــال

(واعتلمه علمه) هو افتعل من العلم (و) اعتلم (الماء سال) على الأرض (وكزبير) عليم (اسم) رجل وهو أبو بطن هو عليم بن جناب أخو زهير من بني كلب بن وبرة (وعلمين العلماء أرض بالشام وعلم السعد جبل قرب دومة) ودومة قد ذكر في موضعه* ومما يستدرك عليه من صفات الله عز وجل العليم والعالم والعلام وهو العالم بما كان وما يكون قبل كونه وبما يكون ولما يكن بعد قبل أن يكون لم يزل عالما ولا يزال عالما بما كان وما يكون ولا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء سبحانه وتعالى أحاط علمه بجميع الأشياء باطنها وظاهرها دقيقها وجليلها على أتم الإمكان وعليم فعيل في أبنية المبالغة وقد يطلق العلم ويراد به العمل وبه فسر أبو عبد الرحمن المقرئ قوله تعالى وإنه لذو علم لما علمناه قال لذو عمل رواه الأزهري عن سعد ابن زيد عنه وفيه فقلت يا أبا عبد الرحمن ممن سمعت هذا؟ قال من ابن عيينة قلت حسبي قال ومما يؤيد هذا القول ما قاله بعضهم العالم الذي يعمل بما يعلم قال ابن بري، وتقول علم وفقه.

تحليل المادتين:

١) ذكره أسماء اللغويين الذين نقل عنهم، قال: ثقفه في موضع كذا (أخذه) قاله الليث: (أو ظفر به)، قال ابن دريد: (أو أدركه) قال ابن فارس(١).

٢) ذكره للمصادر التى نقل عنها، مثل: وفي الصحاح ثقف فهو ثقف كضخم فهو ضخم، وتثقّفت إلا على يدك كما في الأساس(٢).

٣) ذكره للأعلام، قال: وثقف (بن فروة) بن البدن (الساعدي) ابن عم أبي أُسيد الساعدي رضي الله عنه (استشهد بأحد أو بخيبر).

٤) ذكره المجاز، قال: ومن المجاز التثقيف التأدب والتهذيب(٣).

٥) ذكره المسائل النحويّة كما في قوله: قلت وقال الراغب العلم إدراك الشيء بحقيقته، وذلك ضربان من إدراك ذات الشيء، والثاني الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له أو منفيٌّ عنه، فالأول هو المتعدّي إلى مفعول واحد نحو قوله تعالى: (لا تعلمونهم الله يعلمهم)، والثاني إلى مفعولين نحو قوله تعالى: (فإن علمتموهن مؤمنات).

٦) استشهاده بالقرآن والشّعر، فمثال استشهاده بالقرآن ما ذكرناه آنفًا، ومثال استشهاده بالشعر ما أورده من قول يزيد بن الحكم:

ومسترق القصائد والمضاهى   سواء عند علام الرّجال

وقد استشهد بالشعر في غيرها من المواضع.

٧) إيراده جميع الصيغ المذكورة في القاموس المحيط، ثم ذكر الزيادات التي أضافها مصدِّرًا إياها بقوله، ومما يُستدرك عليه(٤).

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٥٣٧.

(٢) المرجع السابق، ص٥٣٦.

(٣) المرجع السابق، ص٥٣٧.

(٤) المرجع السابق، ص٥٣٦.

المآخذ:

على الرغم من التزام الزبيدي بما رسمه في مقدمته، إلا أنه وقع في بعض المآخذ التي وُجِّهت إليه وهي:

١) إغفاله كثيرًا من التصحيف والتحريف الذي وقع في القاموس دون تصحيح أو تنبيه، ويظهر أنّ اتباعه لخطته، وشرحه لما ورد فيه أوقعه في كثير من ذلك.

٢) أبرز كثيرًا من الأمور غير اللغوية، كالأعلام، والنباتات، والأمور الطبية؛ مما أخرجه عن غرض المعجم.

٣) ترتب على إيراده كثيرًا من النواحي المختلفة عدمُ التناسق أو الترابط بين المواد داخلَ المعجم.

ومع ذلك، فإن هذه المآخذ لا تقلل من شأن المعجم، بل هو من خيرة المعاجم العربية نظرًا لاعتماده على مراجع كثيرة، وقد جاء متسعًا في شرح المادة اللغوية(١).

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٥٣٩.

المنهج المعجمي الألفبائي

الجيم

لأبي عمرو الشيباني (٩٢هـ - ٢٠٦هـ)

اسمه ونسبه:

هو إسحاق بن مراد الشيباني الكوفي، يُكنّى بأبي عمرو.

مولده ونشأته:

ولد الشيباني سنة ٩٢هـ(١)، وعاش حياته في الكوفة إلى جوار بني شيبان، قبل أن ينتقل إلى بغداد، قيل كان مولى لهم، حيث وقعت نسبته إليهم بسبب هذا الجوار، ويُروى أنه كان مؤدِّبًا لبعضٍ من أولاده أهل الضّحاك بن شيبان.

شيوخه:

تتلمذ أبو عمرو الشيباني على يد شيخ الرواة في البصرة وعالمها اللّغوي أبي عمرو ابن العلاء، وركين بن الربيع المُحَدِّث، والمفضِّل الضّبي، وأخذ الشيباني عن العديد من علماء اللغة لمعاصرته إيّاهم، فقد أخذ عنهم ونقل بعض آرائهم في تصانيفه، ومن هؤلاء:

حمّاد الرواية، وخَلَف الأحمر، وسيبويه، والكسائي، والفرّاء، وأبو عبيدة، والأصمعي، وأبو زيد الأنصاري، ومعروف، وأبو الجرّاح، وأبو الخرقاء، وغيرهم.

تلامذته:

ابنه عمرو، والإمام أحمد بن حنبل، وأبو عُبيد القاسم بن سلام، وابن السِّكّيت، وسَلَمة بن عاصم، وأبو العباس ثعلب، وأبو نصر الباهليُّ.

أهم مؤلفاته:

معجم الجيم، وكتاب الإبل، وكتاب أشعار القبائل، وخلق الإنسان، وغريب الحديث، والنوادر، والنحل والعسل، والخيل، وشرح كتاب الفصيح.

---

(١) اختلف الرواة في سنة ولادته ووفاته.

تسمية المعجم:

أكثر الأقوال المرجّحة أن الشيباني سمَّاه الجيم لما ذهب إلى القول في الفيروزآبادي حين قيّد في القاموس المحيط قائلًا: "الجيم، الديباج سمعته عن بعض العلماء نقلًا عن أبي عمرو، مؤلّف كتاب الجيم".

ولكتاب الجيم أسماء أُخرى وهي: الحروف، وكتاب اللغات، وكتاب النوادر.

منهجه:

معجم الجيم، رائد مدرسة نظام الألفبائية الأصولية، ويمكن أن نلخِّص منهجه على النحو الآتي:

1) رتّب أبو عمرو الشيبانيّ المعجم تبعًا للنظام الذي وضعه نصر بن عاصم، وقد قسّم المعجم إلى أبواب، حيث تضمن كل باب حرفًا من حروف العربية.
2) رتّب الشيباني مواده في المعجم باعتباره الحرف الأول فقط، دون النظر إلى الحرف الثاني والثالث.
3) قدّم الشيباني باب الواو على باب الهاء في كتابه.
4) لم يلتزم الشيباني بنظام الجذور، وإنما جاءت المواد اللغوية بصيغها المختلفة، مرة بصيغ الماضي والمضارع ومرة بالمصدر أو بصيغة الجمع أو المؤنث.
5) كان يشرح بعض الألفاظ بإيجاز، كما أنه قد يورد موادَّ دون شرح لاعتقاده بوضوح معناها.
6) استشهاده على مواده اللغويّة بالشواهد، لكنّه لم يلتزم نهجًا معيّنًا في سَوْق الشواهد، فمرة يأتي بالشاهد بعد ذكر معنى الكلمة، وأحيانًا يبدأ بإنشاء الشاهد ثم شرح معنى الكلمة، وقد يأتي بالشاهد ثم اللفظة دون تفسير، وكان الشاهد يفسرها أو أنها تعرف من سياقه.

٧) توزعت شواهده الشعريّة بين بيت شعري كامل، أو عجز بيت، أو شطره أو جزء منه، وقد يأتي الشاهد أحيانًا مقطوعة من قصيدة. وكانت أغلب شواهده من الشعر الجاهلي، بل أكثرها لشعراء الطبقات الثلاث، شعراء عصر الاحتجاج.

مميزات المعجم:

١) عنايته بالفروق اللغوية، ووحدة المعنى في أفعل وفعل: "أجهد في حاجتي، وجهد لي، سواءً".

٢) ظهور شخصيته في المعجم مرجِّحًا ومؤكّدًا ورود اللفظ، أو عدم قناعته بسيرورته ولكنه سمعه.

٣) اهتمامه بلغات القبائل وتبايناتها اللهجية، فسجَّل عن السعديّ، والعذريّ، والباهليّ، والأكوعيّ، والخزاعيّ، والحارثيّ وسواهم كثير.

٤) عدم تسجيله لأسماء شيوخه أو نُقوله عنهم إلا في القليل النادر، ولعل مردّ ذلك يعود إلى أنه أورد مادته من مروياته اللهجيّة، ومشافهته الأعراب وسماعه لهم، كأبي الجراح وأبي الخرقاء وأبي زياد وغيرهم.

باب الجيم:

"قال الأكوعي: الجَنْبَة: رَطْبُ الصِّلِّيان من وَرَقِه، ومن الصِّلِّيان، اللُّمْعة، المكان الملتفُّ منه.

وقال الأكوعي: تحابّت فلانة وفلانة اليوم، وهو أن تتزيّنا، فتجلسا، فينظر إليهما النساء، فيقال: هذه أحسنُ من هذه، تحابين اليوم فأجبّت فلانة على فلانة مجبّتها، أي: غلبتها حُسْنًا.

وقال: الجعلباة، من الإبل: الواسعة الجوف.

وقال: قد صبّب بنو فلان، إذا أروا مالهم، تجبيبًا، قال:

يـــــا مـــــيّ أروى جــــيرتي مجبّبــــوا
وأعقبونـــــا المـــــاء لمــــا جَبَّبــــوا

نلحظ في المادة السابقة ما يلي:

١) أنّ الشيباني لم يبدأ المادة بذكر أصلها المجرّد، وإنما بدأها بذكر الاسم.

٢) نلحظ روايته عن الأكوعي، وهو من الأعلام الذين اعتمدَ عليهم في جمع مادته اللغويّة.

٣) نلحظ استشهاده بالشّعر؛ لكنّه لم ينسبه إلى قائله.

٤) يظهر اعتماده الواضح على الرسائل اللغوية، مثلًا: الجلعباة من الإبل: الواسعة الجوف، كذلك. الجنبة: رطب الصليان من ورقه، ومن الصليان، اللّمعة، المكان الملتفّ منه.

المآخذ:

اعترى منهج الشيباني بعضُ المآخذ، ويمكن أن نجملها بما يلي:

١) الاضطراب والتداخل وعدم الوضوح، وهذا يعودُ لعدم التزامه منهجًا في عرض المادة، ولا في تقديم الشواهد.

٢) التّكرار، فيكثر في المعجم الصيغ المكرَّرة، وهو أمر بدهي؛ ولأنّ المعجم لم يستوِ على عوده، وإنما الذي وصل مسودته.

٣) تداخل بعض الأبواب مع الأبواب الأخرى، وقد حُشِرَتْ في باب الجيم وليس أولها جيمًا.

٤) التصحيف والتحريف في المعجم.

أساس البلاغة

للزمخشري

اسمه ونسبه:

هو جار الله أبو القاسم، محمود بن عمر الزمخشري، لُقِّب بجار الله لمجاورته بيت الله مكة المكرمة.

مولده ونشأته:

ولد الزمخشري بزمخشر من أعمال خوارزم عام ٤٦٧هـ، ونشأ في زمخشر في كَنَف أسرته، حفظ القرآن صغيرًا، وتعلّم مبادئ القراءة والكتابة في ضيعته، وقُطعت رجله وهو يافع.

رحل وهو في العاشرة إلى بُخارى؛ طلبًا للعلم بعد ممانعة مبدئية من والده الذي لا يطيق غياب ابنه، وهو في سنّ مبكرة، وتجول بين خراسان وأصفهان ومكة المكرمة، وخوارزم.

وكان الزمخشري شاعرًا أديبًا عالمًا باللغة والفقه والتّفسير والنحو، وتوزعت أنشطته في شتى ضروب المعرفة، ويبدو ذلك من مصنفاته التى تجاوزت (٤٩) كتابًا.

وكان الزمخشريُّ معتزليّ المذهب جريئًا في قول الحقّ، واضح السّريرة في الرّأي، وإنْ تكلّم فعن حُجّة وإقناع، وإن صنّف فعَنْ سَعة وبراعة.

شيوخه:

بَزَّ الزمخشري معاصريه في شتى العلوم، وعُدَّ إمامًا في التفسير واللغة، وتلقّي الأدب عن أبي منصور محمود بن جرير الطّبريّ الأصبهاني، وأبي الحسن على بن المظفر النيسابوري، وسمع من أبي منصور نصر الحارثي، ومن أبي سعد الشتاني، وغيرهم.

مؤلفاته:

كان للثقافة الموسوعية التي تمتع بها الزمخشري أثر في تصنيفه عددًا من الكتب ومنها:

١- "الكشَّاف" في تفسير القرآن.

٢- الفائق في غريب الحديث.

٣- المفصّل في اللغة.

٤- شرح كتاب سيبويه.

٥- كتاب متشابه أسماء الرواة.

٦- المفرد والمركَّب في العربية.

٧- نكت الإعراب في غريب إعراب القرآن.

وله غير هذه من المصنفات.

هدفه:

رمى الزمخشري في كتابه "أساس البلاغه" إلى أغراض ثلاثة يمكن إجمالها فيما يلي(١):

١- هدف ديني: ويتضح هذا الهدف من بيانه مواطن البلاغة في كلام العرب ومن ثَم بيان إعجاز القرآن البلاغي.

٢- هدف علمي: وهو بيان طرائق البلاغة العربية.

٣- هدف علمي تطبيقي: وهو بيان طرائق البلاغة العربيّة ومن ثَم تخريج أدباء فحول.

مصادره:

أشار الزمخشري إلى مصادره في المقدمة، وقال إن الأدب هو الذي يمد هذا المعجم، فاعتمد ما ورد عن العرب الفصحاء من شعر ورجز وأسجاع وخُطَب(٢).

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٥٥٠-٥٥١.

(٢) المصدر السابق، ص٥٥١.

ميدان بحثه:

كان من شأن الهدف الذي دفع الزمخشرى إلى تأليف أساس البلاغة أن يحوِّل ميدان البحث من اللفظة المفردة إلى اللفظة المركبة، ومثّل معجمه أساس البلاغة اتجاهًا جديدًا أيضًا باتخاذه البلاغة ميدانًا للبحث.

منهجه:

١- اختار الزمخشري الترتيب الألفبائي لألفاظ معجمه، فكان لكل حرف كتاب(١).

٢- رتَّب المواد اللغوية تبعًا للحرف الأول فالثاني فالثالث(٢).

٣- جرَّد المواد من الزوائد ونظر إلى أصولها مرتبة حسب الحرف الأول.

٤- شرح المعاني شرحًا دقيقًا، مبتدئًا بذكر المعاني الحقيقية ثم المعاني المجازية(٣).

٥- قدّم باب الواو على باب الهاء.

٦- قسّم الأبواب إلى فصول بحسب الحرف الثاني من الحروف الأصلية، وينقسم كل فصل إلى مواد مرتبة بحسب الحرف الثالث منها إن كانت ثلاثية، أو الثالث والرابع إن كانت رباعيّة، والثالث والرابع والخامس إن كانت خماسية(٤).

٧- كان يورد الألفاظ الأكثر فصاحة في البداية.

مميزات أساس البلاغة:

١- اهتمامه بالأساليب المجازية، وقد أفرد لها قسمًا بعد ذكره المعاني الحقيقية(٥).

٢- إيراده الأساليب الرائعة المشتملة على المعاني البارعة، لتمثِّل ألوان البيان، وذلك باستدعائها من القرآن، والحديث، والمثل، والسجع، وأقوال الفصحاء(١).

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٥٥٢.

(٢) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٣) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٤) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٥) المرجع السابق، ص٥٦٢.

٣- الاختصار في الشرح وعدم اعتماده على غيره وذلك بأن يعبِّر عن المعنى المطلوب بعبارة أوردها من أسلوبه، فكان لذلك أثر بارز في معجمه، جعل لشخصيته كيانًا مستقلًا، ليس متهافتًا على غيره.

٤- اعتني بنسبة كل قول إلى صاحبه.

ثقف:

"ثقَّف الفَتَاةَ، وعضَّ بها الثِّقَافُ. وطلبناه فثَقِفْناه في مكان كذا أدركناه. وثقِفْتُ العلمَ أو الصناعة في أَوْحَى مدّةٍ: إذا أسرعتَ أخذَه. وغلام ثَقِفٌ لَقِفٌ، وثَقْفٌ لَقْفٌ، وقد ثَقُفَ ثَقَافة. وثَاقَفه مثاقفة لاعبه بالسلاح وهي محاولة إصابةِ الغِرَّةِ في السمايفة ونحو هاز وفلان من أهل المُثَاقَفَةِ، وهو مُثَاقِفٌ: حسن الثِّقَافَة بالسيف بالكسر. ولقد تثاقفوا فكان فلان أثقفَهم. وخَلٌّ ثَقِيفٌ وثِقِّيفٌ. وفي كتاب العين: ثَقِيف، و قد ثَقَف ثَقَافة.

ومن المجاز: أدَّبه وثقَّفه. ولولا تَثْقِيفُكَ وتَوقِيفُكَ لما كنتُ شيئًا. وهل تهذّبت وتثقّفت إلا على يدِكَ".

علم:

"ما علمتُ بخبرك: ما شعرتُ به. وكان الخليلُ عَلّامة البصرة. وتقول: هو من أعلام العلم الخافقة، ومن أعلام الدّين الشاهقة. وهو مَعْلَم الخير ومن مَعالمه أي من مَظَانّه. وخَفِيت معالمُ الطريق أي آثارُها المسْتَدَلُّ بها عليها. وفارسٌ مُعْلمٌ. وتعلّم أنّ كذا الأمرَ كذا أي أعلم. قال:

تعلّـــــــم أنـــــــه لا طـــــــيْرَ إلّا
عـــــلى مُتَطَـــــير وهــــو الثُّبـــــور"

(١) المرجع السابق، ص٥٦٥.

تحليل مادتي (ثقف) و(علم) من أساس البلاغة:

١- ذكر المعاني الحقيقية ثم المعاني المجازية، ففى مادة ثقف ذكر المعاني الحقيقية ثم ذكر قائلًا: ومن المجاز: أدّبه وثقّفه، ولولا تثقيفك وتوفيقك لما كنت شيئًا، وهل تهذّبت وتثقّفْتُ إلا على يدك.

٢- الاختصار. حيث يبدو شرح المادة مختصرًا عما ورد في المعاجم الأخرى.

٣- استشهاده بالشِّعر حيث أورد في مادة علم:

تعلّـــم أنـــه لا طـــيْرَ إلا عـــلى مُتَطّـــير وهـــو الثبـــور

المآخذ:

١- إطلاقه اسم المجاز على جميع الاستعمالات التي لم تسلك سبيل الحقيقة، ولم يفرق بين أصنافها، من مجاز مرسل، واستعارة بأقسامها وكناية بأنواعها(١).

٢- استعمل لفظ الاستعارة والكناية، على أنها رديفة للمجاز، وكان جديرًا به أن يُعنى بتلك النواحي.

٣- خلط بين المعتل الواوي واليائي(٢).

٤- عدم تفريقه بين الصيغ مما أوقعه في الاضطراب(٣).

وعلى الرغم من ذلك فالمعجم فريد بين المعاجم المتخصصة في العبارات والتراكيب العربية المجازية المختلفة الأنواع والأنماط، ويعود الفضل للزمخشري بهذا المعجم إلى أمرين هما:

- التنبيه على العبارات والتراكيب المجازية.
- تغيير نظام المعاجم العربية، فكان ترتيبه هو الأساس المعتمد في المعاجم العربية الحديثة.

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٥٦٦.

(٢)المرجع السابق، ص٥٦٥.

(٣) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

المصباح المنير

الفيومي (ت ٧٧٠هـ)

مؤلِّفه:

هو أحمد بن علي الفيومي، ثم الحموي أبو العباس اشتهر بكتابه "المصباح". نشأ بالفيوم (بمصر)، ثم رحل إلى القاهرة، واتصل بأثير الدين أبي حيان بن يوسف بن حيان الغرناطي المتوفّى بالقاهرة سنة ٧٤٥ هـ، ثم رحل إلى حماة فقطنها وعُرف فضله وعلمه.

ولما ولى الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمد الأيوبى (٦٧٢-٧٣٢هـ) حماة سنة (٧٢١-٧٣٢) أنشأ مسجدًا اسمه جامع الدّهشة واختار الفيومي إمامًا وخطيبا لهذا المسجد، وكان الملك المؤيد من العلماء الأعلام في اللغة العربية والأدب والتاريخ، والفقه والأصول، والطب والتفسير والميقات، والمنطق والفلسفة، مع حفظه للقرآن الكريم والاعتقاد الصحيح وجمعه للفضائل (النجوم الزاهرة سنة ٧٣٢هـ)، ولهذا السبب جعل الفيومي إمامًا لهذا المسجد لثقته بعِلْمِه وفضله.

واشتهر باسم خطيب الدّهشة، وما يؤيد شهرته الخطابية أن له ديوان خطب.

توفي الفيومي عام ٧٧٠هـ.

ترك الفيومي عدداً من المؤلفات منها: ديوان الخُطَب، ونثر الجمان في تراجم الأعيان، ومعجم المصباح المنير الذي سنتحدث عنه.

تسمية المعجم:

اسمه "المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي"، والشرح الكبير هذا هو كتاب في الفقه الشافعي اسمه "فتح العزيز في شرح الوجيز لعبد الكريم بن محمد الرافعي المتوفّى عام ٦٢٣ه. والوجيز الذي شرحه الرافعي، كتاب فروع الشافعيّة للإمام أبي حامد الغزالى المتوفي عام ٥٠٥ هـ، وهو أحد أكبر كتبه الثلاثة. الوجيز، والوسيط، والبسيط.

مصادره:

تهذيب اللغة للأزهري، ومُجْمَل اللغة لابن فارس، وإصلاح المنطق لابن السِّكِّيت، والنوادر لأبي زيد الأنصاري، وأدب الكاتب لابن قتيبة، وديوان الأدب للفارابي، والصحاح للجوهري، وكتب الأفعال لابن القوطيَّة والسرقسطي وابن القطّاع، وأساس البلاغة للزمخشري، والبارع في اللغة لأبي علي القالي، وسواها من مراجع الفقه والتفسير، والنحو، والصرف، ودواوين الأشعار.

هدفه:

كان يهدف الفيومي إلى تناول الألفاظ بسهولة ويسر، وفهم المعاني الشرعيّة للأحكام، والوقوف على جملة المصطلحات الفقهية التي انتظمها الفقه الشافعي للغزالي.

منهجه:

١- قسّم الفيومي معجمه إلى أبواب، وأطلق على كل باب اسم كتاب، وجعل قوامها ٢٩ بابًا.
٢- عرض بابًا خاصًا للحرف المركَّب (لا)، وبيّن موقعه من بابي (الواو) و (الياء).
٣- جرّد الكلمات من الزوائد متَّبعًا منهج الجذريّة، ونظّم المواد حسب الترتيب الأول فالثاني.
٤- اتّبع في الهمزة مبدأ التحقيق والتسهيل.
٥- ذَكَرَ الكلمات الرباعية والخماسيّة وفق الحرف الأول والثاني مستعملًا ثلاثيها، فكلمة (بسمل) بعد بسم، و (برقع) بعدم برق، فإن لم يات على ثلاثيها جاء ذكرها أولًا صدر الفصل.
٦- أبدى الفيومي عناية فائقة بالاشتقاق.
٧- اعتني بضبط المفردات.
٨- استشهد على موادّه بالقرآن الكريم، والحديث النبوي، والشعر العربي، واهتم بعَزْوها إلى قائليها.

مميزات المعجم:

١- التزم منهجه التزامًا شديدًا.

٢- يُعْتَدُّ بمعجمه في الدراسات اللغويّة مع آنَّه مختصر، وهو لا يتضمن كل ألفاظ اللغة في عصره، وإنما تخيّر الألفاظ المهمّة.

عرض لمادتي "ثقف" و "علم" من معجم المصباح المنير.

"ثقف" قال المطرّزي وإنما يقال هذا فيما يقل ويصغر (ثقف) الشيء ثقفا من باب تعب أخذته، وثقفت الرجل في الحرب أدركته، وثقفته ظفرت به وثقفت الحديث فهمته بسرعة والفاعل ثقيف وبة سمى حي من اليمن والنسبة إليه ثقفي بفتحتين، وثقفته بالتثقيف أقمت المعوج منه.

(العلم) اليقين يقال علم يعلم إذا تيقّن، وجاء بمعنى المعرفة أيضًا كما جاءت بمعناه ضمن كل واحد معني الآخر لاشتراكهما في كون كل واحد مسبوقًا بالجهل لأن العلم وإن حصل عن مكسب فذلك الكسب مسبوق بالجهل، وفي التنزيل "مما عرفوا من الحق" أي علموا، وقال تعالى"لا تعلمونهم الله يعلمهم" أي لا تعرفونهم الله يعرفهم وقال زهير:

وأَعْلَـــمُ عِلْـــمَ اليـــوم والأمـــسِ قبلَـــه

ولكننـــي عـــن علـــم مـــا في غَـــدٍ عَمـــي

أي وأعرف، وأطلقت المعرفة على الله تعالى لأنها أحد العلمين والفرق بينهما اصطلاحيّ لاختلاف تعلقهما وهو سبحانه وتعالى منزّه عن سابقه لجهل وعن الاكتساب؛ لأنه تعالى يعلم ما كان وما يكون وما لا يكون لو كان كيف يكون، وعلمه صفة قديمة بقدمه قائمة بذاته فيستحيل عليه الجهل، وإذا كان علم بمعنى اليقين تعدّي إلى مفعولين، وإذا كان بمعني عرف تعدّي إلى مفعول واحد وقد يُضَمَّن معنى شَعَر فتدخل الباء فيقال علمته وعلمت به وأعلمته الخَبَر وأعلمته به وعلَّمته الفاتحة والصنعة وغير ذلك تعليما فتعلم ذلك تعلُّما، والأيام المعلومات عَشْر ذي الحجة، وأعلمت على كذا بالآلف من الكتاب وغيره جعلت عليه علامة، وأعلمت الثوب جعلت له عَلَما من طِراز وغيرة وهي العلامة، وجمع العلم أعلام مثل سبب وأسباب، وجمع العلامة علامات وعلمت له علامة بالتشديد وضعت له أمارة يعرفها، والعالَم بفتح اللام الخلق وقيل مختص بمن يعقل وجمعه

بالواو والنون، والعليم مثل العالِم بكسر اللام وهو الذي اتصف بالعلم وجمع الأوّل والثاني على لفظه بالواو والنون وهم أولو العلم اي متصفون به، وعلم علمًا من باب تعب انشقت شفته العليا، فالذكر أعلم والأنثى علماء مثل أحمر وحمراء.

تحليل المادتين:

١- اهتمامه بالضبط بإيراده كلمات على زنة الكلمة المراد شرحها، فمثلًا (ثقفت) الشئ ثقفًا من باب تَعِب. أو الضبط بذكر الحركات، ومثال ذلك ما ذكره في مادة ثقف: والفاعل ثقيف وبه سُمّي حي من اليمن والنسبة إليه ثَقَفي بفتحتين.

٢- ذكره الأعلام مثل: ثقيف وبه سمي حي من اليمن والنسبة إليه ثقفى.

٣- استشهاده بالقرآن الكريم: مثل قوله تعالى: "مما عرفوا من الحق" أي علموا، وقوله تعالي: "لا تعلمونهم الله يعلمهم".

٤- استشهاده بالشعر ونسبته البيت إلى قائله، مثال ما أورده في مادة علم من قول زهير:

وأعْلَمُ عِلْمَ اليومِ والأمسِ قبلَه ولكنني عن عِلْمِ ما في غدٍ عَمِي

٥- إيراده الجمع، مثال ذلك: وجمع العلم أعلام مثل سبب وأسباب، ونلحظ أنه مثّل على الجمع بكلمة أخرى.

٦- اهتمامه بالقضايا النحوية، مثل: وإذا كان علم بمعني اليقين تعدّى إلى مفعولين، وإذا كان بمعنى عرف تعدّى إلى مفعول واحد، وقد يُضمّن معني شَعَر فتدخل الباء فيقال علمت وعلمتُ به وأعلمته...

المآخذ:

١- إغفاله موادًّ كثيرة.

٢- تسمُّحه في بعض الألفاظ.

محيط المحيط

بطرس البستاني (١٨١٩م - ١٨٨٣م)

مؤلفه:

بطرس البستاني، عالم لُغَوي، ولد في قرية الديبة من قرى شوف في لبنان عام ١٨١٩ وتوفي عام ١٨١٩. درس السريانية والإيطاليَّة واللاتينيَّة والعبريَّة واليونانيَّة، وعُرِف بقدرته العلمية اللغويّة المعرفية، وعمق الثقافة، وسعة الاطلاع.

أنشأ أربع صحف هي: نفيرسورية، والجنان، والجنّة، والجُنَيْنَة.

مؤلفاته:

دائرة المعارف، وتاريخ نابليون، والمصباح، ومحيط المحيط، وقد اختصره في قُطْر المحيط.

هدفه:

لم يصرِّح في مقدمة كتابه عن هدفه من تأليف المعجم، لكن ما يلمح من معجمه ومن مقدمة "قُطْر المحيط" أنه كان يهدف إلى إحياء اللغة العربية من رقدتها عن طريق تيسير الحصول عليها بتأليف معجم يسهل الرجوع إليه(١).

مادة المعجم:

أراد البستاني أن يكون معجمه كاملاً شاملًا، فقد أورد في المقدمة أنه ضمّن معجمه ما جاء في القاموس المحيط للفيروزآبادي من المفردات، وأضاف إلى أصول الأركان فيه فروعًا كثيرة وتفاصيل شتى، وألحق بذلك اصطلاحات العلوم والفنون وكثيرًا من المسائل والقواعد والشوارد التي لا تتعلق بمتن اللغة، وذكر كثيرًا من كلام المولَّدين وألفاظ العامة، مع التنبيه عليها في أماكنها أنها خارجة عن أصل اللغة.

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٥٦٨.

منهجه:

١- رتّب مفردات المعجم حسب الترتيب الألفبائي، بحسب الحرف الأول من الكلمة، وذلك لأنه أيسر من الترتيب حسب القافية كما في القاموس المحيط(١).

٢- رتّب الكلمات باعتماد أصولها بعد تجريدها من الزوائد، وكذلك الكلمات التي فيها حرف مقلوب فإنه يعتمد الحرف الأصلى المقلوب منه(٢).

٣- رتّب الكلمات تبعًا للحرف الأول، فالثاني، فالثالث... وهكذا(٣).

٤- صدّر كل باب بكلمة من الحرف المعقود له الباب، عالج فيه موقعه من الألفباء، واسمه في العبريّة والسريانيّة، وما تجريه العامة من تغييرات فينطقه، وأنواعه، واستعمالاته، وقدره في حساب الجمل(٤).

٥- حافظ المؤلف على عبارة الفيروزآبادي في تفسير كثير من الألفاظ ثم زاد أشياء وحذف أخرى وتصرَّف في أمور(٥).

الأمور التي زادها:

١- جمع بعض الألفاظ المفردة وبعضه قياس لا فائدة من التنبيه عليه(٦).

٢- بعض المعاني خاصة المولَّدة والعاميّة والمسيحيّة(٧).

٣- الصيغ والاستعمالات، وخاصة العلميّة والفلسفيّة والاصطلاحيّة(٨).

٤- الشُّواهد الشّعريّة والنّثريّة والأدبيّة، وكثير منها لأدباء لا يحتج بقولهم كالحريريّ(٩).

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٥٦٩.

(٢)المرجع السابق، ص٥٦٦- ص٥٧٠.

(٣) المرجع السابق، ص٥٦٦.

(٤) المرجع السابق، ص٥٧٠.

(٥) المرجع السابق، ص٥٦٩.

(٦) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٧) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٨) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٩) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

٥- أسماء الكتب والاستعمالات النحويّة والصرفيّة(١).

٦- كلمات في التفسير قد يُسْغَني عنها أو عن بعضها(٢).

وأكثر زياداته مأخوذة من التاج من المستدرك، ولكنه ترك كثيرًا مما فيه أيضًا، ونبّه على مصدر بعض زياداته الأخرى.

الأمور التي حذفها:

١- تمثيل الفيروزابادي للألفاظ لضبطها.

٢- توهيمات الجوهري.

٣- أسماء البقاع والأشخاص والقبائل، وأبقى أسماء بعض الفِرَق، وبعض اللغات التي أوردها في المواد، وبعض المشتقات القياسيّة، وبعض ألفاظ التفسير.

الأمور التي تصرف فيها:

تصرفُ في ترتيب الألفاظ داخل المادة وذلك بجمع المعاني المتقاربة في بعضها، وغيّر بعض التفسيرات لعدم صلاحيتها في عهدنا الحاضر، واستعاض بالضبط بالحركات عن التمثيل بألفاظ أخرى مشهورة، أو بالتمثيل بالميزان الصرفي.

١- نبّه على باب كل فعل ليعرف تصريف الماضي والمضارع منه.

٢- يستشهد بالقرآن والحديث والشعر، ولم يقصر الاستشهاد بالشعر على عصر الاحتجاج فقط.

ونعرض هنا لمادتي "ثقف" و "علم".

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٥٦٩.

(٢)المرجع السابق، الصفحة نفسها.

ثقف:

"ثقَفَه يثقُفُه ثَقْفًا غلبهُ في الحِذْتق وبالرمح طعنهُ، وثَقِفَ الرجلُ يثقَف وثَقُف يثقُف ثَقْفا وثَقَفًا وثَقَافة صار حاذقا خفيفا فطنًا. وثَقِفهُ يثقَفُه ثَقْفًا صادفهُ أو أخذهُ أو ظفر بِهِ أو أدركه والشي ثقافة وثقوفة حِذفهُ. وفي سورة البقرة "واقتلوهم حيث ثقفتموهم" قيل أي حيث وجدتموهم في حلٍ أو حرمٍ. وأصل الثقف الحذْق في إدراك الشيء علمًا أو عملًا فهو يتضمَّن معني الغلبة ولذلك استُعمل فيها، قال الشاعر:

فإمـــا تثقفـــوني فـــاقتلوني فــإن أَثْقَــفْ فلـيسَ تـرونَ مــالى

ثَقُّفَ الرمحَ قوَّمهُ وسوَّاهُ بالثقاف ويُستعار للتأْديب والتهذيب، يقال ثقف الولد أي علَّمهُ وهذَّبه ولطَّفهُ. وأثْقِفْتَهُ قُيض لي أي قُدِّر. وثاقَفَهُ مثاقَفَةُ وثِقافًا خاصَمةَ وجالَدَهُ، وثاقَفَهُ فَثقَفهُ غالَبَهُ فغَلَبَهُ في الحِذْق. وتثاقفا تخاصما وتجادلا وتغالبا في الحِذْق* الثَّقاف الفطِنة من النساء يقال امرأة ثقافٌ. والثّقاف الخصام والجلاد وآلةُ من خشبٍ تُسوى بها الرماح، ومنه قول عمرو:

إذا عـــضَّ الثقـــافَ بهـــا اشـــمأزَّت

تشـــجُّ قفـــا المثقّـــف والجبينـــا

والثقاف اسم شكل من أشكال الرَّمل هذه صورتهُ، ويقال هو شكل العقل * وثَقْفٌ لَقْفٌ خفيفٌ سريعٌ * الثَّقيْف والثِّقِيفْ. وخَل ثُقِيفٌ وثقيفٌ حامضٌ جدًّا * والمثقَّة الريح في عرف الشعراء".

علم:

"علَمهُ يعِلُمهُ ويعلِمه عَلْمًا وسمهُ وعالمهُ فعلَمهُ يعلُمهُ غالبهُ في العِلْم فغلبه وكان أعلم منهُ. وعلم شفتهُ يعلمِها عَلْمًا شقَها. وعلِمهُ يعلَمهُ عِلْمًا مكسور العين في الماضي مفتوح في المضارع تيقّنهُ وعرفهُ. قال زهير:

وأَعْلَـــمُ علـــمَ اليـــوم والأمـــس قبلـــهُ

ولكننـــي عـــن علـــم مـــا في غـــد عـــمِ

أي وأعرف، وإذا كان عِلم بمعنى اليقين تعدّى إلى مفعولين وإذا كان بمعني عرف تعدّى إلى مفعول واحدٍ، وتزاد الباء في مفعولهِ قياسًا. وإذا دخلت همزة النقل علي عِلم المتعدية إلى مفعولين زادتها مفعولاً فتعدّت إلى ثلاثة مفاعيل نحو أعلمت زيدًا عمرًا منطلقًا. ويقال عِلم هو في نفسه إذا حصلت له حقيقة العلم. وعلم الأمر أتقنه.

والشيء وبالشيء شعر به وأحاطه وأدركه وعلم يعلَم عَلَمًا انشقَّت شفتهُ العليا أو أحد جانبيها فهو أَعْلَمُ * علَّمهُ العلم والصنعة وغير ذلك تعليمًا وعِلامًا جعلهُ يتعلَّمها. وعلَّم الفارس نفسه وسمها بسيماء الشجعان في الحرب. ولفلان جعل لهُ أمارة يعرفها. وعالمه فعلمه تقدِّم. وأعلمه العِلم والصنعة وغير ذلك بمعنى علمهُ. وأعلم الفرس علَّق عليه صوفًا ملوَّنًا في الحرف. ونفسه وسمها بسيماء الحرب والقصار الثوب جعل لهُ عَلَمًا من طراز وغيره. وفلانا الخبر بالخبر أخبرهُ به، وتعلّم مطاوعة علم. يقال علمتهُ فتعلَّم. وتعلم الأمر أتقنه ويقال تَعَلَّمْ في موضع أعلم وهو مختص بالأمر. قال عمرو بن معدي كرب:

تعلّـــمْ أن خـــير النـــاس طـــرًّا　　　قتيـــل بـــين أحجـــار الكُـــلابِ"

تحليل المادتين:

١- بدأ المادة بذكر الفعل الماضي ثم المضارع ثم المصدر مثال ذلك: ثقِفَ الرجل يَثْقُف ثقْفًا وثقَفًا صار حاذقًا خفيفًا فطنًا.

٢- إيراده شواهد شعريّة مثل: قال عمرو بن معدي يكرب:

تعلّـــمْ أن خـــير النـــاس طـــرًّا

قتيـــل بـــين أحجـــار الكُـــلابِ

ونلحظ نسبته الأبيات لقائليها حتى في غير هذا الموضع من المادة.

٣-إشارته إلى الكلمات المولدة حيث قال في مادة (علم): والعلامة لما تعطى المخطوبة عربونًا عند الخطبة، مولَّدة ج علام وعلامات.

٤-إيراده شواهد من القرآن الكريم، كما في مادة علم أورد من سورة المائدة قوله تعالى: "مما عرفوا من الحق"، ومن سورة الأنفال قوله تعالى: "لا تعلمونهم الله يعلمهم".

٥-إيراده قضايا نحويّة، مثل: العالِم: اسم فاعل، والذي اتّصف بالعلم ج عُلّام وعالمون...، ولا يُجمع فاعَل بالواو والنون.

٦-إيراده بعض مصطلحات العلوم والفرق، مثل: المعلوميّة، والمعلوم.

المآخذ:

١- التّكرار، وذلك لتعليقه على كتاب سابق.

٢- الإطناب والإسهاب حيث لا حاجة لها، وربما يعود ذلك لثقافته الموسوعيّة.

٣- إيراده بعض المواد البعيدة عن متن اللغة.

٤- نقل عن الكتب المتأخرة، فلم يكن يرجع إلى الكتاب الأصليّ.

وعلى الرغم مما اعترى المعجم من عيوب إلا أنّ هناك العديد من المؤلفين تأثروا به مثل: سعيد الشرتوني في (أقرب الموارد)، ومعجم (البُستان) لعبد الله البستاني، و(المُنجد) للويس معلوف.

وعلّق عليه إبراهيم اليازجي بتعليقات توضيحية وتفسيرية لما فات البستاني من شروحات وتعليقات، واستدرك أنستانس ماري الكرملي على محيط المحيط معجمًا سمّاه (المعجم المساعد).

قُطْر المحيط لبطرس البستاني

هو اختصار لمحيط المحيط، وقد سمّاه المؤلّف "قُطْر المحيط"؛ لأن نسبته إلى محيط المحيط توشك أن تكون كنسبة قُطْر الدائرة إلى محيطها.

منهجه:

لا يختلف المنهج عن "محيط المحيط" لكن الخلاف الوحيد هو في المادة نفسها، إذ حذف جزءًا كبيرًا منها وزاد على بعضها وتصرّف في بعضها.

الأمور التي حذفها:

١- حذف بعض ما صدّره في الأبواب عن الحروف(١).

٢- حذف بعض المعاني والصيغ والمصطلحات، والألقاب وأسماء الفرق، والعامي، والشواهد من القرآن الكريم والشعر والنثر، وبعض الإشارات إلى اللغات والمُعَرَّب وأصله، وبعض تعليلات الأسماء وتكرير الفعل مع معانيه المختلفة، وإحالات الألفاظ إلى مواضعها الصحيحة، وأجزاء من التفسيرات قد تكون ضرورية في بعض الأحيان(٢).

الأمور التي زادها:

ما زاده قليل لا يتعدّى بعض المشتقات القريبة، كمضارع الفعل الماضي، أو مصدره، أو ما قارب ذلك(٣).

الأمور التي تصرف فيها:

وهذه الأمور تعادل زياداته في القِلَّة، ويمكن إجمالها في تغيير ترتيب بعض الألفاظ في المادة أو تغيير كلمة بأخرى(١).

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٥٧١.

(٢) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٣) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

عرض لمادتي "ثقف" و "علم".

ثقف:

"ثَقَفَهُ يثقُفهُ ثقْفًا غلبهُ في الحِذْق وبالرمح طعنهُ. وثقِفَ الرجلُ يثقَف وثَقُفَ يثقُف ثَقْفًا وثقَفًا وثقَافَةً صار حاذقًا خفيفًا فطنًا. وثَقِفَهُ يثقَفهُ ثَقْفًا صادفهُ أو أخذهُ أو ظفر بهِ أو أدركهُ والشيء ثقافة وثقوفة حذقُه * ثَقَّفَ الرمحَ قوَّمهُ وسوَّاهُ بالثقاف والولد علَّمهُ وهذَّبهُ ولطَّفه. وأثْقِفْتُهُ قُيض لى أي قُدِر. وثاقفَهُ مثاقَفَةً وثِقافاً خاصَمهُ وجالدهُ. وثَاقفَهُ فَثَقَفَهُ غالَبَهُ فغَلَبَهُ في الحذْق. وتثاقفا تخاصما وتجادلا وتغالبا في الحِذْق * الثَّقاف الفَطِنة من النساء. والثَقاف الخصام والجلاد وآلةٌ من خشبٍ تُسوَّى بها الرماح. والثِقَاف اسم شكل من أشكال الرَّمل هذه صورتُه * الثِقْف والثَّقِف والثَّقُفُ الحاذق الخفيف الفَطِن. وثَقفٌ وثِقّيفٌ حامضٌ جدًا* المثقَّف والمثقَّفة الرمح في عرف الشعراء".

علم:

"علَمهُ يعلُمهُ ويعلِمُه عَلْمًا وسمهُ وعالمهُ فعلَمهُ غالبهُ في العِلْم فغلبه، وكان أعلم منهُ، وعلَم شفتهُ يعلِمها عَلْمًا شقَّها. وعلِمهُ يعلَمهُ عِلْمًا مكسور العين في الماضي مفتوحها في المضارع تيقّنهُ وعرفهُ. وإذا كان علِم بمعني اليقين تعدّى إلى مفعولين، وإذا كان بمعنى عرف تعدّى إلى مفعول واحدٍ، وتزاد الباء في مفعوله قياسًا. وإذا دخلت همزة النقل على عِلم المتعدية إلى مفعولين زادتها مفعولًا فتعدت إلى ثلاثة مفاعيل. نحو أعلمت زيدًا عمرًا منطلقًا. ويقال عِلم هو في نفسهِ إذا حصلت لهُ حقيقة العلم. وعِلم الأمر أتقنهُ، والشيءُ بالشيء شعر به وأحاطهُ وأدركهُ. وعلُم يعلَم عَلَمًا انشقَّت شفتهُ العليا أو أحد جانبيها فهو أَعْلَمُ * علَّمهُ العِلم والصنعة وغير ذلك تعليمًا وعِلَّامًا جعلهُ يتعلَّمها. وعلَّم الفارس نفسهُ وسمها بسيماءِ الشجعان في الحرب. ولفلان جعل لهُ أمارةً يعرفها. وأعلمهُ العِلم وأصنعه وغير ذلك بمعنى علَّمهُ. وأعلم الفرس علَّق عليهِ صوفًا ملَّونًا في الحرب، ونفسهُ وسمها بسيماء الحرب. والقصَّار الثوب جعل لهُ عَلَمًا من طرازٍ وغيرِهِ. وفلانًا الخبر وبالخبر أخبرهُ به. وتعلَّم مطاوعة علَّم. وتعلَّم الأمر أتقنهُ. ويقال تَعَلَّمْ في موضع أعلم وهو مختصٌ بالأمر. وتعالمهُ الجميع أي عَلِموهُ. وأعلم الماء سال. وفلان الشيَّ عَلِمهُ. واستعملهُ الخبرَ استخبرهُ إياهُ * العالَم بفتح اللام الخلق

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٥٧١.

كلهُ أو ما حواهُ بطن الفَلَك وكل صنف من أصناف الخلق عالَمٌ. وقيل مختص بمن يعقل ج عالمونَ وعلالم وعوالم* العُلَام الصقر الباشق* العَلَامَةّ السمة ج عَلَامٌ وعلامات. والعَلَامة أيضًا الفصل بين الأرضين وشيء منصوبٌ في الطريق يُهتدى بِهِ* العُلَامي الخفيف الذكي* العَلَّام والعُلاَّم العالِم جدًّا والنسَّابة والعُلاَّم أيضاً الصقر والباشق والحِنَّاء* العَلاَّمة العالم جدّا والنسابة. والهاء للمبالغة. والعُلاَّمة ما يستدلُّ به* العَلْم العالَم. ومنهُ العَلْماني للعامّي الذي ليس بإكليريكي، والعِلْم اليقين وجاء بمعنى المعرفة أيضًا كما جاءت المعرفة بمعناه ضمّن كل واحد معنى الآخر لاشتراكهما في كون كل واحد مسبوقًا بالجهل. وربما أطلِق العِلْم مجازًا على مجموع مسائل وأصول كلية متعلقة بموضوعٍ مرتبةً على نظام مخصوص كعِلْم الكلام والنحو وغيرهما ج عُلُومٌ. وأولوا العِلْم المتَّصفون به. والعَلَم شقٌّ في الشفة العليا أو في أحد جانبيها، والفصل بين الأرضين وشيء منصوب في الطريق يُهتدى به والجبل الطويل أو عالًما ج أعلام وعِلاَم. ورسم الثوب ورقمهُ والراية وما يُعقَد على الرمح وسيد القوم ج أعلام* العُلْماء الدرع* العُلْمَة والعَلَية العَلَم للشقّ المذكور* العَلِيْم المتَّصف بالعلم ج عُلَماء ومن الأسماء الحُسنى* العَيْلاَم الضبع الذكر ج عياليم* العَيْلَم البحر والماء الذي عليه الأرض والنار الناعم والضفدع والبئر الكثيرة الماء أو الملحة العالِم جدًا والنسَّابة. والمَعْلَم ما يُستدلُّ به على الطريق من أثر ونجوم. ومَعْلَم الشيء موضعهُ الذي يُظَنُّ فيه وجودهُ ج معالم. والمُعلِم الفارس جعل لنفسِه علامة الشجعان في الحرب، والمَعْلُوم عند النحاة ما أُسند إلى الفاعل ويُسمَّى بالمعروف أيضًا ويقابله المجهول. والأيام المعلومات هي العشر الأول من ذي الحجَّة وآخرها النحر".

تحليل المادتين:

١. نرى في المادة الاختصار والميل لحذف الشواهد، والألفاظ القياسية وبالنظر إلى مادة محيط المحيط نلحظ هذا الفرق(١).

٢. استخدام حرف (ج) للدلالة على الجمع، مثل: العلامة: السِّمة ج عَلاَمٌ وعلامات(٢).

٣. أورد بعض المصطلحات الدينية، نحو: إكليركي.

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٥٧١.

(٢) المرجع السابق، ص٥٧٠.

المعاجم الحديثة

المُنْجد في اللغة والأعلام (١٩٠٨م)

مؤلِّفه:

قام بتأليف هذا المعجم فريق من المؤلفين، وكان رئيسهم لويس معلوف، وولد لويس معلوف عام ١٨٦٧م في زَحلة بلبنان، وتعلّم في بيروت وأوروبا، واشتغل بالتحرير في جريدة البشير زمنًا يبلغ ثلاثين سنة، وتتلمذ على المعاجم القديمة، ثم اتصل بالدراسات الأوروبية الحديثة، وهذه الصلة كوّنت لديه منهاجًا حاول أن يجمع فيه بين القديم وتنظيم المحدثين ورسومهم، مات لويس معلوف سنة ١٩٤٦م.

هدفه:

ذكر هدفه في المقدمة، وهو أن يهتدى إلى طريقة تُسهل استعمال المعجم، وتراعي تقاليد المعاجم وتحفظ رُوح اللغة.

منهجه:

١. نظّم المواد حسب الحرف الأول فالثاني فالثالث من حروفها الأصلية مثل معجم أساس البلاغة، فإذا كان مزيدة ردّها إلى أصلها(١).

٢. قسّم معجمه إلى ثمانية وعشرين كتابًا وهي حروف الهجاء.

٣. وضع الفعل المضاعف الثلاثي في أوّل المادة، أما الرباعي فقد رُدّ إلى الأصل الثلاثي جريًا على القاعدة برّد كل كلمة إلى أصلها الثلاثي (صمصم- صمَّ)، (مَلْمَل- مَلَ)، (دَحْرَج- دحر).

٤. وضع عددًا من الرموز للدلالة على أمور معينة:

أ- العلامة ١١: تقوم مقام الكلمة المفسّرة سابقًا.

ب- أنه جعل أول كل مادة في صدر السطر بين هلالين وعن اليمين نقطة مربعة.

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٥٨٣.

وإن كانت الكلمة من الدّخيل فنقطة مستديرة، وعند ذكر فرع المادة يضعها بين قوسين معقوفين [ ].

٥. أشار بالحروف التالية إلى بعض المصطلحات:

فا	←	تعني اسم الفاعل.	مص	← المصدر.
مفع	←	تعني اسم المفعول.	م	← المؤنث.
ج	←	الجمع.	مش	← مشتق.
جج	←	جمع الجمع.	مع	← معروف.
هـ	←	مفعول به.	مث	← مثنى.
ـِـ		تعني أن عين المضارع مفتوحة.	ـِـ	تعني أن عين المضارع مكسورة
ـُـ		تعني أن عين المضارع مضمومة.	ـُ ـِ ـِ	تعني أن عين المضارع يجوز فيها الفتح والكسر والضم.

٦. يضبط الكلمات ويُنبِّه على وزنها بالشّكل.

٧. كان يستوفي في شرحه المادة اللغويّة بذكر المشتقات والمصادر.

٨. كان يبدأ شرح المادة بالأفعال مجرّدة ثم مزيدة ويعقبها بالأسماء مشتقة وجامدة مجرّدة ثم مزيدة، والمزيدات يرتبها بحرف، وبحرفين، وبثلاثة.

٩. عُنِي بذكر الجموع في الأسماء.

١٠. استعان بالصّور والرّسوم والخطوط العربيّة كصور الحيوانات والطيور، والنبات.

١١. أضاف الأب لويس فصلًا صغيرًا تحدّث فيه عن أشهر المعاجم العربيّة، وآخر جمع فيه طائفة من الأمثال مرتبة ترتيبًا ألفبائيًا، وأطلق عليه اسم: فرائد الأدب.

وألحق به الأب "فردينان توتل اليسوعي" قسمًا سمّاه "المنجد في الأدب والعلوم" عني فيه بالترجمة لطائفة من أعلام الشرق والغرب، وزينه بكثير من الصور واللوحات والخرائط الملونة.

وفيما يلي عرض لمادتي "ثقف" و "علم" من المنجد:

ثقَّف:

"ثقَّفَ الرمح: قوّمه وسوّاه و- الولد فتثقّف: هذَّبه وعلّمه فتهذَّب وتعلم فهو مثقّف وهي مثقّفة. وهذا مستعارٌ من ثقَّف الرمح* الثقاف* آلة تثقَّف بها الرّماح، والثّقافة: التمكّن من العلوم والفنون والآداب والمثقَّف: الرمح في عُرف الشعراء ١١ الرجل ذو ثقافة".

علم:

١- عَلَمْ ـــُ عَلْمًا: وَسَمه، عَلَّمَ* لهُ عَلامة: جعلها لهُ أَمارة يعرفها، أَعْلَم* الفرسَ: علّق عليها صوفًا ملوَّنًا في الحرب و- الثوبَ: جعل له عَلَمًا من طرازٍ وغيره و- نفسَهُ: وسمها بسيماء الحرب ا و- على كذا من الكتاب وغيره: جعل عليه علامةً* اعْتَلَم البرقُ: لمع في العَلَم أي الجَبَل* العَلَم ج أعْلاَم: رسم الثوب ورقمه ا الراية وما يُعقَد على الرمح ا سيَّد القوم ا و- ج أعْلام وعِلاّم: شيء يُنصَب فيُهْتَدى بهِ و- ويقال لها الإشارة (ع ج): هي الإشارة + للدلالة على الأعداد الموجبة والإشارة (-) للدلالة على الأعداد السلبية* الأُعلومة ج أعَاليم: العلامة* المَعْلَم ج معَالِم: ما يُسْتَدَلّ بهِ على الطريق مَعْلَم الشيء معهده يقال "خفيف مَعَالِمُ الطريق، أي الأمكنة التي كانت تُعهد فيها الطريف.

٢- عَلِمَ* عِلْمًا الرجُلُ: حصلت له حقيقة العِلْم و- الشيء: عرفه وتيقَّنه و-الشيء وبه: شعر به وأدركه و- الأمرَ: أتقنه* عَلمَ تعليمًا وعِلاَّمَاهُ الصنعةَ وغيرَها: جعله يعلمها* علم* فَعَلّمَهُ: غالبهُ في العِلْم فغلبه، مكان أعلم منه* أعَلَمَهُ الأمرَ وبالأمر: أطلعه عليه* تَعَلْمَ: مطاوع علَّم. يعلمه، عَلَّمْهُ فتعلَّم.

تحليل المادتين:

١- ذكر مصطلحات العلوم وفسرها، مثل: علم النفس السيكولوجيا، العلوم الآلية، العلوم الدّينية وغيرها.

٢- ذكر مشتقات المادة (علم) مرقمة.

٣- استخدم بعض الرموز مثل:

|| للدلالة على المفسرة سابقًا

ج للجمع.

٤- ضبط الكلمات بالشكر مثل: ثَقَّفَ.

وضبطها بالعلامة الآتية ـِـُـَ مثل: عَلَم ـِـُ عَلْمًا. فهذه العلامة تدل على أن الفعل يجوز في المضارع كسر عينه وضمها.

٥- نلحظ أنه بدأ بذكر الأفعال مجرّدة ثم مزيدة ومن بعدها الأسماء، ففي مادة علم: بدأ بـ (علم)، ثم أعلم، ثم اعتلم... وهكذا.

المآخذ:

١- انطوى الكتاب على أخطاء لغوّية، وتحريف نصّي، وتشويه لحقائق تاريخية، وقام إبراهيم القَطَّان بتتبعها في كتابه عثرات المنجد في (٢٤٣٤) موضعًا.

٢- العُجْمَة الواضحة في كتابه، كما أن فيه عاميّة ولحنًا واضحًا.

٣- عدم دقّة تسمية الكتاب بـ(المنجد في الأدب والعلوم)؛ لأن المعجم لبعض الأعلام والأماكن والكتب، وليس فيه ذكر للأدب والعلوم إلا عَرَضًا.

٤- الإهمال المتعمّد للشخصيات العربيّة المسلمة، والتفاته إلى كثير من الأعلام الأجانب، ويتجلّى هذا الأمر في القسم الذي أضافه فردينان توتل اليسوعي(١).

٥- ذِكْرُه عددًا من الكتب واصفًا إيّاها بأنها مخطوطة وهي محققة ومطبوعة.

٦- بروز النزعة النّصرانية في المعجم بوضوح، وذلك من خلال المبالغة في إبراز العقيدة النصرانيّة بتفاصيلها في تضاعيف المعجم(٢).

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٥٨٤.

(٢) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

الرَّائد لجبران مسعود

(١٩٦٤م)

مؤلِّفه:

جبران مسعود، ولد عام ١٩٣٠م، أديب لبناني وأحد أساتذة اللغة العربية المشهورين في بيروت، أسس دارًا للنشر سمّاها "الحكمة"، وله:

١- الرّائد. ٢- الرّماد الأحمر. ٣- مذكرات مجنون.

هدفه:

أوضح في مقدمة معجمه أنه يرمي إلى التسهيل على الطلبة، والناشئين بإصدار معجم يكون سهل التناول.

منهجه:

١- صنّف كل الكلمات- أسماء وأفعالًا- وفقًا لحروفها الأولى دون مراعاة الجذر.

٢- وضع أمام كثير من الأسماء والأفعال المعتلة والأفعال، التي اختلفت أوائلها عن أوائل أصولها ثلاثة أحرف تشير إلى الأصل قبل الزيادة أو الإعلال.

٣- رقّم الشّرح وقدّم من المعاني الأهم على المهم، وقرّب المعاني المتشابهة بعضها من بعضها الآخر.

٤- احتفظ بكثير من الشّروح التقليديّة المتعارف عليها في المعاجم القديمة، فأثبت مثلًا (الدلب: هو شجر عظيم الورق لا زهر له ولا ثمر) وهذا التعريف غير مقبول علميًا.

٥- أكمل الشروح النّاقصة وأضاف إلى المعاني القديمة معاني مستحدثة أملاها التطور.

٦- لم يُفرّق في ترتيب الكلمات بين الألف والهمزة، كما لم يفك الإدغام مثل: شدّ، (شَدَدَ)، فنجدها في (شدَّ).

٧- أضاف إلى المعجم مئات المفردات والمصطلحات الجديدة في مختلف العلوم والفنون.

٨- استفاد من تقدم الطباعة فاعتنى بالإخراج وكتب الكلمات المراد شرحها بالأحمر.

٩- حذف الشواهد إلا ما ندر، وزوّد المعجم بطائفة من الرسوم والصور التوضيحية.

١٠- استخدم بعض الرموز للاختصار. ومختصراته على النحو التالي:

جمع (ج)	مؤنث (ث)
جمع الجمع (ج ج)	المثنى (مث)
المصدر (مص)	اسم الفاعل (فا)
اسم المفعول (مفـــ)	راجع (ر).

عرض لمادتي "ثقف" و "علم".

ثقف:

"ثَقافٌ. من النساء: الفَطِنة، الذَّكية.

ثِقافٌ. ١- مص. ثاقف. ٢- حديدة أو خشبة تقوَّم بها الرماح وتسوَّى، ج أَثْقِفَة وثُقُف ٣- خصام، نزاع.

ثقافَةٌ. ١- مص. ثقُف وثقِف. ٢- حذق، مهارة. ٣- إحاطة بالعلوم والفنون والآداب وبشؤون الحياة والناس".

علم:

"عِلْمٌ ١- مص. عِلم. ٢- إدراك الشيء ووجدانه بحقيقته، ج عُلُوم. والعلوم كثيرة متنوّعة، منها: عِلْم النَّفْس، وعِلم الفلك، والعلوم الشرعيَّة، والعلوم اللّسانيَّة، وعلم الاجتماع، وغيرها.

٣- معرفة.

عَلْماء. دِرعٌ.

عَلْمانيٌّ. الذي ليس رجل دين.

عَلَمَهُ وعُلْمَة. شق في الشَّفة العليا".

تحليل المادتين:

١ - نلحظ أنه قدم الكلمات دون اعتبار جذورها، فبدأ في مادة (علم) يعِلْم ومادة ثقف بـ(ثَقاف).

٢ - رقّم الشرح، نحو: ثِقاف ١- مص ثاقف ٢- حديدة أو خشبة تقوم بها الرِّماح وتسوّى ج أثقفه وثُقُف. ٣- خصام. نزاع.

٣- استخدام بعض المختصرات (ج) للدلالة على الجمع كما في الثِقاف حديدة أو خشبة تقوّم بها الرماح وتسوّى ج أثقفه وثُقَف.

و (مص) كما في ثِقاف ١- مص ثاقف. للدلالة على المصدر.

٤ - نلحظ الاختصار الواضح في المادة.

المآخذ:

على الرغم من منهجه الذي اعتمد التسهيل والاختصار إلا أن هناك بعض الأمور أصابت هذا المنهج وهي:

١ -لم يفرّق بين الألف اللينة والهمزة.

٢ -لم يفك الإدغام، وأثّر هذا في ترتيبه للمواد.

٣-أثّر في الملَكَة الصرفية سلبًا إذ جمّدها بعدم اعتمادها أساسًا بني عليه معجمه.

٤ -تشتت المادة الواحدة وتمزّقها وذلك لعدم اعتماده الترتيب حسب أصول الكلمة.

مَجمَع اللغة العربيّة بالقاهرة (١٩٥٦م)

يوم أُنشئ مجمع اللغة العربية بالقاهرة عام ١٩٣٤م، نُصَّ في مرسوم إنشائه أن يقوم بوضع معجم تاريخي للغة العربية، وأخذ بذلك وكوَّن لجنة من اللغويين بينهم المستشرق الألماني "فيشر" الذي أبدى رغبة في أن يخرج للعربية معجمًا ضخمًا على غرار معجم أكسفورد التاريخي فيصعد إلى النصوص الأولى لإيضاح الدلالة وتغيراتها تاريخيًا.

وتبدأ الحرب العالمية الثانية، وتنقطع الأسباب وتحول دون مدّ قنوات الاتصال بين فيشر والقاهرة. وما أن وضعت الحرب أوزارها، حتى كان فيشر قعيد المرض إلى حين وفاته عام ١٩٤٩م، قبل أن يرى معجمه النور، وقد نشر المجمع مقدمة ونموذجًا صغيرًا سبق أن أعدهما فيشر.

وبعد رحلة اليأس من إخراج معجم فيشر التاريخي استطاع المعجم أن ينشر في عام ١٩٥٦ جزءًا من معجمه الكبير يقع في نحو خمسمائة صفحة من القطع الكبير، الذي اضطلع بمهمة إخراجه واستعان فيه بالخبراء المتخصصين والمحررين الأكفاء. ودفع بتجربته ليرى فيها المتخصصون من عرب ومستشرقين مادة اللغة، ويُسجّل ملاحظاتهم عليها ثم يوافوه بها.

وقد قام المعجم على ثلاثة جوانب أساسية هي(١):

١- جانب منهجي: هدفه الأول دقة الترتيب، و وضوح التبويب، فالتزم الترتيب الألفبائي حسب الحرف الأول، فالثاني، فالثالث، اعتمادًا على حروفها الأصلية.

٢- جانب لُغَوي: عُني بأن يصوِّر اللغة العربية تصويرًا كاملًا، فيجد فيها طلاّب القديم حاجتهم.

٣- جانب موسوعي: يقدم ألوانًا من العلوم والمعارف تحت أسماء المصطلحات والأعلام، وروعي الجمع بين القديم والحديث في هذا الجانب.

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٥٨٦-٥٨٩.

مصادره:

استمر المعجم مادته من المعاجم وكتب الأدب والتاريخ، دون أن يشير إلى واحدٍ منها(١).

منهجه:

١- رتّب الألفاظ حسب الترتيب الألفبائي، الحرف الأول، فالثانى، فالثالث... وهكذا(٢).

٢- يبدأ المادة بذكر نظائرها في الساميات بحروف لاتينية متلوّة بالنطق العربي(٣).

٣- يرد الكلمات المأخوذة من لغات أجنبية قديمة أو حديثة، إلى أصولها الأجنبية.

٤- رتّب المفردات بإيراد المعاني الكلية، فرتَّبها من الأصلي إلى الفرعي، ومن الحسّي إلى المعنوي، ومن الحقيقي إلى المجازي، ومن المألوف إلى الغريب(٤).

٥- بدأ معجمه بالأفعال ثم بالأسماء، وقدّم الثلاثي على الرباعي، والمجرَّد على المزيد، واللازم على المتعدي(٥).

٦- أتي بالمصادر كما نصَّت عليه المعجمات العربية، وقدَّم القياسي من الفعل الثلاثي، وأهمل المصادر القياسية من الأفعال غير الثلاثية(٦).

٧- استعان بالرسوم والصور، واعتني بأسماء النبات والحيوان(٧).

٨- كان يستشهد على ألفاظ المعجم بنصوص من الشعر والنثر على اختلاف العصور، وتُرتَّب الشواهد ترتيبًا تاريخيًا قدر الإمكان(٨).

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٥٩١.

(٢) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٣) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٤) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٥) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٦) المرجع السابق، ص٥٩٢.

(٧) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٨) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

٩- يذكر أسماء الأعلام والأشخاص ويفسِّرها تفسيرًا موجزًا، وكذلك أسماء الأماكن بشيء من الاقتصاد(١).

١٠- استخدم بعض المختصرات والرموز وهي(٢):

(*) النجم المشع، ويسبق رأس الكلمة المفسّرة.

(ـَــــِ) خط أفقي صغير، فوقه أو تحته، رمز الشكل لبيان ضبط الفعل المضارع بالحركة أو الحركات التي يقبلها الفعل.

(O) دائرة صغيرة مفرغة قبل المادة الفرعية، تمييزًا لها من المادة الأصلية.

(و – :) خط أفقي صغير مسبوق بالواو متبوع بنقطتين رأسيتين، للاستعاضة عن الكلمة المفسرة.

(ج) لبيان الجمع.

[ ] حاصرتان تحصر بينهما تفسيرًا لما تقدمهما من لفظ غامض في كلام أو شعر.

(-) خط أفقي صغير للإشارة إلى أن المعنى بالتفسير هو ما يليه أما ما قبله فقد ذكر؛ لأنه مظنة الطلب لهذا التعبير.

المآخذ:

١- عدم رجوعه إلى المصادر الأصلية في اقتباس شروح المواد وتفسيراتها، وإنما كانت في غالبها منقولة عن كتب اللغة والمعاجم الأخرى.

٢- عدم نسبته الشواهد إلى أصحابها في أحيان كثيرة، وعدم ذكره المرجع الذي أخذ منه الشاهد.

٣- ميله إلى الاستطراد في شرح بعض المواد مما ليس له بدٌّ من ذكره.

٤- النقل عن الكتب السابقة فكانت العبارات لا تختلف كثيرًا عما ورد في الكتب اللغوية السابقة وفي المعاجم التقليدية (فشَابَهُ التكرار)، وهذا أدى أيضًا إلى الاضطراب في ضبط بعض المواد، فكان يورد أكثر من ضبط للكلمة دون ترجيح أحدها أو بيان الصحيح منها.

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٥٩١.

(٢) المرجع السابق، ص٥٩٢.

المعجم الوسيط

مَجْمَع اللغة العربيّة

تعريف عام بالمعجم:

صدر المعجم الوسيط عن مَجْمَع اللغة العربية بالقاهرة عام ١٩٦١م في جزأين كبيرين، ويشتمل المعجم الوسيط على نحو ثلاثين ألف مادة لغويّة، ومليون كلمة، وستمائة صورة.

وجاء هذا المعجم مرتبًا على نظام الأبدية العربيّة مشتملًا على كثير من مصطلحات العلوم والفنون، متضمنًا كمّاً غفيرًا من ألفاظ الحياة العامة محتويًا على العديد من الألفاظ المعْرَبة والمولّدة والمستحدثة.

وكان من أهم أهداف المَجْمَع منذ أن أنشئ عام ١٩٣٤م هو المحافظة على اللُّغة العربيّة وسلامتها، وأن يجعلها وافية بمتطلبات العلوم والفنون، وأن تكون اللّغة ملائمة لحاجات الحياة المعاصرة.

وأصدر المَجْمَع المعجم الوسيط بناءً على طلب من وزارة المعارف عام ١٩٣٦م، كما أن المعجم الكبير الذي أصدره المعجم قبل الوسيط كان أكثر وفاءً بحاجة المتخصصين، فآثر المجمع إصدار معجم يكون أكثر وفاءً وملائمة لحاجات المثقفين والطلاب.

وأشرف على هذا المعجم لجنة من العلماء هم: إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد علي النجار.

الهدف من إخراج المعجم الوسيط:

إخراج معجم مُحْكَم الترتيب، واضح الأسلوب، سهل التناول، مشتملًا على صور توضيحية لكل ما يحتاج شرحه إلى تصوير وعلى ما يمكن التوصُّل إليه من مصطلحات العلوم والفنون.

منهجه:

١- رُتِّبت موادُّ المعجم الوسيط على النظام الألفبائي بحسب الحرف الأول من المادة فالثاني، فالثالث. . . وهكذا.

٢- قُسِّم المعجم إلى ثمانية وعشرين بابًا بعدد حروف الهجاء.

٣- يعتمد في ترتيب المواد تجريد المواد من الزوائد بالاعتماد على حروفها الأصول.

٤- التزم في ترتيب المواد تقديم الأفعال على الأسماء، ففي الأفعال قدّم المجرّد على المزيد واللازم على المتعدي، مع التزام الترتيب الكمِّي الثلاثي المجرَّد ثم الثلاثي المزيد بحرف....، ورُوعي تقديم المعنى الحسّي على العقلي والمعنى الحقيقي على المجازي، أما الأسماء فرتبت ترتيبًا هجائيًا.

٥- الاكتفاء بذكر أبواب الفعل بباب واحد إذا كانت الأبواب جميعًا متحدة المعنى، أو بذكر الأبواب كلها إذا اختلف المعنى باختلاف الباب، وكذلك الحال بالنسبة للمصادر فإنه كان يذكر أشهرها(١).

٦- هجر الألفاظ الحوشية والغريبة، والمهجورة، والمبتذلة، والمستنكَّرة. مثل: أسماء الإبل وصفاتها وأدوائها وطرق علاجها(٢).

٧- إهمال ما كان من المؤنثات بزيادة (تاء) على مذكره لشيوعه، أما إذا كانت تأنيثه بغير تاء فيُذكر، وكذلك أسماء الفاعلين والمفعولين إذا كانت شائعة فلا يذكرها.

٨- تزويد المعجم بالصور والرسوم التوضيحية لكل ما يحتاج شرحه، وتوضيحه إليها من حيوانات أو نباتات أو آلات أو غير ذلك(٣).

٩- استخدام بعض الرموز والمختصرات نذكرها فيما يلي مع دلالاتها(٤):

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٥٩٣.

(٢) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٣) المرجع السابق، ص٥٩٤.

(٤) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(ج) الجمع، (ـَــِـُ) للدلالة على ضبط عين المضارع، (و –) للدلالة على تكرار اللفظ لمعنى جديد (مو) مولَّده، (مع[8]) مُعَرّب، (د) دخيل، (مج) للدلالة على الألفاظ أقرّها المَجْمَع، مُحْدَثَة للدلالة على أن اللفظ مما استعمله المحدثون في العصر الحديث.

١٠- إيراده الكثير من الألفاظ المولَّدة أو المُحْدَثة أو المعرَّبة التي أقرّها مجمع اللغة العربيّة، مثل: الجلنار: زهر الرُّمان.

١١- يطلق المعجم الوسيط القياس، كما نصَّ قرار المجمع، ليشمل ما قاسته العرب ومما لم تقسه زيادة في الثروة اللغويّة والمخزون اللغوي مثل صيغ المطاوعة والمصدر الصناعي.

١٢- في مجال التعريف بالأعلام عرض ما تدعو الضرورة إلى التعريف به في اقتضاب وإيجاز.

١٣- الاعتراف بالمواد اللغوية التي تستخدمها البيئات العربية في شتى الأمصار وعلى مر العصور حتى عصرنا الحاضر متخطيًا بذلك حدود الزمان والمكان التي ألزم المعجميون أنفسهم بها(١).

١٤- الاستشهاد بالقرآن الكريم، والحديث الشريف، والشعر، والنثر، وحِكَم العرب وأمثالهم، والتراكيب البلاغية المشهورة عن فصحاء العرب من الكتَّاب والشعراء(٢).

١٥- سجّل المعجم الوسيط مظاهر التطور الحضاريّ والعمرانيّ، ووضع بين أيدي أرباب الحرف والصناعات الحديثة ثمرة ما توصّلت إليه جهود العلماء والمتخصصين من أعضاء لجنة المعجم. مثل: التراخوما.

١٦- كان يتحدث في أوّل كل باب عن الحرف المعقود له الباب لكن بإيجاز دون تفصيل أو استطراد.

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٥٩٣.

(٢)المرجع السابق، الصفحة نفسها.

عرض لمادتي"ثقف و" علم"

ثقف:

"(ثَقِفَ) ثَقَفًا: صار حاذقًا فَطِنًا، فهو ثَقِفٌ. و- الخَلُّ: اشتدَّت حُموضته فصار حِرِّيفًا لذَّاعًا. فهو ثقيف. و- العِلمَ والصناعةَ: حَذَقهما. و- الرجلَ في الحرب: أدركه. و- الشيءَ: ظَفِر به. وفي القرآن الكريم :(وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ).

(ثَقِفَ) الخَلُّ ثقافةً: ثقِفَ. فهو ثقيف.

و- فلان: صار حاذقًا فطنًا.

(ثاقَفَهُ) مُثاقفةً، وثِقافًا: خاصَمَهُ. و- جالَدَه بالسِّلاح. و- لاعبه به إظهارًا للمهارة والحذق.

(ثقَّف) الشيءَ: أقام المُعوَجَّ منه وسوّاه.

و- الإنسان: أدّبه وهذبه وعَلَّمه.

(تَثَاقَفُوا): ثاقف بعضُهم بعضًا.

(تَثَقَّفَ): مطاوع ثَقَّفه. يقال: تثقّف على فلان، وفي مدرسة كذا.

(الثقافة): العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها (محدثة).

(الثِّقاف): أداة من خشب أو حديد تثقف بها الرماح لتستوي وتعتدل. (ج) أَثْقِفة، وثُقُف.

(الثِّقافة): الملاعبة بالسيف".

علم:

"عَلَمَهُ عَلْمًا: وسمه بعلامة يُعرفُ بها. و- غَلَبهُ في العِلم. و- شفتَهُ- شقَّها.

(عَلِمَ) فلانٌ- عَلَمًا: انشقَّت شفتهُ العليا. فهو أَعلمُ، وهي عَلْمَاءُ. (ج): عُلْمٌ. و- الشيءَ: عَرَفَهُ. وفي التنزيل العزيز: (لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ). و- الشيءَ، وبه: شعَر به ودَرَى. وفي التنزيل العزيز: (قَالَ يَالَيْتَقَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي). و- الشيءَ حاصَلا: أيقَن به وصدَّقه؛ تقُول: علمت العلمَ نافعا. وفي التنزيل (فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ).

(أعْلَمَ نَفْسَه وفرسَه: جعل له، أَوْ لها علامةً في الحرب. و- الثوبَ: جَعَل له عَلَمًا من طِراز وغيره. وفلانًا الخبرَ، وبه: أَخبره به. و- على كذا من كتاب وغيره: جعل عليه علامةً. الفاعلُ مُعْلِمٌ، والمفعول مُعْلَمٌ. و- فلانًا الأمرَ حاصَل: جعله يعلمه.

(عَالَمَهُ): باراه وغالبه في العِلم.

(عَلَّمَ) نَفْسَهُ: وسَمها بِسِيمَى الحرب. و- له علامةً: جعل له أَمارةً يعرفها. فالفاعل مُعَلِّم، والمفعول مُعَلَّم. و- فلانًا الشيءَ تعليمًا: جعله يتعلَّمه.

(اعْتَلَمَ) البرقُ: لَمَعَ في الجبل. و- الشيءَ: عَلِمه. (تعَالَمَ) فلانٌ: أظهر العِلْم. ز-الجميعُ الشيءَ: علموه. (تَعَلم) الأمرَ: أتقنه وعرفه.

(تَعَلَّم) "بصيغة الأمر" اعْلَم: يتعدى إلى مفعولين، والأكثر وقوعه على أن وصِلتها كقوله:

فقلتُ تعلَّمْ أنّ للصيدِ غِرَّة

(اسْتَعْلَمَهُ) الخبرَ: استخبره إياه.

(الأُعْلُومة): السِّمة. (ج) أعاليمُ.

(العَالَمَ): الخَلْق كلُّه، وقيل: كلهُ ما حَواه بطنُ الفلك. و-كلُّ صنف من أصناف الخلق. كعالم الحيوان وعالم النبات. (ج) عَوالِم، وعالُمون.

(العَلاَمة): الأعْلومة. و- ما يُنصب في الطريق فَيُهتدَى به. و- الفَصْل بين الأرضين. (ج) عَلاَم. و- (في الطب): ما يكشفه الطبيب الفاحص من دلالات المرض. (مج).

(العُلاَمي): الخفيف الذكي من الرِّجال.

(العَلاّم): مِنْ علمن للمبالغة. و- النَّسّابة (وتزاد التاء فيهما للمبالغة، تقول: فلان عَلاَّمة).

(العُلاّم): صفة للمبالغة من "عَلِمَ". و- الصَّقْر. والحنّار.

(العُلاَّمة): ما يُسْتدَل به على الطريق من أثر. (العَلْم): العالم.

(العِلْم): إدراك الشي بحقيقته. و-اليقين و-نثور يقذفه الله في قلب من يحب. و- المعرفة وقيل: المعلم يقال لإدراك الكلّي والمركّب، والمعرفة تقال لإدراك الجزئيّ أو البسيط، ومن هنا يقال: عرفت الله، دون علمته، ويطلق العلم على مجموع مسائلَ وأصول كلية تجمعها جهة واحدة، كعلم الكلام، وعلم النحو، وعلم الأرض، وعلم الكونيات، وعلم الآثار. (ج) علوم. وعلوم العربية: العلوم المتعلقة باللغة العربية: كالنحو، والصرف والمعاني والبيان والبديع والشعر والخطابة، وتسمى بعلم الأدب (العَلَم): العلامة والأثر. و- الفصل بين الأَرَضين. و- شيء منصوب في الطريق يُهتدى به. و- رسمًا في الثوب. و- سيِّد القوم.

و- الجبل. و- الراية. (ج) أعلام.

(العَلْماني): نسبة إلى العَلْم بمعنى العالم، وهو خلاف الدّيني أو الكهنوتي.

(العُلْمة): شقٌ في الشَّفة العليا للإنسان، فتشبه بذلك شفة الأرنب.

(العليم): كثير العلم.

(العَيْلام): الضبع الذكر. (ج) عياليم.

(العَيْلَم): العَيْلام. و- البئر الغزيرة الماء.

(ج) عيالم.

(المِعْلَم): العُلاَّمة. و- من كل شيء: مَظَنَّته.

(ج) مَعالم. ويقال: حَفِيت معالم الطريق.

(المُعَلِّم): من يتَّخِذْ منهجة التعليم. و- من له الحقُّ في ممارسة إحدى المهن استقلالًا.

(مو). وكان هذا اللقب أرفع الدرجات في نظام الصُنَّاع كالنجَّارين والحدَّادين.

(المُعَلَّم): الملهم الصواب والخير.

(العِلْماد): ما يُلَفُّ عليه الغَزل. (ج) علامدةٌ، وعلاميدُ".

تحليل المادتين:

١- استخدام الرُّموز مثل:

ثقِف (ـَـ) ثَقَفًا: صار حاذقًا فطنًا.

إشارة لضبط عين المضارع.

(ج) حيث ذكر (ج) أثقفة وثُقُف.

(مج): والعلامة في الطب: ما يكشفه الطبيب الفاحص من دلالات المرض وهذا الرمز للدلالة على أن اللفظ أقره المجمع.

(مو) في ذكره لمعنى المعلِّم: وكان هذا اللقب أرفع الدّرجات في نظام الصنّاع كالنجّارين والحدَّادين.

٢- إشارته إلى اصطلاحات العلوم، قال: وعلوم العربيّة: العلوم المتعلقة باللغة العربيّة: كالنحو والصرف والمعاني والبيان والبديع، والشعر والخطابة، وتُسَمّى بعلم الأدب.

٣- ذكره قاعدة نحوية. حيث أورد في مادة (عَلِم): "تَعَلَّم بصيغة الأمر": اعلم، يتعدى إلى مفعولين، والأكثر وقوعه على أنّ وصلتها كقوله:

فقلتُ تعلمّ أنّ للصيد غرّة

٤- استشهاده بالقرآن الكريم في قوله تعالى: "لا تعلمونهم الله يعلمهم". "فإن علمتموهنّ مؤمنات"

٥- إشارته للألفاظ المُحْدَثة بقوله مُحْدَثة مثل: (الثَّقافة): العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها (محدثة).

٦- نلحظ التزامه بذكر الفعل الماضي أولًا ثم المضارع ثم المصدر.

المآخذ:

١- اشتماله على بعض الألفاظ الغريبة التي أهملها العرب مع إشارته في المقدمة إلى إهمالها.

٢-شرحه المادة اللغويّة أحيانًا بألفاظ أشدّ غموضاً من المادة المشروحة.

٣-الإحالة أحيانًا على ما ذكر في موضع آخر من المعجم وعند الرجوع يتضح غير ذلك.

وقد قام الدكتور "عدنان الخطيب" باستدراك بعض أخطاء المعجم الوسيط في "المعجم العربي ونظرات في المعجم الوسيط" الذي أصدره مَجْمَع اللغة.

المعجم الوجيز

مجمع اللغة العربية

انطلاقًا من حرص مجمع اللغة العربية على الحفاظ على اللغة العربية، وتيسير سبل تعليمها وتذليلها على طالبيها أصدر المجمع المعجم الوجيز عام ١٩٨٠م، ليكون معجمًا مدرسيًا ميسّرًا، ملبّيًا لحاجات الطلبة في مراحل التعليم العام ملائمًا لهم في شكله وحجمه وإخراجه.

المنهج:

١. التزم الترتيب الألفبائيّ بحسب الحرف الأول للكلمة فالثاني فالثالث...، من حروف الهجاء.

٢. اعتمد على جذر الكلمة في ترتيب المفردات.

٣. إهمال الغريب والمهموز والحوشي.

٤. تضمّن المعجم بعض الكلمات المولّدة والمُحْدَثة والمُعَرَّبة والدخيلة ومصطلحات العلوم والفنون، وألفاظ الحياة العامة التي أقرها الجمع.

٥. اهتم المعجم بالضبط.

٦. استعمال بعض الرموز والصور والرسوم التوضيحية.

٧. في ترتيبه الألفاظ يقدِّم الأفعال على الأسماء، ثم الصيغ الاشتقاقية الأخرى.

٨. يخلو من الاقتباسات والاستشهادات فكان يميل إلى الاختصار في التعريف والتمثيل والاستشهاد.

٩. يعطي اهتمامًا واضحًا بمعلومات النطق.

١٠. كان يكتفي بذكر الأمثلة المشهورة والتفسيرات الشائعة.

ونعرض هنا لمادتى "ثقف" و "علم" من المعجم الوجيز:

ثقف:

"(ثَقِفَ) الخَلُّ – ثَقَفًا: اشتدّت حُموضته فصار حرِّيفا لذّاعًا، فهو ثقيفٌ. و– العلمَ والصناعةَ: حذَقهما.

و– الشيء: ظفِر به، وفي القرآن الكريم: ﴿واقتلوهم حيث تقفتوهُم﴾.

(ثَقُفَ) فلانٌ – ثقافةً: صارَ حاذِقًا فطِنًا.

(ثَقّفَ) الشيء: أقام المُعوجّ منه وسوّاه، و– الإنسان: أدّبه وهذّبه وعلّمه.

(تَثقّفَ): تعلّم وتهذّب، ويقال: فلانٌ تَثَقّف على فلانٍ وتَثَقّف في مدرسة كذا.

(الثّقافَةُ): العلومُ والمعارف والفنون التي يُطلب العلم بها، والحِذقُ فيها.

(الثِّقافُ): أداةٌ من خشبٍ أو حديدٍ تُثقف بها الرماح لتستوىَ وتعتدلَ. (ج) أثقِفةٌ، وثُقُفٌ".

علم:

"(عَلِمَ) فلانٌ الشيء – عِلمًا: عَرَفَهُ. وفي القرآن الكريم: ﴿لا تعْلَمُونَهُمُ اللهُ يعلمُهُمْ﴾. فهو عالِمٌ. (ج) عُلماءٌ. ويقال: عَلِمتُ العِلمَ نافعًا.

(أعلَمَ) فلانًا الخبرَ، وبه: أخبرَه به.

(عَلّمَ) له علامةً: جَعَلَ له أمارةً يعرفها. و– فلانًا الشيءَ: جَعَلَه يتعلّمه.

(تعالَمَ) فلانٌ: تَظَاهَر بالعِلمِ.

(تَعَلّمَ) الأمرَ: عَرَفَهُ وأتقَنَهُ.

(استعلَمَهُ) الخبرَ: استَخْبَرَهُ إيّاهُ.

(العَالَمُ): الخلق كلُّه. و–: كُلُّ صِنف من أصنافِ الخَلْق: كعَالَمِ الحَيَوانِ، وعَالَمِ النّبات (ج) عوالِمٌ، وعالَمُون.

(العلامة): ما يُعَلّم به الشئُ. و–: ما يُنصَبُ في الطّريقِ فيُهتدّى به. (ج) علامات. و– في (الطبِّ): ما يكشفُه الطبيبُ الفاحِص من دلالات المرض.

(العَلاّمُ): الكثير العِلم. ويقال: فلانٌ علاّمةٌ: لتأكيد الدّلالةِ على سَعَةِ علمه.

(العِلمُ): إدراكُ الشيء بحقيقتهِ. و- المعرِفَةُ. و-: مجموعُ مسائل وأصول كلية تدورُ حولَ موضوعٍ واحد، وتعالَج بمنهج معيّن، وتنتهي إلى بعض النظريّات والقوانين، كعِلم الزّراعة، وعِلم الفَلَك. (ج) علومٌ. وعُلومُ العربيّة: العلوم المتعلقة باللُّغةِ العربيّة كالنّحو، والصّرْف، والمعاني، والبيان، والبديع، والشعر، والخطابة. وتسمّى بعلم الأدَب.

(العَلَمُ): العَلامَةُ. و-: سيّدُ القوم. و-: الجبلُ: و-: الرايةُ. (ج) أعلامٌ. (العَلمَانيُّ) – (عند الغربيين المسيحيين): من يُعني بشئون الدّنيا، نسبة إلى العَلْم بمعنى العالَم، وهو خلاف الكَهَنوتيّ.

(العَلمَةُ): شقّ في الشفةِ العُليا للإنسان.

(العَلِيمُ): الكثيرُ العِلمِ. (ج) عُلماءُ.

(المَعْلّمُ): ما يُستدَلُ به على الشيءِ من أثر. (ج) معالِمُ. ويقال: خَفيَت معالِمُ الطّريق.

(المُعَلّمُ): من يمارسُ إحدى المِهن استِقلالًا. وكان هذا اللّقب أرفعَ الدّرجات في نظام الصُّنّاع كالنّجّارين والحدّادين".

تحليل مادتي (ثقف) و (علم) من المعجم الوجيز:

١. نلحظ اختصارًا في المواد مثال مادة ثقف.
٢. بدأ المعجم ترتيب المادة بذكر الأفعال ثم الأسماء ثم الصيغ الاشتقاقية الأخرى، فأورد مثلًا في مادة (عَلِمَ): عَلَمَ ثم المصدر عِلْمًا ثم عالِمٍ ثم تعالم وتعَلَّم... وهكذا.
٣. استخدم المختصرات مثل (ج) الجمع و-للكلمة المفسرة استغناءً عن تكريرها مثل: عَلِمَ فلان الشئ –عِلْمًا: عَرفه وفي القرآن الكريم: (لا تعلمونهم الله يعلمهم)فهو عالَمٌ. (ج) عوالم.
٤. الاستشهاد بالقرآن الكريم: (لا تعلمونهم الله يعلمهم)، ونلحظ ميله للاختصار.

المآخذ:

١. عدم التفريق في شرح المادة وتفسيرها بما يتلاءم مع مستويات الطلبة المتقدمة، ومستوياتهم المبتدئة.

٢. هناك بعض التفسيرات الغامضة وتفسيرات الكلمات بأضدادها.

معاجم المعاني

" الموضوعات"

معاجم المعاني "الموضوعات"

معاجم المعاني هي موسوعة لغويّة تدورُ حول مفاهيم ركيزتها الإنسان، ولا تخضع لترتيب ألفبائي أو صوتي، شأنها تنظيم المادة تنظيمًا آليًا؛ لأنها لا تدّعي استيعاب اللّغة كلها بل الإلمام بمواضيع تستوجبها ثقافة العصر.

وقد كانت الرّسائل اللغويّة النواة الأولى التي قامت عليها صناعة المعجم العربي قديمًا، وجُمعت هذه الرّسائل من أفواه العرب الخُلَّص في الجزيرة العربية منذ أواخر القرن الأول الهجري حتى نهاية القرن الثالث تقريبًا، وكانت هذه الرسائل والكتب تجمع الكلمات المتصلة بموضوع واحد لا تكاد تتعدّاه، فكان منها رسائل، نحو: رسائل الخيل، والإبل، والشاة، والشجر، والنبات، والوحوش، والبئر، وخلق الإنسان، وغير ذلك مما ذكرناه في حديثنا عن الرّسائل اللغوية.

وتراكمت المادة اللغويّة التي حوتها تلك الرسائل حتى صارت تجمع شتى الكلمات التي تتصل بعدد من الموضوعات فيما يُعرف بمعاجم المعاني أو المعاجم الموضوعيّة، ولا ترتّب المفردات في هذه المعاجم حسب أوائل الجذور أو أواخرها أو صيغها، وإنما يضعها تحت عنوان واحد يضم الكلمات المتصلة بهذا العنوان، فنعثر على المفردات التي تتعلق بالفرح وأنواعه ودرجاته في باب الفرح.

وهذه المعجمات تفيد على وجه الخصوص الكُتَّاب الذين يعتمدون الصنعة الكلاميّة، والشعراء في قوافيهم الشعريّة، وغيرهم ممن ينشدون المرادفات اللفظية.

ونهض علماؤنا الأجلاء في هذا المجال بتأليف الرسائل القصيرة المختصرة أولًا، ومنها انتقلوا تدريجيًا إلى تأليف المعجمات الكبيرة، ونذكر من هذه المصنفات:

١- الغريب المصنَّف، لأبي عُبيد القاسم بن سلّام (ت ٢٤٤ هـ)

٢- كتاب الألفاظ للأصمعي (ت ٢١٦هـ).

٣- الألفاظ، لابن زياد الأعرابي (ت ٢٣١هـ).

٤- كتاب الألفاظ لابن السِّكّيت (ت ٢٤٤هـ).

٥- جواهر الألفاظ، لقدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ).

٦- متخيَّر الألفاظ، لأحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ).

٧- مبادئ اللغة، لأبي عبد الله الخطيب الإسكافي (ت ٤٢ص ١هـ).

٨- الألفاظ الكتابية، لأبي الحسن عبد الرحمن بن عيسى الهمذاني (ت ٣٢٠هـ).

٩- فقه اللغة وسر العربية، لأبي منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ).

١٠- المخصَّص، لابن سيده، (ت ٤٥٨هـ).

وغيرها من المصنفات الكثيرة التي تندرج تحت عنوان معاجم الموضوعات.

والغريب المصنّف أول من التزم هذه الطريقة، وقد استفاد من الرسائل اللغوية، وما يميز هذا العمل الذي قام به أنه جاء جامعًا ومفصلًا، أما أشهرُ هذه المصنفات وأجمعها فهو كتاب المخصَّص لابن سيده، الذي جاء في سبعة عشر سِفْرًا، فاستوى في هذا الكتاب الترتيب والجمع، فجاء كتابًا جامعًا للمادة مرتّبًا ترتيبًا منهجيًّا.

وسنكتفي بدراسة الغريب المصنّف، وفقه اللغة، والمخصّص، تمثيلًا على معاجم المعاني "الموضوعات".

الغريب المصنَّف

لأبي عُبيد (١٥٤هـ – ٢٤٤ هـ)

هو أبو عبيد القاسم بن سلّام الهَرَوي البغدادي، وهو في الأصل من أبناء أهل خرسان من مدينة هَرَاة، وكان مولى للأزد، وقيل كان مولى للأنصار.

"وسلاّم" أبوه وكان عبدًا روميًا لرجل من أهل هَرَاة.

مولده ونشأته:

ولد أبو عبيد في هَرَاة بإقليم خراسان سنة ١٥٤هـ، وتلقّى مبادئ العلم في مسقط رأسه، وغادر هَرَاة في صغره إلى البصرة والكوفة؛ لكي يدرس هناك اللغة والفقه والحديث والكلام، على يدي علماء الإسلام الأوائل، وذهب إلى دمشق؛ ليأخذ الحديث.

شيوخه:

تلقّى أبو عبيد علوم الأدب والحديث واللغة على مجموعة من علماء عصره منهم: إسحق بن يوسف الأزرق، وإسماعيل بن عياش، والأصمعي، وابن الأعرابي، وغيرهم.

مؤلفاته:

له: غريب القرآن، وغريب الحديث، والأمثال، والأجناس، وكتاب الأموال.

تسمية الكتاب:

اختُلِف في تسمية الكتاب، فبعضهم قال: (الغريب المصنَّف)، ومنهم من قال: (الغريب المُؤَلَّف)، ومنهم من قال: (المُصَنَّف الغريب).

منهجه:

لم يُقدِّم أبو عبيد لكتابه بمقدمة تبيِّن منهجه من حيث الجمع والترتيب، شأنُهُ في ذلك شأن الكتب التي ألّفت في بداية عهد التأليف.

ويمكن أن نلخِّص منهج أبي عبيد في "الغريب المصنَّف" على النحو الآتي:

١ - قسّم كتابه إلى خمسة وعشرين كتابًا يحتوي كل كتاب منها على عدة أبواب، ويحتوي الغريب المصنَّف على حوالى (٩٠٠) باب تختلف طوالًا وقصرًا.

وكتب الغريب المصنّف هي(١):

١ - كتاب خَلْق الإنسان.

٢ - كتاب النّساء.

٣ - كتاب اللباس

٤ - كتاب الأطعمة.

٥ - كتاب الأمراض

٦ - كتاب الدّور والأرضين.

٧ - كتاب الخَيْل.

٨ - كتاب السّلاح.

٩ - كتاب الطّير والهوام.

١٠ - كتاب الأواني والقدور

١١ - كتاب الجِبال.

١٢ - كتاب الشّجر والنبات.

١٣ - كتاب المياه والقنى.

١٤ - كتاب النّحل.

١٥ - كتاب السّحاب والأمطار.

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص١٠٤.

١٦- كتاب الأزمنة والرّياح.

١٧- كتاب أمثلة الأسماء.

١٨- كتاب أمثلة الأفعال.

١٩- كتاب الأضداد.

٢٠- كتاب الأسماء المختلفة للشّيء الواحد.

٢١- كتاب الإبل.

٢٢- كتاب الغنم.

٢٣- كتاب الوحوش.

٢٤- كتاب السّباع.

٢٥- كتاب الأجناس.

٢- اعتمد أبو عبيد على الرسائل اللغويّة التي وصلت إليه، وأشهرها رسائل الأصمعي، والكسائي، وأبي زيد، وأبي عمرو بن العلاء(١).

٣- بدأ أبو عُبيد حديثه عن خلق الإنسان، واللباس، والطعام، والشراب، والسماء والأرض، والسلاح، وعقد بابين للنوادر في الأسماء، والنوادر من الأفعال.

٤- كان يُفسِّر اللفظ ويستشهد له بالقرآن والحديث والشعر، وهذه الطريقة التي اعتمدها أبو عبيد من ابتكاره، على الرغم من تشكيك البعض في نسبتها إلى أبي عبيد وعَزْوها إلى اليونان، إلا أننا عند المقارنة ننتهي إلى أن أبا عُبيد كان مُبْتَدع هذه الطريقة؛ لأنه جمع أشتات الكتب الصغيرة، ونظّمها تنظيمًا منهجيًا، وكان له الفضل في فتح الطريق أمام المؤلفين في هذا الباب فتأثر به ابن السِّكّيت والهمذاني وابن سيده(٢).

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٦٩-٧١.

(٢) المرجع السابق، ص١٤٠-١٦٦.

بَابُ الأَخلاقِ المحْمُودَةِ فِي النَّاسِ:

قال الأصمعي: الدَّهْثَمُ من الرِّجالِ السّهلُ الليّنُ، وقال أبو زيد: الفكِهَ الطيبُ النفس الضَّحُوكُ. وقال الأموي: الشَّفْنُ الكيّسُ. غيره: هو الذي ينظر بمؤخّر عينه. وقال الأصمعيّ:القَلَمَّسُ الواسع الخلق، والعِزظَمُّ مثله. والخِضْرِمُ الكثير العطيّة، والخضَمُّ مثله، وكلّ شيء في كثير خِضْرم قال: وخرج العَجَّاُج يريد اليَمامَة فاستقبله جَريرُ بن الخَطَفي فقال أين تريد؟ قال: [أريد] اليَمامَة، قال: تَجِدُ بها نبيذًا خِضْرِمًا أي كثيرًا. وألْصنِتيتُ السّيدُ الشريف مثل الصنديد. والمَلاثُ مثله وجمه مَلاَوِث وقال الشاعر: [مجزوء الكامل]

هَــلَّا بَكَيْــتَ مَلاوِثًــا مِــــنْ آلِ عَبــــد مَنَــــافِ

بَابُ الألْسِنَةِ وَالكَلاَمِ

قال أبو زيد: الحُذَاقِيُّ الفصيحُ اللسانِ البيِّنُ اللهْجَةِ، والفَتِيقُ اللسان مثله، والمِسْلاقُ البليغ. [والذَّلِيقُ مثله. وغيره: المِسْلاقُ الخطيبُ البليغ]. والمِصْقَعُ مثله. والمِدْرَهُ لسان القوم والمتكلم عنهم. وأنشد: [سريع].

وَأنْــت في النَّــاس أخُــو عِفَّــةِ وَمِــدْرَهُ القَــومِ غَــدَاةَ الخِطَــابِ

وقال الأصمعي: الحَلِيفُ اللسانِ الحديدُ اللسانِ، والهَذِرُ والمُسْهَبُ والمِسْهَكُ والمهَتُّ جميعًا الكثير الكلام، فإذا كثر كلامه من خَرَفٍ فهو المُفنِدُ. وقال أبو زيد: والإذرَاعُ كثرةُ الكلام والإفراط فيه وقد أذْرَعَ الرجلُ (وإذا أفرط في الكلام(واللَّخَى كثرةُ الكلام في الباطل. يقال: منه رجل أَلْخى وامرأة لَخْوَاءُ وقد لضخِيَ لَخَّي، لَخِيُ مقصور. قال أبو عمرو: الهَوْبُ الرجل الكثير الكلام وجمعه أهواب، والمُتَبَكِّلُ المختلط في كلامه [وقالوا: المختلط] وهو التبكل. وقال الاصمعي: والهترْ السَّقَطُ من الكلام والخطأ فيه ويقال منه: رجل مُهْتَرٌ. وقال الفراء: والفَقْفَاقُ مثله: واللقَاعَةُ والتِّلِّقَاعَةُ الكثير الكلام، والمُقَامِقُ الذي يتكمل

بأقصى حلقة، يقال فيه: مَقْمقةٌ ولقاعات،[غيره: اللخْلَخَاني الذي فيه عجمَةٌ يقال فيه: لَخْلَخَانِية].

وقال الأصمعي: هو الثقيلُ اللسان. وقال أبو زيد: الفَهُّ العيى الكليلُ اللسان يقال: جئتُ لحاجةَ فأفهَنِي عنها فلان حتى فَهَهْتُ أي نَسَّاكَهَا. وقال الفرّاء: المُنَقِّحُ للكلامِ الذي يُفتّشِه ويحسن النظر فيهوقد نَقَّحْتُ الكَلاَمَ.

نلحظ تأملنا فيما أوردناه من كتاب الغريب المصنَّف ما يلي:

١- إيراده أسماء اللغويين الذين نقل عنهم مثل: الأصمعي: الدَّهْثم من الرجال السَّهل اللَّين، وقال أبو زيد: الفكه الطيب النفس الضحوك، وغيرهم من اللغويين.

٢- استشهاده على موادّه بالشعر:

قال:

هَـــلاّ بكَيْـــتَ قلاوِثًـــا مـــن آل عبـــد منـــافٍ

٣- نلحظ ضبط الألفاظ.

٤- استشهاده بأقوال العرب قال: وكل شيء كثير خضرم قال: وخرج العجَّاج يريد اليمامة فاستقبله جرير بن الخطفي فقال أين تريد؟ قال: اليمامة، قال: تجد بها نبيذًا خضْرمًا أي كثيرًا.

المآخذ على الغريب المصنَّف:

٥- التصحيف.

٦- عدم تمييزه بين المترادف والأضداد.

فقه اللُّغة

للثعالبي (٣٥٠هـ- ٤٢٩هـ)

اسمه ونسبه:

هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، ولد بنيسابور من أسرة احترفت خياطة جلود الثعالب، وهكذا نُسب الثعالبي إلى حرفته.

مولده ونشأته:

ولد الثعالبي بنيسابور سنة ثلاثمائة وخمسين للهجرة، وعاش الثعالبيّ في حكم الدُّويلات، وزمن الصراعات، وأمضى طفولته بين الصفارتين، وبقيّة عمره كانت بين السَّامَانِيين والغزنويين، كما أدرك الثعالبي أربعة خلفاء من بني العباس هم: المطيع والطائع فالقادر وابنه القائم.

شيوخه:

لا تمدّنا المصادر بشيء عن شيوخه، وأنه تتلّمذ على أحد العلماء، وإنما كان من العاكفين على قراءة الكتب السابقة، ويظهرُ ذلك من أسماء الأئمة في مقدمته لفقه اللغة الذين أخذ عنهم وعن كتبهم.

مؤلفاته:

ألف الثعالبي عددًا كبيرًا من الكتب التي راجت، واحتضنها الملوك وازدانت بها دور الكتب، وصنّف بأسماء الكبراء من معاصريه، فألّف للصاحب بن عباد، ولأبي الفضل الميكالي، وقابوس بن وشكمير، وغيرهم، حيث كان كريم المنزلة لدى الملوك والسلاطين والأمراء، عاش في كنفهم، وألّف الكتب برسمهم، وأهداها إلى خزائنهم.

تسمية الكتاب:

اسم الكتاب كاملاً هو: "فقه اللغة وسرّ العربيّة ".

هدفه:

أشار الثعالبي في مقدمته إلى أنه ألّف "فقه اللغة وسرّ العربيّة" بناءً على طلب من الأمير عبد الله بن أحمد الميكالي، وكان حبّه للعربية ورغبته في خدمة القرآن الكريم والإعانة على فهم أحكامه من الدّوافع التي أدت به إلى تأليف كتابه.

مصادره:

تنوّعت مصادر الثعالبي في جمعه المادة اللغوية، وحدّد الثعالبي في مقدمة الكتاب المصادر التي رجع إليها، وأشار في المقدمة إلى كتب الخليل والأصمعي، وأبى عمرو الشيباني، والكسائي، والفراء، وأبي زيد، وأبي عبيدة، وابن الأعرابي، والنّضر بن شُميل، وثعلب، والمبرِّد، وابن دريد، ونفطويه، وابن جني، وابن خالويه، وابن السّكّيت، وأحمد بن فارس... وغيرهم(١).

منهجه:

عند نظرنا في موضوعات الكتاب يتضح لنا أن الثعالبي قد قسّمه إلى قسمين واضحين لا تداخل بينهما:

١- القسم الأول ويتصل بالمفردات.
٢- القسم الثاني ويتصل بالتراكيب والأساليب

أطلق على القسم الأول "فقه اللغة" وجعله ثلاثين بابًا وقسّم كل باب إلى فصول.

وسمّي بِـ القسم الثاني "سر العربية"، وهو القسم الذي رتب فيه الألفاظ حسب الموضوعات.

في اليُبْسِ واللِّينِ

١- فصل في تقسيم الأسماء والأوصاف الواقعة على الأشياء اليابسة. (عن الأئمة)

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص١٠٤-١٠٨.

النَّسُّ(١): الخبزُ اليابسُ. الجَلِيدُ: الماءُ اليَابسُ.

الجُبْنُ اللَّبَنُ اليابس(٢). القَدِيدُ والوَشِيقُ: اللَّحْمُ اليـابس. القَسْبُ: التمرُ اليـابسُ. القَشْعُ(٣): الجِلْدُ اليابسُ. القُفَّةُ: الشجرة اليابسة. الحَشِيشُ الكَلأُ اليـابِسُ. القَتُّ(٤): الإسْفِسْت اليابس. البَعَرُ: الرَّوَثُ اليَابسُ. الخَشْلُ(٥): المُقْلُ اليَابسُ.

الجَزَّلُ: الحطبُ اليابس. الضَّرِيعُ الشِّيرِقُ اليابس.

الصَّيّمُ: الحجر اليابس. العَصِيمُ: العَرَقُ اليابس.

الحَسَ: الدَّمُ اليابس. الصَّلْصَالُ: الطِّينُ اليابسُ.

تحليل المادة:

١- جمع بين المستعمل والمهمل؛ لأنّ همّه هو جمع الألفاظ وترتيبها.

(١) في ط، ل: (الجَبيزُ). وهما بمعني، ففي الصحاح (نس) ٣/ ٩٨٣ قال الأصمعي: النَسُّ: اليبس، وقد نَسَّ يُنُسُّ ويَنِس نَسّـًا، أي: يبس يقال: جاء بخبزة ناسَّة. قال العجاج:

* وبلدة تميسُ مَطاه نَسّـًا أي: يابسة من العطش. وفيه أيضًا مادة (جيز) ٢/ ٨٦٦ قال أبو عمرو يقال: أخرج خبزة جبيزًا، أي يابسًا.

(٢) بهامش (ح): قال ابن رديد في الجمهرة: فلمّا الجين المأكول فمثقل، وقد خُفِّف في حديث عليّ بالتخفيف، وفي العين، الجبن مثقّل هو الذي يؤكل الواحدة جّبنة، وقد جبنُ إذا صار كالجبن. وفي التنبيهات على أغاليط الرواة ١٥٨ قال علي بن حمزة: الأفصح في الذي يؤكل الجُبنُّ مشتد. وانظرة مجالس ثعلب ١/ ٢٢٩.

(٣) في (ط): الجبن.

(٤) القتّ: الفِصّفصة، الواحدة قتة مثل تمرة وتمر.

الصحاح قتت ١/ ٢٦١، وفي الجمهرة ٣/ ٣٢٣ "القصافص فارسية. معربة: إسْفِست وهي الرَّضْبة. وانظر: المعرب ٢٤٠، وفي (ط): الإسْبسْت.

(٥) الخَشْل: المُقْلُ اليابس، ويقال نوى المُقل، وكذلك الخَشل بالتحريك الصحياح (خَشل) ٤/ ١٦٨٤.

وفي (ط): الحَشل، تصحيف.

٢- كان حريصًا على نسبة كل قول إلى صاحبه، ونسبة كل رواية إلى راويها، فكثيرًا ما يشير الثعالبي إلى اسم اللغويّ الذي نقل عنه اللفظ أو الوصف.

٣- يشير إلى الألفاظ الواردة في القرآن الكريم بصلة خاصة.

٤- الاستشهاد بالشعر للشعراء الجاهليين كالأعشى وامرئ القيس ولَبيد والإسلاميين كذي الرُّمة والراعي والكُمَيْت.

٥- دقة التبويب والترتيب داخل الأبواب، وترتيب المواد وتدرجها من الصغر إلى الكبر، ومن القلّة إلى الكثرة، ومن الضَّعف إلى الشدّة.

٦- لا يهتم الثعالبيّ بتصريفات الكلمة، ولا يهتم بذكر المرادفات.

٧- ينقل عن الفصحاء واللغويين.

المآخذ:

أهم ما يؤخذ على فقه اللغة عدم التمييز بين المستعمل والمهمل من الألفاظ؛ وذلك لاهتمامه بتصنيف الألفاظ حسب معانيها وترتيبها متدرجة أو مصنّفة؛ كي يسهل حفظها والرجوع إليها.

المخصَّص

لابن سيده

يمثِّل معجم المخصص لابن سيده قمة النضج الذي وصلت إليه المعاجم الموضوعية في تاريخ التراث المعجمي، فقام ابن سيده باستقصاء المادة اللغوية التي جمعها الرواة والعلماء في رسائلهم وكتبهم من قبل، إذ قام بجمع هذه المواد اللغويّة ورتّبها وفق نظام خاص كما أنه أضاف إليها.

وقدّم ابن سيده لمعجمه بمقدمة طويلة تحدَّث فيها عن الأسماء المترادفة والأسماء المشتركة، كما تحدث عن اللغة هل هي متواطأ عليها أم ملهم إليها؟، ووضح فيها دواعي تأليفه لهذا المعجم، والمصادر التي اعتمد عليها، وأشار إلى منهجه الذي اتّبعه في جمع المادة اللغويّة.

هدفه:

ذكر ابن سيده في المقدمة أهدافه التي يرمي إليها من تأليف المخصَّص وهي:

١-جمع شتات اللغة وهي لغة القرآن الكريم، والسنة، والعلوم بعامة في كتاب واحد، وحصر المرويات والمصنّفات الفصيحة فيها، بحيث تكون مصنفة خاضعة للقوانين اللغويّة ومعروضة بأسلوب سهلٍ موجز.

٢-قيام هذا المعجم "المخصَّص" بدور المكمِّل للمحكم.

٣-دور الملك الموفق وأثره في بعث الفكرة لدى ابن سيده.

مصادره:

اعتمد ابن سيده على ما يقرب من أربعين مصدرًا، منها:

الغريب المصنَّف وغريب الحديث لأبي عبيد، والفصيح والنوادر لثعلب، وإصلاح المنطق لابن السُكّيت، وكتب الفرّاء، والأصمعي، وكُرّاع النمل، والنضر بن شميل، وابن قتيبة، والزاهر لأبى بكر الأنباري، وكتب أبي على الفارسي الإيضاح ومسائله الحلبيات والبغداديات والبصريات، وكتب ابن جني الخصائص، وسرّ صناعة الإعراب.

منهجه:

١- يتألف المعجم من سبعة عشر سِفْرًا، ويمكن تصنيف الموضوعات التي اشتمل عليها على النحو الآتي(١):

- علم الإنسان.
- علم الحيوان.
- الفلك والجغرافيا.
- النبات.
- الاجتماع البشري والدين.

٢- قسّم ابن سيده كتابه كما يتضح من المقدمة إلى قسمين كبيرين، أولهما: قسم الألفاظ الدّالة، وثانيهما: قوانين تلك الألفاظ. وهو يُعنى بالقسم الأول بالألفاظ التي تُعبِّر بها اللغة عن العالم، أما القسم الآخر فيشتمل على العلاقات الصرفيّة والنحويّة التي تنتظم تلك الألفاظ(٢).

٣- يبدأ ابن سيده مادته – في أكثر الأحيان– بذكر المصدر الذي استند إليه وكثيرًا ما يكون متعددًا، ثم يعقبه بإيراد النص، أما تعليقات ابن سيده فتكون مسبوقة في الغالب بذكر المصدر الذي رجع إليه، وفي أحيان قليلة لا ينص على اسم المصدر الذي أخذ عنه، وإنما يقول غير واحد.

٤- يبرز ابن سيده اهتمامًا بالاشتقاق والنحو.

٥- هناك كثير من الإحالات لكنها لم تكن مُجْدِية في بعض الحالات لصعوبة العثور عليها.

٦- يدعم ابن سيده شرح مواده بشواهد لكنها كثيرًا ما ترد دون إسناد إلى أصحابها، وكانت الشواهد في الغالب تخلو من الشرح(٣).

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص١٠١-١٠٢.

(٢) المرجع السابق، ص٧١.

(٣)المرجع السابق، ص١٤٠-١٤٩.

٧- يبدأ التقسيمات المتعلقة بالموضوع بذكر الأعم ثم الأخصّ، ويذكر الجوهر ثم العَرَض، والكليات قبل الجزئيات، وتقديم الكم على الكيف شدة المحافظة على التقييد والتحليل(١).

٨- يورد ابن سيده ويكرر الكثير من الأقوال المتماثلة والمتطابقة في كثير من الأحيان، وربما يعود ذلك إلى اعتماد ابن سيده على كثير من المصادر التي نقل أصحابها عن بعضهم بعضًا(٢).

٩- يكتفى ابن سيده بذكر الأقوال وأصحابها دون الإشارة إلى المؤلفات التي أخذت منها.

١٠- لم يبدِ ابن سيده اهتمامًا بالألفاظ الغريبة وقليلة الاستعمال.

١١- أورد ابن سيده الألفاظ المتصلة بالحضارة ومصطلحات الفنون.

وفيما يلي نذكر مادة من المخصص من باب الفصاحة: خِفَّة الكلام وسُرْعَتِه(٣)

ابن السِّكِّيت: كلُّ كلام خفيف متقارب هزَجَ. ابن دريد: والجمع أهزاج. ابن السِّكِّيت: وقد تهزّج وأنشد:

* إذا مغنّى جنِّه تَهَزَّجا *

يريد حين تسمع عزف الجبال ودَوِيِّها وذلك في قائم الظّهيرة ويضرب مثلًا فَيُجعل لخفّة المشي وسرعة دفع القوائم و وضعها يقال: فرس هَزِج وصبيٌّ هَزِج ومنة قيل يضرب من الشعر هَزَج لِقِصَر أجزائه وتقارب تداركه، قال النَّابغة الجعدي ينْعت سرعة فرس وخِفّة رَفْعه ووضعه وتدارك مناقَلَته:

غـــدا هَزِجًـــا طَرِبًـــا قَلْبُـــه لَغَـــيْن وأصـــبح لم يَلَغَـــبِ

وإذا أسرع الكلام ولم يَتَتَعْتَع قيل هَذْرم وقد هَذْرَم السيف - قطع قَطْعًا سريعًا وأنشد:

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص١٦٩.

(٢) المرجع السابق، ص١٧٠.

(٣) ابن سيده، المخصص، باب الفصاحة.

ولــــو شَـــــهِدَتْ غــــداة القــــوم قالــــتْ

هـــــو العَضْـــــب المُهَذْرمــــة العتيـــــقُ

فأدخل الهاء على المُهَذْرَمة للمدح كما قالوا رجُل علاّمة، وقال ابن عباس لرجل قرأ عنده كتًا: ألا هَذْرَمْتَهُ كما هَذْرَمَه العلاّمة المُضَريّ، يعني سعيد بن جبير، وإذا تابع الإنشاد والتَّقْعير وأكثر منه قيل هتّ عليهم يَهُتُّ هتًّا وسَرَدَ يَسْرُد سَرْدًا، وإذا أسرع الكلام وتابع بعضه في إثر بعض قيل إنه لكَتْكات، وإذا سار الرجُلُ الرجل في أذنه قيل كتّ ذلك أجمع في أذنه كتّاً وقَرَّه يَقُرُّه قرًّا. وقال: ذَبَرَ يَذْبُر ذَبْرًا قرأ قراءة خفيفة. وقال: قرأ فما تَلَعْثَم وزاد اللحياني فما تَلَغْذَم. ابن دريد: البَعْبَعَة تتابع الكلام في عجلة وقيل هي حكاية بعض الأصوات، وقال: رجل مُهْرَمِعّ مُسْرِعُ في الكلام.

المآخذ:

١- يقتصر التوثيق داخل المعجم على ذكر أسماء مؤلفي النصوص وحدهم دون تحديد لأسماء المؤلفات التي أخذت منها تلك النصوص(١).

٢- التكرار(٢).

١٢- عدم ظهور شخصية ابن سيده، فهو نادرًا ما يقدِّم آراءً وملاحظات نحويّة واشتقاقية(٣).

٣- .

٤- الاضطراب في العنونة ففي بعض الحالات يُعَنْوِن الأقسام الفرعية والتابعة للأقسام الرئيسة مرة بـ (باب)، ومرة بـ (كتاب)، وأحيانًا يرد منفردًا، ودونها تخصيص بكلمه باب أو كتاب أو يذكر اسم الباب أو الكتاب في نهايته (ثم باب كذا) دون الإشارة إليه سابقًا.

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص١٧٠.

(٢) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٣) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

المعجم التاريخيّ

المستشرق الألماني "فيشر" (١٨٦٥- ١٩٤٩)

المعجم التاريخي فكرة ظهرت عند المستشرقين أسوة بما وجدوه في اللغات الأوروبية كالإنجليزية والألمانية.

وكان هناك رغبة في إخراج معجم تاريخي ينتقل بالكلمة عبر الزمان والمكان مستفيدًا من طفولتها منتقلًا بنموها الشبابى منتهيًا بما استقرت الكلمة عليه من دلائل.

ولاحت هذه الفكرة للمستشرق الألماني "فيشر" وعمل معه فريقٌ من الباحثين لتحقيق هذا المشروع الرائد، وحقّق إنجازًا رائعًا في الحروف الأولى، لكن المنيّة سبقته وحالت دون أن يكمل هذا المشروع فتوقف عندما انتهى إليه فيشر.

وبرزت جهود معجمية في القاهرة وبغداد ودمشق والأردن لإكمال هذا المشروع لكن هذا المشروع ظل حلمًا.

المنهج في المعجم التاريخي:

يمثل سلوك المنهج التاريخي الهدف الرئيس في معجم فيشر، فكان صاحب التجربة الناضجة الأولى بين معاجم العربية، ولهذا أدار حول هذا الأمر الحديث في عدة مواضع من مقدمته، شأن أي صاحب دعوة جديدة يدعو إلى نظريته.

ويمكننا أن نستخلص أسس نظريته في صناعة معجمه على النحو الآتي:

أولا: مادة المعجم:

يمكننا التعرف على مادة المعجم بالاطلاع على المصادر التي ذكرها في المقدمة، حيث ذهب فيشر إلى عدم الاقتصار على معاجم اللغة، وإنما تؤخذ من المصادر المختلفة القرآن الكريم، والحديث،

والشعر، والأمثال، والمؤلفات التاريخيّة والجغرافيّة، وكتب الأدب، والكتابات المنقوشة ومخطوطات البَرْدِي والنقود(١).

أما المعاجم العربية فيرجع إليها في ألفاظ لم يجد لها شواهد فيما رجع إليه من كتب، إذا تبين له أن تلك الألفاظ ليست من عصور متأخرة، وعلّل وجود تلك الألفاظ دون شواهدها في المعاجم بوجود الشواهد أمام المعجميين عند تأليفها، إلا أنها فُقدت بعد ذلك؛ ولذا مال إلى الأخذ من المعاجم لكونها الوسيط الناقل مع فقد المنقول عنه وذلك لسببين:

أ- لوقوع اللَّبْس عندما يكون الحرف الأخير علّة.

ب- لكثرة وقوع الحرف الأخير غير أصلي مثل: أخ، أب، ابن، وماء، من: أخو، وأبو، وبنو، ومو، ولصعوبة ترتيب الكلمات الأحادية والثنائية مثل حروف المعاني والضمائر.

ثانيا: ترتيب المشتقات:

بدأ فيشر في ترتيبه المشتقات بالفعل المجرَّد ثم المزيد بحرف ثم بحرفين ثم بثلاثة أحرف، وتكون أبنية الأفعال على الترتيب الآتي:

فَعَل، فَعِل، فَعُل، فَعّل، فاعَل، أفْعَلَ، تفعَّل، تفاعَل، انْفَعَل، افْتَعَل، افْعَلّ، استفْعَل - افعالَّ، افْعَوعَل، افْعَوّل، افْعَلل، افْعنْلي.

ثم الأسماء بعد الأفعال على ترتيب الأفعال، المجرّد ثم المزيد، وهكذا تكون أبنية الأسماء على الترتيب الآتي:

فَعْل، فِعْل، فُعْل، فَعَل، فَعِل، فِعَل، فِعِل، فُعُل، فُعَل، فَعُل، فاعِل، فاعَل، فَعال.

أهمية المعجم التاريخي:

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٥٨٧.

يُعد مرجعًا مهمًا للمتخصصين في علوم العربية، نحو: علماء الدلالة، وعلماء النقد الأدبي، وعلماء اللغة، والأسلوبية، والصرف، والنحو، وتكمن الأهمية في أن المفرده حين تدرس تاريخيًا تعطينا المشهد اللغوى بحق، وأثر المجتمع في التطور الدلالي للألفاظ، إضافة إلى أننا نخرج من دائرة التناقض في المعنى إلى تفسير أعمق.

وتبقى الأهمية قائمة في النقد الحديث لأنّ الناقد حين يتوفر له المعجم التاريخي يلج إلى النص مسلّحًا بالرؤى الدلالية بعيدًا عن الاجتهاد الشخصي والتوقّع.

ولا بُدّ من التركيز على أمر مهم يتمثَّل في أنّ المواد المعجم التاريخي ليست تلك المفردات الثاوية في المعاجم فحسب، إنما تفيد من التراث العربي كقصص الأدب، وكتب الجغرافيا، والتاريخ، والأمثال العربية، والمقامات، والحكايات الشعبيّة التي وصلت إلينا، إضافة إلى مواد المعجم العربي، ولعل أبرز مصادر هذا المعجم هو المخطوطات والنقوش العربية التي حقّقها بعض الآثاريين.

كما يحتاج إلى استقصاء نُصوص الشعر والنثر على اختلاق عصورها وبيئاتها، وتسجيل ما في هذه النصوص من الألفاظ، وتسجيل الأوقات التي استعملت فيها واستخراج ما ينتجه ذلك من الأحكام العامة التي اقتضاها التطور بالقياس إلى معانى الألفاظ وصورها على اختلاف العصور، وهو جهد يحتاج إلى عدد غير قليل من الباحثين المتخصصين الذين يحسنون العلم بأصول اللغات ومناهج تطورها(١).

---

(١) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٥٨٨.

الموسوعات ودوائر المعارف

الموسوعات ودوائر المعارف

تُشكِّل الموسوعات ودوائر المعارف نوعًا من أنواع المعاجم وهي على نوعين:

أ- العامة: وتعالج مختلف مجالات المعرفة الإنسانية دون تفريق بينها، وهي الأقدم والأكثر انتشارًا في كثير من اللغات الأوروبيّة الحديثة، وقد عرف العرب هذا الضرب من التأليف منذ عشرات السنين، منها:

- العِقْد الفريد، لابن عبد ربِّه الأندلسي، الذي جعله في خمسة وعشرين بابًا: للسلطان، والحروب، والنسب، والأشربة، والفكاهات، والطبائع... إلى غير ذلك.
- كتاب نهاية الأدب للنويريّ، في اثنين وثلاثين مجلدًا موزَّعة على خمسة فنون رئيسة هي (السماء، والأرض والإنسان وما يتعلق به، والحيوان والنبات والتاريخ من ظهور آدم إلى ظهور التتار).

ومن الموسوعات الحديثة:

- دائرة المعارف البريطانيّة، بالإنجليزيّة.
- دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي.
- دائرة معارف البستانيّ.
- دائرة المعارف الإسلاميّة.

ب- الخاصة: وهذه الموسوعات تحصر نفسها في مجال معرفي واحد، فمنها ما يختص بالفلسفة، أو التربية، أو الرياضة، وقد يتسع بعضها؛ ليغطي مجالاتٍ متصلة كالفنون، والعلوم الاجتماعيّة.

ويُعاب على الموسوعات سواء العامة منها أو الخاصة أنها تعجز في كثير من الأحيان على ملاحقة التطور المعرفي، والكشوف العلمية، والأحداث التاريخية؛ ففي دائرة المعارف البريطانية نقف على مقالات قد مضى على كتابتها أكثر من مائة عام، ولم يطرأ عليها أي نوع من المراجعة والتغيير، بما يصحح الأخطاء، أو يقرر طبقًا لتقدم العلم وتطور المعرفة، واتساع الكشوف، ولعل السبب في ذلك يعود إلى تعذُّر طبع الموسوعات ودوائر المعارف على فترات متلاحقة، مما أدّى بالموضوعات الكبيرة إلى إصدار ملاحق سنوية تضم أهم المستجدات التي طرأت على بعض موادها العلمية.

وسنتحدث عن دائرة المعارف لبطرس البستاني، ودائرة المعارف الإسلامية لاحقًا.

سبب التأليف:

الموسوعات من المصادر التي تعين المطالع على كل علم وفن ومعرفة وكل ما في العالم من المطالب والمعارف المهمة التي قد يستغني بها عن كثير من الكتب، فلما كان لأهل العربية الحصول على مثل هذا، لمواكبة التطور وتقدم العلوم والمعارف فكّر بطرس البستاني بتأليف موسوعة عربية تقوم بسد الاحتياجات المتعددة، ولكن المخاوف من عدم القدرة على تحمُّل العبء المادي جعل هذا الكتاب يتأخر.

مادة الموسوعة:

١- النقل عن الأمم الأخرى، فنقل المؤلف أحسن ما عند الفرنج، مع إضافة أمور كثيرة شتي خلت كتبهم منها.

٢- ذكر بعض الخرافات اليونانية.

٣- تجنّب ما هو قبيح أو مُخِلٌّ بالآداب مع التزام تهذيب ما هو من هذا القبيل أو حذفه أو الإشارة إليه.

٤- ابتعد عن الحِزبيات، فكان كتابًا عامًا لكل المذاهب والملل.

٥- ذكر فيه أحسن أشعار العرب وترجمة لبعض أشعار اليونان والسريان والإفرنج وغير ذلك من الحكم والأمثال.

تضمّن علومًا إلهية وفلسفية كعلم الكلام والفلسفة وعلوم المدنية، والسياسة، والفقه والحقوق، والجناية، وغيرها، والعلوم التاريخية كالجغرافيا وعلم التاريخ القديم والكنائسي والحديث وعلم الميثولوجيا اليونانية، وعلومًا تعليمية كالحساب والجبر والهندسة وفروعها، وعلومًا آلية وكيماوية كعلم الهيئة والفلك، وعلم الطبيعة كعلم النبات والحيوان والطب والإنسان، وعلم الأدب كالفصاحة والبيان والشعر وعلوم الصنائع والفنون والاكتشافات وفن البناء والتصوير والحراثة والزراعة والموسيقى.

المنهج المُتّبع في دائرة المعارف:

١- تطلب الكلمة في الحرف الأول سواء كان من أصول الكلمة أم مزيدًا فيها، فمثلًا أفريقية تجدها في الألف بعد مراعاة ترتيب سائر حروف الكلمة الواحدة.

٢- إن كانت الكلمة مركبة من كلمتين فأكثر اعتبرها كلمة واحدة من حيث الترتيب، وعدّ همزة الوصل ساقطة مثل: ابن والألف ساقطة نحو إسحق وما بدأ بألـ إلا لفظ الجلالة فلا تُسقط ألــ التعريف منه.

٣- الحرف المشدد يُعد حرفين، نحو: ابن قطبة قبل ابن القطّان، والهمزة الممدودة تُعدّ ألفين.

٤- الهمزة تحسب واوًا إن كتبت بصورة واو أو ياء إذا كتبت ياء وألف إن كتبت بصورة الألف، والألف بصورة الياء تُعد ياءً والتاء المربوطة هاء، والهاء قبل الواو في الترتيب حسب قاموس محيط المحيط.

٥- الأسماء الملازمة للقب متأخر يعدّ اللقب معها كلمة واحدة: أحمد باشا، إبراهيم بك.

٦- الاسمان المتضايفان اطلبهما في حرف المضاف إليه نحو: نهر إبراهيم نجدها في إبراهيم.

٧- في ترجمات الأعلام المتأخرين يذكر اسم العائلة عنوانًا ثم يتبع أسماء الأفراد الذين اشتهروا من أفراد العائلة، وأما الأعلام القدماء فذكروا تحت الأسماء التي اشتهروا بها، وأما الأعلام التي لم تُذكر في أبوابها، فأهملت أو ذكرت في ترجمة بلد أو غيره لعلاقة تاريخية.

٨- ضبط المواد دَفعًا للَّبس.

٩- إيراد الاصطلاحات التي تربط اللفظ بالعربية بغيرها من اللغات.

١٠- لم ينبِّه إلى السنة الهجرية أو الميلادية لوجود قرينةٍ يعلم منها المراد كذكر الشهر.

١١- تجنّب الاختصار.

مادة بَحْث Discussion

البحث في اللغة التفحُّص أو طلب الشيء تحت التراب ونحوه وفي اصطلاح أهل النظر يطلق على حمل شيء على شيء وعلى إثبات النسبة الخبرية بالدليل وعلى إثبات المحمول للموضوع وعلى إثبات العرض الذاتي لموضوع العلم وعلى المناظرة وهي النظر إظهارًا للصواب، وفي المعنى الأخير جرت أبحاث كثيرة بين العلماء في مسائل شتى دينيّة وغير دينيّة، فمن ذلك بحث ابن تيمية

وابن الزملكاني في مسألة الطلاق، وبحث أمام الحرمين الجويني وأبو إسحق الشيرازي في عدة مسائل، وبحث الشاشكندي وأبو السعود في الاستعارة التمثيلية، وبحث سري الدين المصري ومصطفى أفندي الأعرج الرومي في آية من القرآن، وكذلك بحث الجرحاني والتفتازاني في قوله أولئك على هدى من ربهم، وغير ذلك مما يطول تعداده.

وقد وضع للبحث علم سمي بعلم آداب البحث، قال في مفتاح السعادة: هو علم يبحث فيه عن كيفية إيراد الكلام بين المتباحثين وموضوعه الأدلة من حيث إنها يثبت بها المدعي على الغير، ومبادئه أمور بينة بنفسها، والغرض منه تحصيل ملكة طرق المناظرة لئلا يقع الخبط في البحث فيتضح الصواب.

وقال آخر هو كالمنطق يخدم العلوم كلها؛ لأن البحث والمناظرة عبارة عن النظر من الجانبين في النسبة بين الشيئين، إظهارًا للصواب وإلزامًا للخصم، ولذلك قوانين مشروطة بين المتناظرين إن فاتت كان الجدال مكابرة وهذه القوانين هي آداب البحث ويقال لهذا الفن أيضًا على الأشهر علم المناظرة ويسميه الإفرنج بما معناهُ جدال وهو من أبواب الفلسفة عندهم، أطلب مناظرة.

وقد ألف علماء العرب في هذا الفن كتبًا كثيرة أشهرها آداب شمس الدين الحسيني السمرقندي الحكيم المحقق المتوفي في حدود سنة ٦٠٠ هجرية، وهو أشهر كتب هذا الفن وعليه شروح لطيفة، وآداب عضد الدين الإيجي المتوفي سنة ٧٥٦ وعليه أيضًا شروح حسنة.

دائرة المعارف الإسلاميّة

الهدف:

إخراج عمل موسوعي كبير عن الإسلام، ولذلك توفّر فريق كبير متخصص من المستشرقين الدوليين، الذين قاموا بجهد أسفر عنه "دائرة المعارف الإسلامية" التي نُشِرت ما بين عامي ١٩١٣م و ١٩٢٦م. وقد صدرت في طبعات ثلاث بالإنجليزية والألمانية والفرنسية.

وعمل على نشرها (إي جي بريل) كما أنه أعاد نشرها لما لاقته من نجاح عام ١٩٦٠م، وكان هذا التاريخ وقت صدور الجزء الأول منها، واكتملت عام ١٩٨٧م.

مادتها:

تحتوي "دائرة المعارف الإسلامية" على أكثر من تسعة آلاف مادة عن المعارف الإسلامية مرتبة ترتيبًا ألفبائيًّا، وفي هذه المواد تغطية شاملة لجوانب الحضارة الإسلامية بدءًا بأصول الدين الحنيف، ومرورًا بالأدب الإسلاميّ، وتراجم حياة الشخصيات الإسلامية الكبرى، كما كتبها أشهر المستشرقين في القرن العشرين.

أما الطبعة العربية التي صدر منها ستة عشر جزءًا فقط، فغطّت الحروف العربية من الألف إلى الحاء، وأسهم عدد من علماء مصر، سواء كانوا من علماء الأزهر الشريف، أو من أساتذة دار العلوم، أو الجامعات المصرية بنصيبٍ وافرٍ في مراجعة الترجمة والتعليق على بعض الفقرات، وتصحيح بعض المفاهيم، أو التكملة حتى أصبحت النسخة العربية أكثر نضوجًا من الأصل.

وقد تصدّر عددٌ من العلماء المسلمين لترجمة الأجزاء الأخرى.

عيوب المعجم العربيّ وسُبُل إصلاحه

عيوب المعجم العربيّ وسُبُل إصلاحه

من خلال دراستنا للمعاجم التي عرضنا لها في هذا الكتاب وطرقها في ترتيب المواد، يمكننا أن نلمح بعض العيوب التي اعترتْ معاجمنا قديمًا وحديثًا:

١- نقص المواد وعدم اتساعها.

٢- إغفال بعض المعاجم موادَّ ذات أهمية تتردد في الاستعمال، وفي الوقت نفسه إيرادها للغريب وغير المستعمل من الألفاظ.

٣- لا تراعي معاجمنا التطور التاريخي للغة، وذلك لوقوفها عند زمن معين لا تتجاوزه وهو (٢٠٠هـ).

٤- المعاجم القديمة بعيدةٌ عن مقتضيات العصر الحديث، فتنقصها السهولة، والوضوح وقرب المأخذ.

٥- التّصحيف: ويؤخذ هذا العيب على المعاجم جميعها، فالكتابة العربية لا تُبيّن الحروف التي ترسمها، وتحتاج إلى إشارات مضافة لبيان ذلك، وقد تقع الحركات في مكانها غير الصحيح، كما أن الضبط بالتمثيل بكلمات أخرى يأخذ حيِّزًا ضخمًا من المعجم.

كما أنّ التصحيف دخل الحروف لتشابه بعضها، فلا يختلف إلا بنقطة أو اثنتين أو ثلاث فوقها أو تحتها، ولم يسلم من هذا عالم قديم ولا حديث.

أما تصحيف الألفاظ فيأتي ممّا صنعه المؤلفون بأنفسهم، ويمكن أن نحلّ هذا الأمر بفرز الألفاظ بطريقة دقيقة يمكن إخضاعها لنظرية الاشتقاق العربيّة.

٦- القُصور: فالمعاجم بصورة عامة ليست جامعة لألفاظ اللغة العربية، ويعود هذا القصور إلى قلّة المصادر المنقول عنها، وعدم تنوعها، كما يمكننا أن نَعْزو هذا القصور إلى رؤية القدامى الناقدة إلى اللغة، التي تقوم على جمع الصحيح من الألفاظ، والاعتماد على قبائل بعينها في النقل، كما أنّ المعاجم قصرت ألفاظها وشواهدها على عصر الاحتجاج فقط، ما تسبب بضياع كثير من الألفاظ المعبرة على المظاهر الحضاريّة.

٧- الإبهام وغموض التفسير، ويعود هذا إلى أن مؤلفي المعاجم لم يلتزموا منهجًا يوضّح أبواب الفعل ومصادره واللازم والمتعدي، وبمَ يتعدّى اللازم، كما لم يوضحوا المُعَرَّب وكيفية دخوله عربيتنا، وعدم التمييز بين الأفعال والأسماء والصفات.

وكثيرًا ما تفسر المعاجم الكلمات بطريقة غير مفهومة، ففي كثير من المعاجم لا نجد تفسيرًا للأشياء مثل قولهم عن كلمة تكون مثلًا نوعًا من أنواع النبات أو الطيور "نبات، طير" دون وصف هذه الأشياء أو ذكر أسمائها.

٨- الاضطراب في ترتيب المواد، فهناك خلطٌ واضحٌ في المعاجم بين المعاني الحقيقية والمجازية، وبين المشتقات، وتكرار الصيغ في أكثر من موضع.

٩- ومما يُعاب على المعاجم العربية التضخم كذلك.

وبالرغم مما وصلت إليه المعاجم العربية القديمة من تطوّر في لمنهج، فلا نجد بين هذه المعاجم ما يفي باحتياجاتنا العصرية، ومن هنا تبرز حاجتنا إلى معجم عصري يكون ملبِّيًا لحاجاتنا، ويمكن اقتراح عدد من الأمور في سبيل إصلاح معاجمنا والنهوض بإنجاز معاجم جديدة.

أولًا: علينا أن نضع معاجم لكل نوع من العلوم، وكذلك معاجم تراعي تنوّع الاحتياجات، فمثلًا يجب أن يكون هناك معجم يلبي حاجات طلبة المدارس ويكون مبسّط الترتيب، وأن يكون هناك معاجم للهجات، ومعاجم للعلوم والفنون، ومعاجم ثنائية اللغة وغيرها.

ثانيًا: علينا أن نجمع مادة المعاجم من المصادر التراثية، والمعاجم اللغوية القديمة، فلا تقتصر عليها وحدها وإنما ننظر في كتب التاريخ والاجتماع والسياسة لضبط المفردات وجمعها، مع مراعاة التطور الدّلاليّ الذي لحق بعض الألفاظ.

ثالثًا: أن نرتب معاجمنا وفق ترتيب سهل، وهو مراعاة أصول الكلمات مع إيراد اشتقاقاتها حتى يتسنّى للقارئ أن يدرك العلاقات الدلالية والاشتقاقية التي تربط المفردات.

فنرتب المواد ذات الأصل الواحد ترتيبًا منظمًا مثلًا الأفعال نقسّمها إلى متعدية ولازمة، ونقسّم المعاني وفقًا للاستعمال اللغويّ والاصطلاحيّ، ثم نقسمها إلى معانٍ حقيقية ومجازية يتلوها ذكر الأساليب والتعبيرات المركبة، ونقوم بالشيء نفسه مع الأسماء والصفات.

رابعًا: الاعتناء بالشواهد، وذلك بذكر الشواهد الكثيرة ونسبتها إلى أصحابها مع توثيقها، وإن خشينا التضخم فبإمكاننا أن نرجّح ونختار من الشواهد السليم والواضح.

خامسًا: اللغة المولَّدة والدخيلة والدارجة، وهذه القضية كانت محلولة في المعاجم القديمة، فقد توقف معظمها عند عصر الاحتجاج (حوالي ١٥٠هـ)، وهذا ما أخذ على مؤلفي تلك المعاجم، إلا أن بعضهم قد ضمّن معجمه الألفاظ المُعَرَّبة، أما أصحاب المعاجم الحديثة فقد تجرأ بعضهم فأضاف ألفاظًا مولَّدة أو دارجة.

ويتعيَّن أن نضمِّن معاجمنا المعاصرة كل لفظ دخل اللغة العربية، واكتسب خصائصها، ووزن بأوزانها المعروفة، وكتب بحروفها، وأي لفظ يتحقق فيه هذا ندخله، أما اللغة الدارجة فمكانها في معجم اللهجات.

سادسًا: أن نعتني بتفسير اللفظة، ولا سيما إذا كانت مصطلحًا علميًا، وفي المعاجم الحديثة علينا أن نراعي في إخراجنا التطور العلمي، فنخرج المعجم مزودًا بصور توضيحية تسهم في توضيح المعني، وعلينا أن نستعمل لونًا آخر غير المشروح به للكلمة المشروحة. كما يجب التنبيه بالطباعة، وإخضاع المعجم لمشرفين لغويين يقدمون على تدقيقه.

سابعًا: علينا أن نتخفّف من الظواهر النحوية والصرفية في معاجمنا.

ثامنًا: أن يقوم على تأليف المعجم، وإخراجه علماء لغويون، مع الاستعانة بما تتوصل إليه مراكز الدراسات والأبحاث ومكاتب التعريب، ومجامع اللغة العربية.

ثبَت المصادر والمراجع

المصادر:

١. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٢. البستاني، بطرس، (ت١٨٨٣ م)، قطر المحيط، بيروت - مكتبة لبنان.

٣. ______، محيط المحيط: قاموس مطول للغة العربية، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٧٧م.

٤. الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق فائز محمد، وإميل يعقوب. بيروت، دار الكتاب العربى، ط ثانية، ١٩٩٦م.

٥. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح والمسمى تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر.

٦. ابن خلكان (ت٦٨١هـ)، وفيات الأعيان أو أنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

٧. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (ت٣٢١هـ)، الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣.

٨. _____، جمهرة اللّغة، مكتبة الثقافة الدينية.

٩. الزبيدي، محب الدين أبو فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي، الحنفي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، دار الفكر.

١٠. الزمخشري، جار الله فخر خوارزم محمود بن عمر، أساس البلاغة، تحقيق: محمد أحمد قاسم، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت.

١١. ابن سيده، أبو الحسن بن إسماعيل المرسي، المخصص، لجنة تحقيق التراث العربي لبنان.

١٢. _____، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

١٣. الشيباني، أبو عمرو الشيباني، كتاب الجيم، تحقيق: عادل عبد الجبار الشاطي، مكتبة لبنان.

١٤. الصغاني، رضى الدين الحسن بن محمد، العباب الزاخر واللباب الفاخر، تحقيق: مير محمد حسن، ط١، مطبعة المجمع العلمي العراقي.
١٥. ابن عباد، إسماعيل بن عباد، المحيط في اللغة، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب.
١٦. أبو عبيد، القاسم بن سلام، الغريب المصنّف، تحقيق: رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الإسلامية.
١٧. الفارابي، إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم ديوان الأدب، تحقيق: أحمد مختار عمر، وإبراهيم أنيس، القاهرة، ١٩٧٤م.
١٨. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، مجمل اللغة، تحقيق: الشيخ شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر.
١٩. ______، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ط أولى.
٢٠. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال، ١٩٨٩م.
٢١. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري، المصباح المنير في غريب الشرح للرافعي، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، ط٢.
٢٢. القفطي، الوزير جمال الدين أبي الحسن على بن يوسف، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة.
٢٣. الكتبي، محمد بن شاكر، فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت – لبنان.
٢٤. مجمع اللغة العربية، المعجم الكبير. ١٩٥٦، القاهرة.
٢٥. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط ٢، القاهرة، ١٩٧٢م.
٢٦. _____، المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط١، ١٩٨٠م.
٢٧. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر – بيروت.

٢٨. ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

المراجع:

١. أحمد، عبد السميع محمد، المعاجم العربية دراسة تحليلية، دار الفكر العربي.

٢. البستاني، بطرس، أدباء العرب في الأعصر العباسية، دار الجيل – بيروت.

٣. البواب، سليمان سليم، مئة أوائل من الرجال، دار الحكمة، ١٩٩٧م.

٤. الخفاجي، محمد عبد المنعم، أعلام الأدب في عصر بني أمية، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م.

٥. خليل، حلمي، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربى، دار النهضة العربية، ط أولى١٩٩٧م.

٦. الزميتي، والقلماوي، عوض الله محمد، محمد، عبد الوهاب، فهارس كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني، ط١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٧. السامرائي، إبراهيم، في الصناعة المعجمية، دار الفكر، ط١، ١٩٩٨م.

٨. العبيدي، رشيد عبد الرحمن، الأزهري والمعجمية العربية، مطبعة المجمع العلمي، ٢٠٠١م.

٩. عمر، أحمد مختار، البحث اللغوي عند العرب، مع دراسة قضية التأثير والتأثر، ط٢، ١٩٧٦م.

١٠. ـــــــــ، معاجم الأبنية في اللغة العربية، عالم الكتب، ط١، ١٩٩٥م.

١١. كمال الدين، حازم، دراسة في علم المعاجم، مكتبة الأداب، ط١، ١٩٩٩ م.

١٢. معتوق، أحمد محمد، المعاجم اللغوية العربية، المجمع الثقافي، أبو ظبي.

١٣. نجا، إبراهيم محمد، المعاجم اللغوية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤١١هـ.

١٤. نصار، حسين، المعجم العربي: نشأته وتطوره، دار مصر للطباعة، القاهرة، ط٤، ١٩٨٨م.

١٥. نهر، هادي، فقه اللغة العربية وأرومتها، دار الفكر، طبعة أولى، ٢٠٠٢م.

الدوريات:

١. الأسد، ناصر الدين، معاجم ومعجمات، مجلة مجمع اللغة اعربية ج(٢٥)، ١٩٦٩م.

٢. الخطيب، أحمد شفيق، حول المعجم العربي الحديث، محاضرة في الموسم الثقافي لمجمع اللغة العربية الأردنى، عمان ١٩٨٣م.

٣. الصيرفي، حسن كامل، معاجمنا اللغوية بين الإحياء والتجديد، مجلة مجمع اللغة العربية، ج(٢٨)، ١٩٧١م.

٤. عمر، أحمد مختار، معاجم الأبنية في اللغة العربية، مجلة اللسان العربي، م٨، ج٣، ص ١١ – ص ٢٤.

٥. _____، معاجم الأبنية في اللغة العربية المعاجم الكاملة، اللسان العربى، م٩، ج١، المكتب الدائم لتنسيق التعريب.

٦. فاضل، عبد الحق، نظرة معجمية سريعة، مجلة اللسان العربى، م٧.

٧. مصلحة التعريب، مصلحة التعريب التابعة للمكتب العربي للمراقبة والتصوير، مجلة اللسان العربي.